893.78 K52

Columbia University
in the City of New York
Library

BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

Khafājī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥ. al
... Ṭirāz al-majālis ...

893.78
K52

كتاب

طراز المجالس لمولانا المحقق الفريد
شهاب الدين أحمد بن محمد
الخفاجي رحمه الله ونفعنا
بعلومه آمين

وترجمة المؤلف مبسوطة في حرف الالف من خلاصة الاثر المطبوعه بالمطبعه الوهبيه ومنقول منها في الجزء الاول من حاشيته على تفسير البيضاوى المطبوعة بمطبعة بولاق ومن تأليفاته شفاء الغليل أيضا

طبع
على نفقة حضرة الشيخ مصطفى تاج الكتبى بطنطا بجوار الجامع
الاحمدى بالمطبعه العامرة الشرفية لصاحبها حسين أفندى شرف

ماشاء الله

(أما بعد) حمد الله على أن أتزلى ربيع فضله الخصيب وأحلنى فى ربوة كرمه الرحيب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى كل فضل فى الدهماء وكل خير تحت أديم الخضراء فهو قطرة من سيل تلعته ولمعة من أشعة غرته وعلى آله وأصحابه الكرام مابسطت لدر المعانى أردان الافهام (فهذه) بنات فكر زففتها اليك وأمالى مجالس أمليتها عليك مما تقر به عين الادب و يتحلى بذوقه لسان العرب لو رآها ابن الشجرى لقال هذه ثمرات الالباب أو ابن الحاجب لقام بين يديها من جملة الحجاب أو ثعلب لراغ عما أملاه أو القالى لهجر ما أملاه وقلاه أو دعنها مالا يبلى على مر و الحقب وهل يصد أمكنون الذهب مما أرجو أن يطن على اذن الدهر الاصم و يخصب له نادى القبول وان كان قد أجدب من الكرم فانها خالصة لوجهه الكريم وهو الفياض ذو الجود العميم

﴿ القسم الاول فيما يتعلق بالشعر واللغة والمعانى ونحوه ﴾

﴿ المجلس الاول فى الشعر ﴾

الشعر كلام مقفى موزون بالقصد فخرج بقيد القصد ما كان موزونا من القرآن والحديث (وقال) السكاكى لا يسمى شعرا لتغليب النثر عليه (قال) الموزنى والاول منظور فيه لامتناع أن يقال كان ذلك منه تعالى من غير قصد وارادة بل الوجه ما قاله السكاكى من حديث التغليب * وقال بعض المتأخرين المراد بقصد الوزن أن يقصد ابتداء ثم يتكلم مراعيا جانبه لا أن يقصد المتكلم المعنى وتأديته بكلمات لائقة من حيث الفصاحة فى تركيب تلك الكلمات توجبه البلاغة فيستتبع ذلك كون الكلام موزونا أو أن يقصد المعنى ويتكلم بحكم العادة على مجرى كلام الاوساط فيتفق أن يأتى موزونا فعلى هذا لا يرد السؤال انتهى وهذا لا محصل له لما يلزمه من ان القصائد المقصود بها بعض المعانى العلمية كالشاطبية غير شعر لان المقصود فيها بالذات وأولا افادة تلك المعانى وجعلت منظومة ليسهل حفظها فالصواب أن يقال القصد والعزم والنية بمعنى وحقيقتها توطين النفس وعقد القلب على ما يرى قوله وهو لا يجوز اطلاقه عليه تعالى كما قاله الامام المرزوقى ونقل فى حواشى الكشاف نخرج به موزون القرآن والحديث أما الاول فلعدم اطلاق القصد على الله حقيقة والحدود تصان عن المجاز وأما الثانى فلعدمه فيه هذا هو الصواب اللائق بالقصد (فان قلت) كيف هذا وقد قال فى الكشاف فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى من عزم الامور أى عزم الله وفسره بقصده وارادته * وفى مسلم لو عزم لى عليه وقضى أى عزم الله وفى حديث أم سلمة ثم عزم الله لى (قلت) قال الامام النووى فى شرحه حقيقة العزم حدوث رأى وخاطر فى الذهن لم يكن والله سبحانه وتعالى منزه عنه لانه محال فى حقه وقد تأولوه بأن المراد سهل لى سبيل العزم أو خلق فى قدرة عليه وقيل انه هنا بمعنى الارادة فان العزم والارادة والنية متقاربة فيقام بعضها مقام بعض * ونقل الازهرى عن العرب نواك الله بحفظه أى قصدك وقيل معنى عزم لى عليه ألزمت من العزيمة يقال لم يعزم علينا أى يلزم انتهى فاذا أريد حقيقته كما هنا لم يجز اطلاقه عليه تعالى ولذلك عطف الزمخشرى الارادة على القصد تفسيرا له فلا يرد عليه كلام المرزوقى كما فى حواشيه والمجاز خلاف الظاهر وحديث التغليب بين الفساد اذ يلزمه ان من نظم بيتا فى أثناء

رسالة أنشأها لا يكون ذلك شعرا وهو بديهي البطلان ﴿ نادرة بديعة ﴾ من أنواع البديع كما في كامل المبرد وشرح ديوان أبي تمام للتبريزي ﴿ الايماء ﴾ وهو اما ايماء الى التشبيه كقوله (جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط) أو الى غيره وكنت قبل هذا سميته طيف الخيال وهو أن يرتسم في لوح فكرك معنى صورته يد الخيال فتصبه في قالب المتحقق وترمز اليه بجعل رواد فه وآثاره محسوسة ادعاء كما أن مايلقى الى المتخيلة في المنام يرى كذلك ولا يلزم من ابتنائه على الكناية والتشبيه أن يعد منهما لامر مايدريه من له خبرة بالبديع * وفي كتاب الاشارة لابن عبد السلام من المجاز تنزيل المتوهم منزلة المتحقق كقوله تعالى تغرب في عين حمئة أي في حسبان رائيها ومثاله قول أبي نواس

انى لصب ولا أقول بمن * أخاف من لايخاف من أحد
اذا تفكرت في هواى له * مسست رأسي هل طار عن جسدي

﴿ المتنبي في منهزم ﴾

ولكنه ولى وللطعن سورة * اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

المنازي وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وللفقير لله نهر صفا فأبصر من * يقوم في جنب شطه سمكه
يمد كفاله ليأخذه * لان نسج الصبا به شبكه

وله لم أقل وحق جودك كفا * لك يا مفردا بجمع المعالى
قد رأينا فيه بحارا فرمنا * منه شربا تروى به آمالى

﴿ أبو نصر العتبي ﴾

أبا سعد فديتك من صديق * بكل محاسن الدنيا خليق
أهم ببسط حجري لالتقاط * اذا حاضرت بالدر النسيق

﴿ المعري في درعياته ﴾

ان برهاظما آن في مهمه * يسألك منها جرعة الفم

وله وقد أهوت الى درعى ليس * لتملا من جوانبها الاداوه

أبو تمام العرب غالب الحجام فى مليح يلعب بتفاحة

عاينته و بكفه تفاحة * قد ألبست من وجنتيه بردها

يرمى بها فى وجهه و يظنها * من خده سقطت فيبغى ردها

شيخ الشيوخ بحماه ظبى اذا ما بدا محياه * أقول ربى و ربك الله

وللبديع

اذا اقتنصت منه خراسان لفظة * أماطت نساء الحى در المخانق

﴿ الحديث ذو شجون ﴾ ولنذكر طرفا من الاستعارة والتشبيه منه ما يتعلق بالماء

* قال الثعالبى العرب تستعير فى كلامها الماء لكل ما يحسن منظره وموقعه و يعظم قدره ومحله فتقول ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة وماء النعيم كما تستعير الاستقاء فى طلب الخير قال رؤبة

يا أيها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

لم يستق ماء انما استطلق أسيرا وسموا المجتدى مستميحا وانما الميح جمع الماء فى الدلو وغاية دعائهم للمرجو والمشكور أن يقولوا سقاه الله فاذا تذكروا أياما سبقت لهم قالوا سقى الله تلك الايام انتهى ومنه تعلم انهم لما توارثوا استعماله فى العظيم المخبر والحسن المنظر كان استعماله فى خلافه مستهجنا فلذا عيب على أبى تمام قوله

لا تسقنى ماء الملام فانى * صب قد استعذبت ماء بكائى

وقال الصاحب لم تزل البلغاء يستقبحون ماء الملام فى قول أبى تمام حتى غرز بحلواء البنين فى قول المتنبى

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا * فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

قال ابن بسام وأقبح من هذا قول ابن شماخ

ولولا علاه عشت دهرى كله * وكيس كلامى لا أحل له عقدا

ثم ذكر استعارات أخرى قبيحة كقوله (بقراط حسنك لا يرثى الى عللى) وهذا وأمثاله يعرفه الذوق ومثله يستحسنه شعراء العجم وتبعهم شعراء الروم فلعل مثله يتفاوت بحسب اللغات ولا يرد قول المبرد فى كامله مما يستحسن قول أشجع السلمى

لله سيف فى يدى نصرى * فى حده ماء الردى يجرى

لان الردى والهلاك مما يعظم فى نفوسهم أولانه أراد بماء الردى الدم أو فرند السيف * وقول الفاضل فى شرح المفتاح ماء الملام استعارة تخييلية حيث أريد بها شئ مكروه يشبه الماء المر وقد انضمت اليه المشاكلة والازدواج لكن ليس الملام يشبه شيأ له ماء ليتخيل له صورة وهمية كالماء بخلاف جناح الذل فان الطائر اذا ضعف أو تعب بسط جناحيه على الارض وطأطأ رأسه ان أراد انه لم يرد عنهم تشبيه بذلك كما ذكره الثعالبى فصحيح والا فلا فانه لا مانع من تشبيهه بمر عصارة كريهة كعصارة الحنظل والعلقم كما يقال الحق مر قال الشريف الرضى

وانى اذا ما قلت فى غير ماجد * مديحا فانى لائك طعم علقم

وقد اعتذر لابى تمام بأن ماء الملام ما يزينه العاذل ويكسوه من رونق الحجج مما هو مقبول عنده كما قال البحترى

أما مسامعنا الظماء فانها * تروى بماء كلامك الرقراق

وبنى عليه التهامى قوله

أذهبت رونق ماء النصح والعذل * فاربع فلست بمعصوم من الزلل

وهذا لا يخلصه من الاستهجان فان استعارة ماء الكلام ليست بذاك لولا قوله مسامعنا الظماء وليس ماء الملام كماء النصح كما يدريه من له ذوق * وقال الصولى فى شرحه هذا مما عيب عليه وقد أحكمنا تفسيره لما قدر قوله فى آخر البيت ماء بكائى قال فى أوله ماء الملام فأقحم اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى وتبعه بعض المتأخرين وزعم انه مما اخترعه وهو لا يجدى نفعا لان من عابه لم يغفل عن المشاكلة ألا ترى السكاكى لما ذكر حسن الاستعارة قال وتزيدها المشاكلة حسنا كما فى قوله تعالى يد الله فوق أيديهم ثم عقبه باستهجان هذا فهل يظن بمثله أنه غفل عنه وليس لان تقدمه يمنع المشاكلة لانه كثير كقوله (نحرتنى الاعداء ان لم تنحر) بل لان أبا تمام قصد الاستعارة بدليل ترشيحها بقوله لا تسقنى ولولاه لم ينسجم ولم ينتظم وكان كلاما مغسولا من وشى الفصاحة والمشاكلة لا تحسن فى مثله الا بعد حسن الاستعارة ومما استعير له الماء ماء الوجه وهو عبارة عن الحال الذى هو أفضل من المال قال أبو تمام

وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

وربما أريد به رونق الحسن كقول ابن المعتز

لم تر دماء وجهه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

واعلم أنك اذا عرفت استعارة الماء وحسنها علمت وجه استهجانهم بيت أبي تمام وأن المشاكلة لا تدفعه لانها لم تصادف محزها فان قارنه ما يجعله ضارا كالشرق حسن كما في قولي

أيخاف من حسد ويرجو الناس من * عرف الانام وعقبة الايام

* وحلاوة الايمان من قد ذاقها * لم يخش من شرق بماء ملام

ومنه ماء الشعر والكلام قال أبو تمام

وكيف ولم يزل للشعر ماء * عليه يرف ريحان القلوب

يعني ما تضمنته بحور الشعر من عذب الماء الذي تظمأ اليه الاسماع وأستظرف قول الصنوبري في مرثية غلام له

ان برق ماء ذلك الوجه في الـ * ـترب فاني لماء عيني مريق

ومنه ماء السيف والحديد رونقه وخالصه قال العبسي

ومالي مال غير درع ومغفر * وأبيض من ماء الحديد صقيل

أراد خالصه وقال ابن خفاجه

قد ماس في أرجائه شجر القنا * وجرى به ماء الحديد فساحا

﴿ وقال الغزي ﴾

وبيد تبيد الصبر أحسنت طيها * فأبت وما كادت تجود بآيب

تمنيت ماء السيف فيها من الصدى * وما كل ما سميت ماء بذايب

ومنه ماء الشباب وماء الحسن وقد أكثروا من التصرف فيهما قال أبو محمد الفياضي

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير * يجول بخده ماء الشباب

وأجاد أبو نواس في قوله

بصحن خد لم يغض ماؤه * ولم تخضه أعين الناس

وأحسن ما قيل في ماء الحسن قول ابن المعتز

لي مولى لا أسميه * كل شيء حسن فيه

تصف الاغصان قامته * بتثن كتثنيه *
ويكاد البدر يشبهه * وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه

ولابن هانى يصف فرسا

تهلل مصقول النواحى كانه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق

ومنه ماء الندى والكرم والنوال قال العتابى

أأترب من جدب المحل وضنكه * وكفاك من ماء الحياة كفان

* وقال البحترى *

وما أنا الاغرس نعمتك التى * أفضت له ماء النوال فأورقا

ومنه ماء النعيم قال كشاجم

وبح عينى لم ترد ماء وجه * كاد منه يسيل ماء النعيم
ما التقينا وأحمد الله الا * مثلما تلتقى جفون السليم

وقال السرى فى مزين

اذا لمع البرق فى كفه * أفاض على الرأس ماء النعيم

ومنه ماء البشاشة والبشر فى قول أبى العتاهية

تذكر أمين الله حقى وحرمتى * وما كنت تولينى لعلك تذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى * و وجهك من ماء البشاشة يقطر

ومنه ماء الامانى قال الخياط

فمالى لا روض المسامى بمثمر * لدى ولا ماء الامانى بساكب

وقال صردر

بعد الدهر ان قرى ضيفانه * سقاهم ماء الامانى ماذقا

ومنه ماء الظرف فى قول الصاحب

وشادن أحسن فى اسعافه * يقطر ماء الظرف من أطرافه

الظرف بالفتح اسم لحالة تجمع عامة الفضائل النفسية والبدنية والخارجية تشبيها بالظرف الذى هو الدعاء وبعض المتشدقين يقوله بالضم للفرق بينه وبين اسم الوعاء وهو غلط محض لا قائل به أفاده محشى القاموس

وماء الود فى قول الشريف الرضى (ترقرق ماء الود بينى و بينه) وأمثاله مما يقطر منه ماء البراعة و يعرفه من صبغ كفه بهذه الصناعة وهو كثيرا كتفينا بجرعة منه ومن محاسن هذا الباب قول ابن طباطبا

يا قمرا نوبه و رامقه * منه حذار البلى على خطر
يا من حكى الماء فرط رقته * وقلبه فى قساوة الحجر
يا ليت حظى لحظ ثوبك من * جسمك ياواحدى من البشر
لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زرکتانها على القمر

روى أزراره بدل کتانها ومنه أخذ ناصر الدولة أبو المطاع

ترى الثياب من الکتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيلبسها
فکيف تنکر أن تبلى معاجرها * والبدر فى کل يوم طالع فيها

والشريف الرضى فى قوله

کيف لا تبلى غلالته * وهو بدر وهى کتان

وعاب بعضهم القمر فقال يهدم العمر و يحل الدين و يوجب أجرة المنزل و يسخن الماء و يفسد اللحم و يشحب الالوان و يقرض الکتان و يغر السارى و يعين السارق و يفضح العاشق والطارق ثم ان الذى رواه الثعالبى فى تتمة اليتيمة ماذکرنا وقد أنشده أهل المعانى (زر ازراره على القمر) وذکروا انه استعارة لا تشبيه وان کان ذکر الطرفين بطريق الحمل أو غيره ينافيها على التحقيق لکن شرطه أن يکون على وجه ينبئ عن التشبيه وهنا ليس کذلک ﴿تکميل وتذييل﴾ قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى أضغاث أحلام أضغاث الاحلام تخاليطها وأباطيلها وما يکون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلک والاضافة بمعنى من أى أضغاث من أحلام والمعنى هى أضغاث أحلام وأوردوا عليه أن الاضغاث اذا استعيرت للاحلام الباطلة والاحلام مذکورة ولفظ هى المقدر عبارة عن رؤيا مخصوصة فقد ذکر المستعار له وهو مانع من الاستعارة التصريحية لما مر ولنا فى تقرير مرامه واماطة لثام الشبهة عن وجه کلامه خرائد حسان لم يرفع نقابها بينان البيان وذلک بوجهين (الاول) ان يريد أن حقيقة الاضغاث أخلاط

استعارة أضغاث أحلام

النبات وشبه به التخاليط والاباطيل مطلقا سواء كانت أحلاما أو غيرها قال في الصحاح والاساس ضغث الحديث خلطه * ويشهد له قول علي كرم الله وجهه في بعض خطبه فلوان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسنة المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى الخ ثم أريد هنا بواسطة الاضافة أباطيل مخصوصة فطرفا الاستعارة أخلاط النبات والاباطيل الملفقات والاحلام ورؤيا الملك خارجان عنهما فلا يضر ذكرهما بالاستعارة كما اذا قلت رأيت أسد قريش فهو قرينة أو تجريد فقوله تخاليطها تفسير له بعد التخصيص وقوله استعيرت لذلك اشارة الى التخاليط وهذا مما لا غبار عليه (الثاني) ان الاضغاث استعيرت للتخاليط الواقعة في الرؤيا الواحدة فهي أجزاؤها لا عينها فالمستعار منه حزم النبات والمستعار له أجزاؤها كما اذا استعرت الورد للخد ثم قلت رأيت وردا هنا مثلا فانه لا يقال فيه انه ذكر الطرفان (قال) في الفرائد أضغاث الاحلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها وأباطيلها وهي قد تتحقق في رؤيا واحدة انتهى اذا علمت هذا فاعلم ان لهم في الجواب طرقا غير موصلة الى الصواب (منها) ان المراد بالاستعارة معناها اللغوي فلا يضر كونه من قبيل لجين الماء وهذا مع تعسفه يرده قوله في الاساس ومن المجاز هذه أضغاث أحلام وهو مما التبس منها وضغث الحديث خلطه انتهى لان المتبادر منه المجاز المتعارف وانه قد يريد به في هذا الكتاب غيره (ومنها) أن الاحلام وان تخصصت بالباطلة فالمراد بها هنا مطلق المنامات والمستعار له الاحلام الباطلة وهي مخصوصة والمذكور هنا المطلق وليس أحد طرفيها قال القطب (فان قلت) شرط الاستعارة أن لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والتقدير كما ذكر هي أضغاث أحلام فلا تكون استعارة (قلت) هذه الاستعارة ليست استعارة أضغاث الاحلام للمنامات بل استعارة الاضغاث لاباطيل المنامات وتخاليطها وهي غير مذكورة والحلم بضم اللام وسكونها والرؤيا بمعنى واحد وهو ما يراه النائم في النوم هذا بحسب الامر الاعم كما في أضغاث أحلام فان المراد بها المنامات أعم من أن تكون باطلة أو حقة اذ الاضغاث

هى الاباطيل مضافة الى الاحلام بمعنى من وقد تخصص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل انتهى وهذا وان سلم ان ذكر المشبه بأمر أعم لاينافى الاستعارة لانسلم صحته هنا لان المبتدأ المقدر رؤيا مخصوصة فقد وقع فيما فر منه على ان اضافة الخاص الى العام لاتخلو عن ضعف والمعهود عكسها اذ الخاص لايتعرف ولا يتخصص بالعام كما لو قلت انسان حيوان فلا يناسب البلاغة فان أراد ان الضمير راجع الى الرؤيا من غير اعتبار كونها مخلطة و باطلة كما حقق مثله فى بحث نهاره صائم عند من أنكر تجوز الاسناد فقيل لانسلم أن ذكر الطرفين مطلقا ينافى الاستعارة بل اذا كان على وجه ينبئ عن التشبيه سواء كان على جهة الحمل نحو زيد أسد أو لا نحو لجين الماء على أن المشبه هنا هو شخص صائم مطلقا والضمير لفلان من غير اعتبار كونه صائما فع بعد تعبيره عنه هو محل تردد نعم أشار اليه العلامة فى تفسير قوله تعالى مقام أمين فى سورة الدخان بما يفهم منه ان ذكر الاعم لايضر الاستعارة حيث قال أمين من قولك أمن الرجل أمانه فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانه يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره و بينه السعد بما يؤول الى هذا وقال خاتمة المفسرين أضغاث أحلام أى تخاليطها جمع ضغث وهو فى الاصل ما جمع من أخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس و وساوس الشيطان وتربها فى المنام والاحلام جمع حلم وهى الرؤيا الكاذبة التى لاحقيقة لها انتهى ويرد عليه ما مر ويجاب عنه بالمسلك الثانى (وقال) القاضى استعير للرؤيا الكاذبة و يرد عليه ما ورد على الزمخشرى * قال الفاضل النحرير فى حواشيه يردان ذكر المشبه يمنع الاستعارة لان شرطها أن لا يكون المشبه مذكورا ولا فى حكم المذكور والجواب بأن المراد بالاحلام هنا المنامات أعم من أن تكون صادقة أو كاذبة لا الكاذبة خلاف الظاهر فان المشهور اختصاص الحلم بالكاذب * قال عليه الصلاة والسلام الحلم من الشيطان ولا داعى الى جعلها استعارة حتى يرتكب اخراج اللفظ عن معناه المشهور بل الظاهر أنه من قبيل لجين الماء انتهى وفيه ان ادعاء اختصاص الحلم لا أصل له فانه عام فى اللغة ولكنه خص فى عرف الشرع بذلك قال التوربشتى لئلا يجمع بين الحق والباطل اسم وقد جوز العموم والخصوص فى تفسير قوله

تعالى ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين ومارده هوماحكيناه عن القطب وقد عرفت حاله ثم قال الزمخشرى (فان قلت) ماهو الاحلم واحد فلم قالوا أضغاث أحلام (قلت) هوكما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز الان لايركب الافرسا واحدا وماله الاعمامة فردة تريد فى الوصف فهؤلاء أيضا تريد وافى وصف الحلم بالبطلان فجعلوه أضغاث أحلام انتهى * وفى الفرائد لما كانت أضغاث الاحلام مستعارة لماذكر وهى تخاليطها وأباطيلها وهى قد تتحقق فى رؤيا واحدة اذا كانت مركبة من أشياء كل واحدة منها حلم فكانت أحلاما فلا افتقارا لى ماذكره المصنف من التكلف وهذا كلام واه جدا وان استحسنه الطيبى وزاد عليه مايعرف ضعفه من وقف عليه وليس هذا من باب اطلاق الجمع على الواحد اذا المراد وجد ذلك فى هذا الجنس والاسناد والايقاع يكفى فى ملابسته تريد فى الوصف كذا قرره فى الكشف فى سورة آل عمران وهو محل تأمل (وقال) الرضى فى شرح الشافية اعلم أن جمع القلة ليس بأصل فى الجمع لانه لايذكر الاحيث يراد بيان القلة ولايستعمل لمجرد الجمعية والجنسية كما يستعمل له جمع الكثرة يقال فلان حسن الثياب فى معنى حسن الثوب ولايحسن حسن الانواب وكم عندك من الثوب أومن الثياب ولايحسن من الانواب انتهى وهذا مخالف لماذكره الزمخشرى مع ان الظاهر ان ماذكره من الاعتبار انما ورد فى المعرف والله أعلم (التجريد) فى الكشف هو تجريد المعنى المراد عمن قام به تصويره بصورة المستقل مع اثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة أوسياق فالاول اما بمن كما فى رأيت منك أسدا أوعلما والزمخشرى جعلها بيانية صرح به فى تفسير قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وحينئذ لا يكون أبلغ من أنت أسد والاجمال لامدخل له فى المبالغة فى التشبيه (أقول) محصله أن البيان لما اتحد مع المبين فى الجملة لم يكن أبلغ من حمله عليه فى نحو زيد أسد مع ان الشيخ وغيره صرحوا بأن التجريد أبلغ من التشبيه البليغ (والجواب) ان من البيانية تدخل على الجنس المبين به لكونه أعم وأعرف بالمعنى الذى وقع فيه البيان وهنا لما عكس وجعل الشخص جنسا يبين به وينتزع منه ماهو الاعم الاعرف فكان أبلغ بمراتب من التشبيه البليغ ولو معكوسا مثلا لو قلت رأيت منك أسدا جعلت زيدا جنسا شاملا لجميع أفراد الاسد وخواصه بل أعم وأشمل حين أخذت الجنس

وانتزعته منه وهذا لايفيده الجعل فى أنت أسد ولو قيل رأيت زيدا من أسد لورد ماذكره المدقق لكنه ليس مما نحن فيه وكذا فى نحو رأيت منك عالما فى التجريد غير التشبيهى وان لم يكن فيه بلاغة وهذا مسرح نظر العلامة وهو دقيق فلا حاجة الى أن يقال انه مبنى على أن من البيانية عنده راجعة الى ابتداء الغاية فلابد من اعتبار التجريد بأن ينتزع من المخاطب أسد ومن الثمرة رزق ورد بأنه لم يأت بشئ يعتد به ألا ترى أنه جعل البيانية قسيما للابتدائية وانه لا على انتزاع الرزق بل هى نفسها رزق ولا الى الجواب بأن مراده بالبيانية ماتكون للبيان وان كان فيها معنى الابتداء وبالابتدائية ذات الابتدائية الصرف فصح جعله قسيما فتأمله منصفا ثم قال والاشبه انها ابتدائية كانه قيل رأيت أسدا منك تصوير الشجاعته بصورة أسد مابل لاتفاوت بينهما وأن فى جثته أسدا كامنا فتجىء المبالغة ولايجب أن يقع التجريد فى باب التشبيه بل ان وقع فيه عد بليغا (أقول) قد عرفت مما مر وجه المبالغة ثم من الابتدائية يكون المبتدأ فيها مغايرا للمبتدا منه نحو سرت من البصرة ولكونها ندخل على المكان دائما أو وعلى الزمان أحيانا تدل على أنه تأثل فيه كما حققه وتدل على المغايرة التى هى مبنى التجريد مع أن بيانه قاصر على أحد قسميه غير شامل لنحو رأيت منك عالما وادعاء عدم بلاغته ظاهر السقوط مناف لكلام القوم والرضى جعل من فيه تعليلية ولكل وجهة ✻ (تنبيه) ✻ رد بعض أقسام من الى الابتدائية ورددها البيضاوى فى منهاجه الى البيانية دفعا للاشتراك لشموله جميع مواردها وهذا خلاف مانص عليه أئمة العربية واعلم أن من لما دخلت ههنا على المفرد المجعول علما ادعاء وجعل الجنس ونحوه منتزعا منه بمنزلة الفرد مبالغة لم يكن فى الحقيقة كغيره من البيان الذى يصنع به عكسه ولم يكن استعارة لان مبناها على ادعاء الاتحاد ومبنى التجريد على دعوى التغاير فافهمه فانه مما خفى على بعض الفضلاء ولذا قال العلامة فى تفسير قوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود (فان قلت) أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وأورد عليه بعض أهل العصر تبعا لبعضهم اعتراضا فقال لو كان الفجر بيانا للمراد من الخيط الابيض لكان الخيط الابيض مستعملا فى غير ماوضع له وهو منحصر

فى المجاز والكناية وليس كناية ولا مجازا مرسلا الا أن يكون بيانا للمقدر أى حتى يتبين لكم شبيه الخيط الابيض لكن نظم الآية لا يحتاج الى تقدير وارتكاب حذف لاسيما والمجاز أبلغ وأطال فيه وادعى انه تحقيق دقيق وهذا غفلة عن كونه بيانا غير حقيقى على سبيل التجريد كما مر نعم البيان للفظ اذا كان بغير معناه الحقيقى ولم يقصد به التجريد لزم أن يكون استعارة ولذا قال العلامة فى النحل فى تفسير قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره الروح استعارة للوحى الذى هو سبب الهداية الابدية ومن أمره بيان وفى بعض حواشيه شبه الوحى بالروح لاحيائه ميت الجهل ثم أقيم المشبه به مقامه فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة ابدال أن أنذروا من الروح وقيل من أمره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما فى قوله حتى يتبين لكم الخيط الى آخره (قلت) بينهما بون بعيد لان نفس الفجر عين المشبه الذى شبه بالخيطين وليس مطلق الامر ههنا مشبها بالروح حتى يكون بيانا له لانه أمر عام بمعنى الشان والحال ولهذا يصح أن يفسر الروح الحيوانى به كقوله تعالى قل الروح من أمر ربى أى من شأنه ومما استأثر بعلمه وان يفسر به الروح المراد منه الوحى أى من شأنه ومما أنزله على أنبيائه نعم هو مجاز أيضا لان الامر العام اذا أطلق على فرد من أفراده كان مجازا انتهى والى هذا أشار فى الكشف بقوله ليس وزان من أمره وزان من الفجر انتهى فمن ظن أن البيان مطلقا بيانا فى الاستعارة كما توهمه عبارة المطول فقد وهم وأما قول المرزوقى فى شرح الفصيح الخيط واحد الخيوط استعمل فيما هو كالسطر الممتد مجازا تشبيها بامتداد الخيط على ذلك قوله تعالى الخيط الابيض انتهى فلا بينا فى ما مر لان أهل اللغة يطلقون المجاز على التشبيه ﴿ تتمة ﴾ فى بقية طرق التجريد وهى اما الباء فى نحو لقيت بك أسدا واسأل به خبيرا وفى الكشف ولعل جعلها الصاقية أوجه أى كائنا ملصقا بك والمراد التصوير المذكور لان الالصاق هو الاصل فقد سلم عن الاضمار وأفاد المبالغة الزائدة انتهى وفيه أن السبب مبد أو منشأ للمسبب كما أن المنتزع مع المنتزع منه كذلك فهو أقرب الى التجريد ومجرد الالصاق لا يفيده وأما فى فالمراد المؤدى بها استقلال الوصف كانه ذات تمكنت فى مستقرها نحو رأيت فيك أسدا وفى الرحمن كاف وفيك أسوة قال الزمخشرى أى انه فى نفسه أسوة أى من غير

نظر الى شيء آخر ولا يخالف هذا مامر ولعل فيه باعثا على ايثار مادريت وهو من باب الكناية نظرا الى أن المقصود المبالغة فى اثبات الوصف على الوجه الاكمل على توسع فى استعمال الادوات ثم ان العلامة الطيبى ذكر فى قول زهير

كان عينى فى غربى مقتلة * من النواضح تسقى جنة سحقا

أن فى قوله غربى تجريدية مع التصريح بالتشبيه فتأمله واما بالعطف لانه يؤدى الى المغايرة فتكون قرينة على التجريد كما فى قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان بناء على أن المراد بالفرقان الكتب الثلاثة المذكورة قال الطيبى على هذا هو من عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجريد كما سبق وأما السياق الدال على الملابسة فنحو قوله

فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى الغنائم أو يموت كريم

علم من السياق أنه أراد نفسه وربما دل كلام العلامة على انه مقدر بالحرف حيث قال فى قراءة على يرثنى وأرث يرثنى به أو يموت به كريم وقال الاعشى

ياخير من يركب المطى ولا * يشرب كاسا بكف من بخلا

اذ المعنى ياخير الاجواد لا ياخير من لا يشرب الا من كف الاجواد فالسياق وحده كاف واما شىء من بنية الكلمة كسين الطلب فى قوله تعالى يستفتحون وفى الكشاف أى يطلبون من أنفسهم الفتح قال القطب هو من باب التجريد فجردوا من أنفسهم أشخاصا وسألوهم الفتح انتهى وذكره الطيبى فى سورة النور فى تفسير قوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا فالسين أداة تجريد لانها للطلب وهو يدل على مغايرة بين الطالب والمطلوب منه وهو غريب وعد منه مخاطبة الانسان نفسه نحو قوله

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

ولا وجه للتخصيص بها فنحو أمير المؤمنين يرسم بكذا وجرين بهم بريح طيبة ينبغى أن يكون منه دفعا للتحكم والتحقيق يأبى أن يكون منه اذ النظر الى تجريد المعنى مبالغة ويلزم ضمنا أن يعد واحدا آخر فالاكتفاء بالثانى ليس بالوجه وكذلك حد القوم التجريد بأنه أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة

فى كمالها فيه بأباه لانه وان نزع من نفسه مخاطبا الا ان المبالغة المذكورة فائتة فيه وليس كل تنزيل لمغايرة الوصف منزلا منزلة مغايرة الذات منه وكفاك قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم شاهدا وان عد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة اذا اتحدا منه ليس بالوجه ثم انه من باب الكناية أيضا كذا فى الكشف وقد مر أن الطيبى عد العطف منه وان مداره على المغايرة على سبيل الانتزاع ادعاء للمبالغة فعلم ان مغايرا للالتفات وانه لا يلبس به الا اذا التفت الى ذلك المعنى بنفسه فمن قال كلام العلامة يشعر بأن أحد أقسام التجريد مخاطبة الانسان نفسه كما فى تطاول ليلك بالاثمد فقد ارتكب خلاف التحقيق ولذا قال الشريف (فان قلت) كلام المفتاح حيث قال فى بيان الالتفات فأقامها مقام المصاب يدل على أنه تجريد (قلت) معنى كلامه انه أقام نفسه مقام المصاب لا أنه جرد منها مصابا آخر ليكون تجريدا فما ذكره فائدة الاطلاق على المتكلم وبيان للنكتة الخاصة بالالتفات فى هذا الموضع ثم قال بعضهم (أقول) ما ذكره الشريف من أن مبنى التجريد على مغايرة المنتزع والمنتزع منه ومدار الالتفات على اتحاد المعنى فجوابه ان الاتحاد كاف فى نفس الامر ولا ينافى ادعاء المغايرة ألا ترى ان صاحب المفتاح قال فى نكتة الالتفات فى البيت الاول انه أقام نفسه مقام المصاب الذى لا يتسلى الا بتفجع الملوك له وأخذ يخاطبه بتطاول ليلك تسلية أو نبه على أن نفسه لفظاعة النبأ أبدت قلقا شديدا ولم تتصبر فشك فى انها نفسه فأقامها مقام مكروب فخاطبها تسلية وبالجملة المخاطبة الحقيقية تقتضى التغاير بين المتخاطبين ولذلك قد يقصد ويستفاد من تلك المخاطبة المبالغة التجريدية الانتزاعية الا أن ادعاء هذا الانتزاع لا يلزم فى الالتفات لكنه لا ينافيه ثم حكم القوم بأن ليلك تجريد وليس بالتفات بناء على اشتراط التغاير فى الالتفات كما هو مذهب الجمهور انتهى وهو لا يرد على الفاضل لانه لا يكفى الاتحاد فى نفس الامر ألا ترى الى تسميته التفاتا فان حقيقة الالتفات النظر الى شئ واحد مرة بعد أخرى وأما اذا ادعى تغايرهما لانسلم أنه يسمى التفاتا وأما ما استدل به من ظاهر كلام المفتاح فقد كفانا مؤنته فى شرحه فما ذكره الشريف هو التحقيق ومقتضى النظر الدقيق (الشئ بالشئ يذكر)

تعدد الخطاب

سألت أعزك الله عن تعدد الخطاب فى كلام واحد كيف نطقت به العرب فاعلم انه

لما اقتضى الخطاب التوجه الى المخاطب فان كان واحدا فظاهر وان تعدد صح التوجه بجملته دفعة واحدة وكل واحد متوجه اليه حينئذ ضمنا وأما التوجه لكل من الافراد بقصد ذاتى فلا يصح فى حالة واحدة بل على التعاقب فلذا كان يلزم فيما يدل على المخاطب دلالة وضعية أن يكون مجموعا أو مثنى أو معطوفا بعضه على بعض وهذه القاعدة قررها النحاة فى باب الاشارة * قال الرضى فلا يخاطب اثنان فى كلام واحد الا أن يجمعا فى كلمة الخطاب نحو يا زيدان فعلتما أو يعطف أحدهما على الآخر نحو أنت وأنت فعلتما مع أن خطاب المعطوف لا يكون الا بعد الاضراب عن خطاب المعطوف عليه انتهى وقد تتبعنا كلامهم فوجدنا ذلك مقيدا بقيود (الاول) أن يكون ذلك فى جملة واحدة فلا يمتنع فى كلامين غير مرتبطين نحو أتضرب يا زيد أتقتل يا عمرو وهو ظاهر لان تغاير الكلامين بمنزلة تغاير المتكلمين ولا شك فى صحته (الثانى) أن لا يتغايرا فلو كان أحدهما عين الآخر أو بعضه صح بدون شرطه أما الاول فظاهر أذ ترك تقول يا زيد اضرب فخطاب النداء وخطاب الامر غير متعاطفين ومن غفل عن هذا أو رد على القاضى فى سورة البقرة فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة حين قال عامل اذا ذكر فقال فيه انه لا فائدة فى هذا التقييد وانه فيه جمع خطابين بغير جمع ولا عطف ولم يدر أن التقييد لتشريفه بأنه من نسل من هذا شأنه تذكيرا بنعمة شرف النسب وان المخالفة والحسد ابتلى بها الرسل قبله فيتأسى ويتسلى وان الاعتراض الثانى غير وارد بل ناشئ من عدم تصور هذه القاعدة لما عرفت ومنشأ غلطه أن صاحب الكشاف قال فى تفسير قوله تعالى اذ تصعدون فى سورة آل عمران منصوب باضمار اذكر فأورد عليه القطب أنه يشكل اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون أيها المصعدون أى الذين تركوا رسول الله وفروا فالصواب اذكروا والجواب أن تقديره اذكر على تقدير قراءة يصعدون بالياء انتهى (وأجاب) الفاضل بأن المراد جنس هذا الفعل فيقدر اذكروا لا اذكر ويحتمل أنه من قبيل يا أيها النبى اذا طلقتم النساء انتهى وفيه أن قوله والرسول بعده يأباه ثم ظهر لى أن هذا البحث غير وارد بل غير صحيح لان ما قدروه من اذكر واتل وأمثاله فيه معنى القول فصح لانه قول وما بعده مقول فالخطاب الثانى محكى والمحكى يقصد لفظه فكانه انسلخ عنه لخطاب يرشدك الى

سعد الدين

ماقلنا قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فالخطاب فى قل للرسول من الله والخطاب الثانى من الرسول للكافرين فكانهما خطابان فى كلامين ولا يرتاب أحد فى صحة أمثاله فتدبره وأما الثانى فقرره الرضى كغيره فى أفعال القلوب قال يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدى المعنى نحو علمتنى وعلمتك أو أحدهما بعض الآخر نحو رأيتنا ورأيتماك انتهى وقال الامام المرزوقى فى قول الحماسى * أجدوا فويها الكم جرول * جرول اسم رجل جعل أول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم وجعله المأمور بما أراد كقول الهذلى * أحيا أباكن باليلى الاماديح * قال أباكن ثم قال يا ليلى انتهى (الثالث) أن يبقى الخطاب على حقيقته فلو عرى من لباس الحقيقة بأى طريق كان من تغليب أو التفات أو غيره كما مر لم يمتنع (قال) الرضى فى التعجب الزجاج اعتذر لبقاء أحسن فى الاحوال كلها على صورة واحدة بكون الخطاب لمصدر الفعل أى يا حسن أحسن بزيد وفيه تكلف وسماجة مع أنه جاء أحسن بزيد يا عمرو ولا يخاطب اثنان فى حالة واحدة الا أن يقال معنى الخطاب قد انمحى انتهى (وقال) المرزوقى فى شرح قول العباس بن مرداس

وأبلغ أبا سلمى رسولا نروعه * ولو حل ذا سدر وأهلى بفسكل

رسول امرئ يهدى اليك نصيحة * فان معشر جادوا بعرضك فابخل

يخاطب بقوله ابلغ صاحبا له يقول ادأ با سلمى رسالة تفزعه على ما بيننا من البعد ورسول بمعنى رسالة ورسول الثانى بدل من الاول ونقل الكلام فى البيت الثانى الى خطاب آخر ليكون أنجع وأبلغ انتهى فالمخاطب بأبلغ صاحبه ورفيقه وباليك أبو سلمى التفاتا وفيه شاهد لما ذكرنا (تنبيه) فى شرح التسهيل لابن عقيل اختلف فى جواز نداء اسم الاشارة مع الكاف والمنع للسيرافى وهو شبيه بمنع النحويين ياغلامك فى غير الندبة والجواز لسيبويه وابن كيسان (وقال) أيضا منع السيرافى واغلامك كما امتنع فى النداء قيل يحتاج جوازه الى سماع (وقال) عبد القاهر فى شرح مقدمته فى النحو لا يصح أن تقول أنت فعلت كذا وأنت تخاطب زيدا ثم تقول وأنت لم تفعل تعنى عمرا وتقدير خطابك زيدا بقى على حاله فى حال خطابك عمرا وانما يجوز الجمع بين شيئين اذا لم تفرق نحو أنتما علتما وماشاكله وقيل

عليه ان ماذكره ليس بمطرد الا فى الضمائر للاختصار فأما مالا يمكن الاختصار فيه فالضرورة تلجئ الى العطف وو زانه وزان امتناع قولك جاءزيد وزيد ووجوبه فى قولك جاءزيد وعمرو ويوضح ذلك الاجماع على جواز ياهذان زيد وعمرو ومعلوم أنهما مخاطبان كذا فى شرح التسهيل للدمامينى اذا تمهد هذا فقد خفى على جم غفير حتى قال بعض الفضلاء عند قول القاضى فى سورة الفتح انا أرسلناك شاهدا على أمتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبى والامة أولهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم انتهى قوله على أن الخ لان سماعهم مقصود وفى شرح المفتاح قوله تعالى ومار بك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب من تغليب المخاطب على الغائب اذ عبر عنهم بصيغة موضوعة للمخاطب ولايجوز ههنا اعتبار خطاب من سواه عليه الصلاة والسلام بلا تغليب لامتناع أن يخاطب فى كلام اثنان من غير عطف أو تثنية أو جمع ولايخفى مابين الكلامين من التدافع انتهى وهو ظاهر الدفع اذا وعيت ماتلوناه عليك لان امتناع ذلك انما هو فى الخطاب الحقيقى ولذا قال القاضى على أن الى آخره دفعا للشبهة مقتبسا من مشكاة التنزيل حتى لايحتاج النهار الى الدليل وفى الكشاف الخطاب لرسول الله عليه الصلاة والسلام ولامته (قال) الطيبى هذا يحتمل وجهين أحدهما أن الخطاب فى قوله انا أرسلناك لرسول الله عليه الصلاة والسلام وفى قوله لتؤمنوا لامته وعليه الواحدى قال ومن قرأ بالتاء فمعناه قل لهم يامحمد لتؤمنوا بالله الخ فعلى هذا ان كانت اللام للتعليل يكون تعليلا لمحذوف أى لتؤمنوا بالله فعل ذلك الارسال أو للامر على طريقة فلتفرحوا والثانى أن يكون الخطاب له ولامته فعمم بعد التخصيص كقوله تعالى ياأيها النبى اذا طلقتم النساء انتهى وهذا وجه آخر بقى ههنا بحث فى كلام شرح المفتاح لانا بينا لك أن أحد المخاطبين اذا كان بعض الآخر لايمتنع ذلك والآية من هذا القبيل (وقال) بعض الفضلاء فى قول التلويح افراد كاف الخطاب المتصلة باسم الاشارة جائز فى خطاب الجماعة كقوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك على تأويل الجمع وفيه بحث لانه يناقض ماذكره فى المطول فى الالتفات اذا الخطاب لمن يتلقى الكلام وقد يتوهم التوفيق بأن مراده بماذكره فى التلويح انه يجوز افراد كاف الخطاب لكل من يتلقى الكلام لالهذه

الجماعة فقط وفيه أنه يلزم أن يخاطب اثنان فى كلام واحد من غير تثنية أو جمع أو عطف وقد صرح ببطلانه انتهى وهو غير وارد لان الكاف فى أسماء الاشارة حرف خطاب فى الاصل تجردت عن معناها ولذا لزم افرادها فى لغة وفى لغة أخرى تثنى وتجمع كما فصل فى شرح التسهيل وغيره والخطاب بحسب الاصل فيها اما لواحد من الجماعة يتلقى الخطاب من بينهم أو لهم بالتأويل بالجمع أو بجعلهم كشئ واحد على اختلاف بين أهل العربية وعلى الثانى لا تغاير ومثله لا يمتنع كما مر أما على لغة من يلزمها الافراد ويجردها عن الخطاب فلا يرد شئ من هذا

﴿المجلس الثانى التضمين﴾ مما كثر فى كلامهم التضمين وهو لغة جعل الشئ فى ضمن الشئ أو جعل شخص ضامنا لآخر ويصح أخذه من كل منهما اما لان المعنى الثانى كانه فى ضمن الاول أو لانه مستلزم له والاول أقرب وفى الاصطلاح اما عند العروضيين فتوقف معنى البيت على ما بعده وهو معيب فى الكلام وأما عند الادباء فذكر شئ من كلام الغير من غير اشارة اليه كقول ابن تميم

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وأما عند النحاة فله استعمالان أحدهما دلالة الاسم بالوضع على معنى حقه أن يدل عليه بالحرف كاسماء الشرط والاستفهام وهو أحد علل البناء والثانى وهو المقصود هنا اجراء أحكام لفظ على آخر ليدل على معناه وقيل هو اشراب لفظ معنى لفظ آخر ليعطى حكمه فقولنا أحكام لفظ أعم من الفعل ومن التعدية وغيرها لانه قد يكون فى الاسماء كما سيأتى ومن اقتصر على الفعل جرى على الغالب وأيضا فانه قد تذكر صلة المتروك وقد تترك وقد يتضمن معنى فعل لازم فيجرى مجراه كما سيأتى فأما من قال ويدل بذكر شئ من متعلقات الآخر كقولك أحمد اليك فلانا فانك لاحظت مع الحمد معنى الانهاء ودللت عليه بذكر صلته أعنى كلمة الى كانك قلت أنهى اليك حمده فقد التزم ما ليس بلازم جريا على الاكثر وأورد عليه أن الاحسن أن يقال ويدل على الثانى بذكر شئ من متعلقاته أو حذف شئ من متعلقات الاول كما قال صاحب الكشاف انهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه فيقولون هيجنى شوقا يتعدى الى مفعولين بنفسه وان كان هو يتعدى الى الثانى بالى نحو

التضمين

هيجته الى كذا لتضمنه معنى ذكر وقد وقع متعديا اليها بنفسه فى كلام العرب كقول ربيعة بن مقروم من قصيدة

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا * وأصبح باقى وصلها قد تقضبا

وحل بفلج فالابانر أهلها * وشطت فخلت عمرة فمثقبا

أنشده فى المفضليات وفى شرح المفصل هاج ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى وردبان المتعلق هنا بمعنى مطلق المعمول وشوقا مفعول معمول ذكر دال عليه وليس أصله الى شوق على الحذف والايصال والالم يكن تضمينا وفى الكشف أحدهما مذكور لفظا والآخر مذكور بذكر صلته وقيل عليه انه لم يصب لان ذكر الصلة غير لازم للتضمين كما اذا ضمن اللازم معنى المتعدى وفيه ما مر والمتضمن والمتضمن اما مترادفان كما فى رحبتكم الدار بمعنى وسع أو جزء لمعناه كتضمين حرم معنى منع فان التحريم منع مخصوص أو لازم له يدل عليه بالالتزام حقيقة أو عرفا كهيج وذكر فيكون دلالته عليه حقيقة أما فى الاولين فظاهر وأما فى الثالث فان دلالة اللفظ المستعمل فى معناه على لازمه بطريق التبع حقيقة وانما يكون مجازا اذا استعمل فيه قصدا كما صرحوا به وهذا هو الحق الذى يشهد له كلامهم وصرح به ابن جنى حيث قال فى الخصائص اعلم أن الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فان العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر فلذلك جىء معه بالحرف المعتاد مع ما هو فى معناه وذلك كقوله تعالى الرفث الى نسائكم وأنت لا تقول رفثت الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الافضاء وكنت تعدى أفضيت بالى كقولك أفضيت الى المرأة جئت بالى مع الرفث ايذانا واشعارا بأنه بمعناه كما صححوا عور وحول لما كان فى معنى اعور واحول وكما جاؤا بالمصدر فأجروه على غير فعله كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ثم قال ووجدت فى اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لاجميعه لجاء كتابا ضخما وقد عرفت طريقه فاذا مر بك شىء منه فتقبله وأنس به فانه فصل من العربية لطيف حسن انتهى وفائدته فى الاكثر اعطاء مجموع المعنيين على سبيل القصد ولو بالذات والتبع وهو فى كلام العرب كثير حتى قال ابن جنى لو جمعت تضمينات العرب

لاجتمعت مجلدات (فان قلت) أقياسى هو أم سماعى (قلت) اختلف فيه فنقل ابن هشام فى بحث الجمل التى لا محل لها من الاعراب انه غير قياسى ونقل فى تذكرته أن قوما من المتأخرين منهم أبو الخطاب المازنى جعلوه قياسا والحق أنه لا ينقاس وليس هذا مبنيا على توقف المجاز على السماع فانه حكم لفظى زائد على التجوز فلا يلزم من توقفه على السماع توقف المجاز عليه خلافا لمن توهم ورود بناء على أنه نوع من المجاز ومن الناس من ادعى التوفيق بأنه بحسب الاصل لا يقاس عليه لكنه لما كثر قيس عليه كما ذكر فى الاصول ان الرخص لا يقاس عليها فاذا شاعت قد يقاس عليها وفى شرح التسهيل لابن عقيل تضمين القاصر معنى المتعدى كثير وعكسه قليل ومن النحويين من قاس التضمين لكثرته ومنهم من قصره على السماع لانه يؤدى الى عدم ضبط معانى الافعال والمشهور انه مطلقا ليس بقياس وفى كيفية دلالته على الآخر طرق ومذاهب (الاول) ان الدال لفظ محذوف يدل عليه ذكر متعلقه ثم ان المذكور قد يجعل أصلا فى الكلام والمضمن قيدله على انه حال كما فى لتكبروا الله على ما هداكم أى حامدين على هدايته وقد تعكس فتجعل المحذوف أصلا والمذكور معموله مفعولا كما فى أحمد اليك فلانا أى أنهى اليك حمده أو حالا كما فى يؤمنون بالغيب أى يعترفون مؤمنين قيل اذ لو لم يقدر لكان مجازا عن الاعتراف والملازمة ظاهرة المنع كما يعلم من بقية المذاهب ثم انه لما دل عليه الكلام بواسطة مناسبة المذكور صار كانه فى ضمنه ولذا سمى تضمينا ونظيره قول الزمخشرى فى تضمن من معنى همزة الاستفهام ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه أن الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه ذكره فى سورة آل عمران وفيه كدر ظاهر (فان قلت) كيف يتأتى أن أحمد مفعولا لانهى بدون سابك وليس مما يعمل فى الجمل كالقول وأفعال القلوب وجعله من باب تسمع بالمعيدى خير بعيد لتخالفهما فى الكثرة والندرة وأيضا فان معموله قد يتصل كقول السكاكى بحكمه أى يفعله حاكما كما بينه فى شرحه فكيف يكون معمول المقدر والضمير لا يتصل بغير عامله (قلت) قد يقال المضمن لما حذف وجوبا وسد المذكور مسده عمل بطريق النيابة عنه كالجار والمجرور فصح اتصال الضمائر والمقدر كالملفوظ فدلالة

الكلام على معناه حينئذ حقيقة كالضمائر المستترة وحينئذ فان قدر معمولا فظاهر
وان قدر عاملا فمعموله يتصيد من الكلام كما فى لاتأكل السمك وتشرب اللبن وهو
خصوصية لهذا الباب فلا يضره عدم السابك ألا ترى ان الفعل بعد همزة التسوية
مسبوك بلا سابك ومثله كثير (فان قلت) هل هذان التأويلان وجه واحد
فتارة يجوز هذا وتارة الآخر أم وجهان (قلت) الظاهر الثانى من كلام الشريف
وغيره اذ بحثوا عن ترجيح أحدهما على الآخر فقال جعله حالا وتبعا للمذكور أولى
من عكسه ومايتوهم من أن ذكر صلة المتروك يدل على أنه المقصود أصالة مدفوع بأن
ذكرها يدل على كونه مرادا فى الجملة اذ لولا لم يكن مرادا أصلا وفيه انه ان أراد
أن ذلك فى بعض المواضع لايصح مرجحا لان الآخر أولى فى بعض آخر وان أراد
مطلقا ففيه أنه مع كونه أمرا تقديريا اعتباريا قد يتفق لاحدهما معنى أو لفظا
مايرجحه كما فى حديث ان تؤمن بالقضاء فان جعل المصدر المؤول من أن تؤمن حالا
بعيد ويترجح فى نحو علم الله لافعلن حيث ضمن معنى أقسم بالله علما لاعكسه لان
أقسم جملة انشائية لاتقع حالا الا بتأويل بعيد وأما دلالة المذكور عليه فلا تقتضى
أصالته لان القرينة تدل على المعنى المجازى ولا نسبة بينهما بالاصالة وغيرها على
أن المقدر قد يكون مقصودا بالذات كما سيأتى مع أنه رجح الوجه الآخر فى شرح
المفتاح حتى قال الحفيد لما رأى تعارض كلاميه جعل أحدهما أصلا والآخر تبعا
وحالا مختلفا باختلاف المقامات والقرائن ولذا قال صاحب الكشف فى شرح قول
الكشاف فى تفسير قوله تعالى لتكبروا الله على ماهداكم ضمن التكبير معنى
التحميد فقال لتكبروا الله حامدين ولم يقل لتحمدوا الله مكبرين كما هو الاغلب فى هذا
الباب لان التعظيم هو الباعث على الحمد وهو الصالح للعلية انتهى لم يجعل الاصل
حالا لان التعليل بالتعظيم حال الحمد أولى من العكس لان الحمد انما يستحسن
ويطلب لما فيه من التعظيم انتهى اللهم الا أن يقال أراد أنه أولى لما فى الآخر من
التكلفات الصناعية غالبا كما مر وماذكرته يحتاج الى التكلف على كل حال لان
الماضى فى مثله بعيد عن الحالية ولا يخفى أن فيه تكلفات كثيرة وفى الكشاف وانما
عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل لتكبروا
الله حامدين على ماهداكم واعترضه ابن هشام فى حواشى التسهيل بأن هذا التقدير

يبعده قول الداعي على الصفا والمروة الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا فيأتي بالحمد بعد تعدية التكبير بعلى (وأجيب) بأنه لامانع من جعل الحمد المضمن صريحا مع اختلاف متعلقيهما وليس تكرارا مع انه لابأس به والتصريح بعد التلويح لتكثير الالفاظ تحصيلا للثواب في الدعاء فتأمل ثم ان قوله ومايتوهم رد على صاحب الكشف حيث قال حذف صلة المذكور وذكر صلة المتروك يدل على قوة المتروك وأنه المقصود بالاصالة والراد لم يذكر قوله حذف صلة المذكور ولعل وجهه ان حذف صلة المذكور ليس مطردا اذ ربما يتضمن المتعدي بنفسه مع متعد بالواسطة فيذكر صلة المتعدي بالواسطة فحينئذ لاحذف أصلا ولايخفى انه غفلة عن مراد الفاضل اذ مراده ان ذلك فيما وقع فيه مايدل على أصالته ولاقائل بالتفصيل في باب التضمين اذ المقصود منه أداء المعنيين بأخصر وجه ولو ذكر صلتاهما لم يكن في الكلام اختصار ولو ذكر صلة المذكور ولم يكن فيه دلالة على الآخر فهذا ضرورى لاجل القصد ولامدخل له فيه كذا أفاد بعض الفضلاء أقول ليس هذا مراده قدس سره وانما دقق في اختصار العبارة كما هو عادته لان ذكر صلة المتروك لابرجحه على المذكور الا اذا فقد المرجح فيه والاتساويا فيه وفقده فيه عين حذف معموله ثم ان مارتضاه وجها هو صريح كلامه اذ لامعنى لقوله لولاه الخ الا هذا ثم ان قول هذا الفاضل اذ ربما ينبو عنه الفهم لانه اذا ضمن المتعدي بنفسه معنى المتعدي بواسطة وقرن بما لم يكن معموله مذكورا لانه بهذه الواسطة ليس معمولا له وهو ظاهر نعم مدعاه حق كما سيأتي وفي قوله قدس سره اذ لولاه لم يكن مرادا أصلا نظر لانه قد يقتضي المقام ارادته ويكون فيه شيء من رواده وان لم يذكر معموله كعلم المضمن معنى القسم على مافي شرح التسهيل ثم ان ماذكره من جعل أحدهما أصلا والآخر حالا أو مفعولا وقع من عامة القوم لكنه يحتمل انه بيان لما آل المعنى على أنه لاينحصر في ذلك بل له طرف أخرى (منها) أن يكون المذكور رافعا للمحذوف كما في قوله * ينهون عن أكل وعن شرب * أي يصدرتناهيهم كما في شروح الكشاف (ومنها) أن يجعل مفعولا كما في قولهم أحمد اليك الله أي أنهى حمده اليك (ومنها) عطف أحدهما على الآخر كما قدر في قوله تعالى الرفث الى نسائكم الرفث والافضاء الى نسائكم (ومنها) أن يكون متعلقا بواسطة حرف جر كما في قوله تعالى اذا اكتالوا على

الناس أى تحكموا فى الاكتيال كما قدره الرضى (ومنها) أن يقدر صفة للمضمن كما فى قوله تعالى و رسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم أى رسولا ناطقا بأنى قد جئتكم قال السعد فى حواشى الكشاف ولا يخفى انه خروج عن قانون التضمين وهو غير وارد لانه لا ينحصر كما مر وقد يكون من غير حذف وتغيير وانما يقتضيه المعنى فى قوله تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا فان يأكلون ضمن معنى يدخلون لان الاكل لا يقع فى البطون وانما يقع فى الافواه ونحوه * كلوا فى بعض بطنكم تعفوا * قاله ابن عبد السلام فى مجاز القرآن * المذهب الثانى * أن المعنيين مرادان على طريق الكناية فيراد المعنى الاصلى توسلا الى المقصود ولا حاجة الى التقدير الا لتصوير المعنى قال قدس سره وفيه ضعف لان المعنى المكنى به فى الكناية قد لا يقصد وفى التضمين يجب القصد الى كل من المضمن والمضمن فيه وأورد عليه أنه ان أراد أنه لا يقصد أصلا فغير مسلم لتصريحهم بخلافه وان أراد التقليل أو التكثير لم يثبت المطلوب لان عدم ارادته فى بعض المواضع لا ينافى ارادته فى بعض آخر لا يقال المشروط فى الكناية جواز ارادته والوجوب ينافيه لانا نقول المراد بالجواز الامكان العام المقيد بجانب الوجود لاخراج المجاز لا الجواز بمعنى الامكان الخاص لظهور ان امكان عدم ارادة الموضوع له لا مدخل له فى خروج المجاز حتى لو وجب ارادته فى الكناية خرج أيضا أقول مراده ان الكناية قد لا يقصد المعنى الاصلى فيها وهذا منها فعلى كثرته كان الظاهر أن يستعمل فى بعض الاحيان استعمالها فلما لم ترد موردها الا كثر فيها علم انه ليس منها ومثله كاف فى استدلال أهل العربية والجواب انه استعمل استعمالها وقوله يجب القصد فيه الخ ممنوع مثله وسنده انك اذا تتبعت أمثلة التضمين رأيتها واردة على نهج الكناية ألا ترى ان معنى الايمان جعله فى الامان و بعد تضمينه معنى التصديق لا يقصد معناه الاصلى ولا يخطر ببال كثير وهيجه أصل معناه أثاره وحركه ولم يرد منه الا التذكير وأرأيتك لم ترد منه الا معنى أخبرنى فلا حاجة الى ما قيل فيه ان هنا أمرا لفظيا أو معنويا يقتضى أن يكون المكنى به مقصود الثبوت فى الجملة على الاستمرار فى بعض الامثلة فلا قصور فى جعله من جملة ذلك (فان قلت) انه لم يسمع آمنته بدون الباء فلو كان أصلا لسمع فى الجملة وقد ذكر الرضى انه اذا غلب فى فعل تعديته بحرف جعل متعديا به فكيف اذا لزم وأيضا اعتبار

السيد

الاعتراف يشعر بلزوم الاقرار باللسان (قلت) أصل معناه لغة جعله في أمان وهو حينئذ متعد بنفسه واستعملته العرب كذلك قال * والمؤمن العائذات الطير يرقبها * وبعد التضمين والنقل لا يضر عدم تعديته بنفسه ثم ان المراد بالتصديق أعم من تصديق اللسان والجنان على أنه قد يذكر بدون صلة وذكره بها في مقام يقتضيه لا يضر فلا يرد ما ذكرت وان ظنوا وروده (فان قلت) قال لرضي خلا في الاصل لازم يتعدى بمن نحو خلت الدار من الانيس وقد ضمن معنى جاوز فيتعدى بنفسه كقولهم افعل هذا وخلاك ذم وألزموه هذا في الاستثناء ليكون في صورة المستثنى بالا فجعل خلا مع لزوم تعديه بنفسه في الاستثناء مضمنا فيتناقض كلامه (قلت) لزوم حكم لشيء أو غلبته لا يدل على أنه أصله الا عند عدم دليل على خلافه كاشتقاق أو دليل آخر فلا تناقض ونحوه كثير * المذهب الثالث * وهو الذي ارتضاه الشريف ان اللفظ يستعمل في معناه الاصلي فيكون هو المقصود أصالة لكن قصد يتبعه معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ أو يقدر له لفظ آخر فلا يكون من الكناية ولا الاضمار بل من الحقيقة التي قصد منها معنى آخر يناسبها ويتبعها في الارادة وحينئذ يكون واضحا بلا تكلف قال شيخ الاسلام هذا مبني على ان اللفظ يدل على معنى ولا يكون حقيقة ولا مجازا ولا كناية والشريف جوزه ومثله بمستتبعات التراكيب (أقول) حقق الشريف ان الكلام قد يستفاد من عرضه معنى ليس دالا عليه حقيقة ولا كناية ولا مجازا كما يفيد قولك (آذيتني فستعرف) التهديد وقولك ان زيدا قائم انكار المخاطب وكذا غيره من مستتبعات التراكيب واستدل كلمات للقوم تدل عليه والمحقق وغيره جعلوا ذلك كله كناية ولم يقولوا به فعليه لا يتأتى هذا المذهب بل كيف يتأتى على رأيه ولم يستفد من سياق الكلام كالذي ذكره وانما استفيد من اللفظ المضمن فيه وليس لنا لفظ مفرد يدل بغير الطرق الثلاثة على أنه ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى الرفث الى نسائكم أن المعنى المضمن وهو الافضاء جعل كناية عن المجامعة فكيف يكنى بما لا يدل عليه لفظ وكيف يعمل اللفظ باعتبار معنى لا يدل عليه وهل هذا الا تكلف وتمحل على انه لو لم يستفد من اللفظ لزم أن يكون اللفظ المضمن اذا لم يقصد معناه حشوا كما مر وقال علامة الروم ولا يذهب عليك ان قيد يتبعه في الارادة

بخرج المعنى الآخر عن حد الاصالة فى القصد والامر فى التضمين ليس كذلك فان الاهتمام بأحد المعنيين ليس أدنى من الآخر بل قد تكون العناية اليه أوفر (قلت) وقد ظهر أن هذا تعسف مع مافيه من الجمع بين الحقيقة والمجاز على الوجه الذى وقع فيه المشاجرة بين الشافعية والحنفية انتهى (أقول) ماأورده على الشريف غنى عن التزييف لان مستتبعات التراكيب مقصودة فى السياق للبليغ ولا يضر تبعيتها له باعتبار انه انتقل اليها منه وهو ظاهر وشبهة الجمع فى مثله واهية جدا وقد وهم فى مثله شارحا المغنى فقالا الظاهر انه مبنى على رأى من جوز الجمع بين الحقيقة والمجاز بلاشبهة ولاشك أنه لاجمع فى شئ من المذاهب السالفة المعول عليها ﴿تتمة﴾ نقلت من خط ابن الشحنة ان صاحب المثل السائر قال فى تعريف اللغز انه معنى يستخرج بالحزر والحدس لابدلالة اللفظ عليه لاحقيقة ولا مجازا ولا تعريضا وأنشد فيه لغز ابن منقذ فى القوس المشهور وأورد عليه فى الفلك الدائر انه يلزمه أن يكون كلام الزنجى مع العربى اذا عرفه العربى بالحدس لغزا فالصواب أنه كل معنى يستخرج بالحدس فى صفة أو صفات تنبه عليه انتهى (قلت) وهذا من تتمة المبحث السابق وهو لم يتضح وقد عرفت مافيه (المذهب الرابع) انه مجاز لم يذهب اليه أحد من المحققين وليست عبارة المغنى نصا فيه كما توهمه بعضهم وكلام المحققين وموارد الاستعمال تأباه (المذهب الخامس) ان دلالته عليه حقيقة ونقل عن ابن جنى ولا تجوز فى اللفظ وانما التجوز فى افضائه الى ذلك المعمول وفى النسبة الغير التامة ألا ترى انهم حملوا النقيض فعدوه فتعدى بما يتعدى به كما عدوا أمر بالباء حملا على جهر وفضل بعن حملا على نقص ولا مجاز فيه قطعا بمجرد تغير صلته وانما هو تسمح وتصرف فى النسبة الناقصة (تتمة) الاكثر أن يذكر معمول المحذوف ويحذف معمول المذكور وقد يذكران معا كقولك لم آل فى كذا جهدا بناء على أنه ضمن معنى أترك كما صرحوا به وأصل معناه أقصر وهو يتعدى بفى وقد ذكر معموله وأترك ينصب مفعولا بنفسه وقد ذكر أيضا وقد يذكر معمول لكل منهما ويحذف آخر كما ذكره ابن الصايغ فى قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع حيث قال ضمن معنى منع لانه لاينصب أسماء الذوات ويعلق به عليه باعتبار معنى التحريم فقد ذكر مفعول التحريم بالواسطة وحذف مفعوله بنفسه

وذكر أحد مفعولى منع وحذف الآخر وقد يذكر معمول المحذوف ولا يذكر للمذكور معمول أصلا كما فى قوله تعالى الرفث الى نسائكم كما مر وقد يعكس فيذكر معمول المذكور ولا يذكر للمحذوف معمول أصلا لكنه لا بد حينئذ من ذكر شئ من لوازمه أو دلالة المقام عليه قال فى شرح التسهيل قال أبو على فى التذكرة أنبأ ونبأ ضمنا معنى أعلم فبوافقانه ولا يمنع من التعدية فيهما بالحرف على الاصل كما لا يمتنع أرأيت بمعنى أخبرنى عن نصب مفعولين لكن منع من التعليق وفيه أيضا علم وشهد اذا أريد به القسم نحو والله يشهد انك لرسوله ضمن معنى القسم ثم قيل الجملة فى موضع المفعول لعلم وشهد وقيل ليست معمولة له لان القسم لا يعمل فى جوابه وهذا قد تضمن معناه انتهى وعلى الثانى فالجملة لا محل لها من الاعراب ويستفاد منه أن متعلق الآخر قد يكون جملة وغير معرب وقد يحذف المضمن والمضمن فيه معا نحو عمرك الله ضمن معنى سأل وحذف الفعل لقيام المصدر مقامه ثم جرد المصدر من الزوائد نقله القاضى فى شرح اللباب وهذا تقسيم نفيس اقتطفت جناه بالتتبع يفيدك أن فى تعريفه تسمحا مبنيا على الاشهر الاغلب ولذا قال فى الفرائد ثم ان الصلة على تقدير كونها مذكورة لا يجب أن تكون للمضمن الملحوظ تبعا بل قد تكون للمضمن المذكور كما فى قوله تعالى انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال القاضى الانتباذ الاعتزال والصلة متعلقة به ومكانا ظرف أو مفعول لان انتبذت متضمنة معنى أتت وهذا كالنص فى انه قد يراعى كلا الفعلين فى التعدية ولا يرجح أحدهما على الآخر انتهى وفى كلام القاضى التجريد لجزء معناه فلا دليل فيه (ومنها) أن التضمين قد يكون فى المفرد كالرفث وفى الجملة الخبرية كيؤمنون ضمن معنى يعترفون وفى الانشائية كأرأيتك بمعنى أخبرنى (فائدة) قال الرضى اذا أمكن فى كل حرف جر يتوهم فيه أنه مجاز أو زائد أن يجرى على معناه ويضمن فعله ما يستقيم به الكلام فهو أولى بل واجب فلا تقول ان على فى قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس بمعنى من بل معناه تحكموا فى الاكتيال على الناس ولا يحكم بزيادة فى فى قوله

* يجرح فى عراقيبها نصلى * بل تضمنه معنى يؤثر وهذا يدل على انه عنده قياسى كما مر ثم ان معموله قد يتأخر وهو كثير وقد يتقدم كما ذكره القاضى فى تفسير قوله تعالى أنتم لها عاكفون ضمن معنى عابدون ولذا عدى بنفسه لا بعلى واللام دعائية ثم انه قد

يحذف

يحذف المضمن والمضمن فيه معا كما فى المغنى فى قولهم بالزيدقال اللام متعلقة بأدعو للتقوية وقال ابن أبى الربيع انه ضمن معنى الالتجاء فعدى باللام وان كان متعديا بنفسه ﴿فصل بديع فى تحقيق معنى التنويع﴾ اعلم ان من خلاف مقتضى الظاهر مايقال له التنويع وهو ادعاء ان مسمى اللفظ نوعان متعارف وغير متعارف على طريق التخييل وهو يجرى فى مواطن شتى فى التشبيه كقوله

نحن قوم ملجن فى زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومنه أن ينزل مايقع فى موقع شئ بدلا عنه منزلته بدون تشبيه ولا استعارة وهو فى الاستثناء المنقطع ومايضاهيه سواء كان بطريق الحمل كقوله

وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع

أو بدونه كما فى قوله أعتبوا بالصيلم وحيث أطلق التنويع فالمراد به هذا كما تراهم يقولون من باب ﴿تحية بينهم ضرب وجيع﴾ فيجعلون المثال أساسا وقاعدة له وليس هذا من المجاز لان طرفيه مستعملان فى حقيقتهما ولا تشبيها كما صرحوا به بل التشبيه يعكس معناه ويفسده قال فى دلائل الاعجاز اعلم انه لايجوز أن يكون سبيل قوله ﴿لعاب الافاعى القاتلات لعابه﴾ سبيل قولهم عتابه السيف وذلك لان المعنى فى بيت أبى تمام على أنك تشبه شيأ بشئ لجامع بينهما فى وصف وليس المعنى فى عتابه السيف على أنك تشبه عتابه بالسيف ولكن على ان ترعم انه يجعل السيف بدلا من العتاب ألا ترى أنه يصح أن تقول مداد قلمه قاتل كسم الافاعى ولا يصح أن تقول عتابك كالسيف اللهم الا أن يخرج الى باب آخر وشئ ليس هو غرضهم بهذا الكلام فتريد أنه قد عاتب عتابا خشنا مؤلما ثم انك اذا قلت السيف عتابك خرجت به الى معنى حادث وهو ان ترعم ان عتابه قد بلغ فى ايلامه وشدة تأثيره مبلغا صار له السيف كأنه ليس بسيف انتهى وليس هذا من قبيل التشبيه الذى ذكر معه مايحيل دخول أداة التشبيه كما قاله الشيخ وقد يكون فى الصلات والصفات التى تجئ من هذا القبيل مايحيل تقدير أداة التشبيه فيقرب من اطلاق اسم الاستعارة زيادة قرب كقوله

أسد دم الاسد الهزبر خضابه * موت فريص الموت منه يرعد

فانه لاسبيل فيه الى التصريح بأداة التشبيه لدلالة التشبيه على انه دون الاسد

ودلالة الوصف على أنه فوقه كما فى شرح المفتاح لان المقصود فيه التشبيه ولكن لايصرح بالاداة لمانع حتى لو غير الكلام صح دخولها وأما هنا فالتشبيه يعكس المعنى المراد وأيضا فان المقصود منه نفى ماصدر به يعنى لانحية بينهم كما سيأتى والتشبيه لايفيد هذا المعنى وليس الشيخ أباعذرة هذا كما قد يتوهمه من لم يطلع على كلامهم بل صرح به النحاة من المتقدمين والمتأخرين ونقله ابن عصفور وابن الطراوة كما فى شرح التسهيل لناظر الجيش قالوا اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين اما أن تكون احداهما قائمة مقام الاخرى أومشبهة بها أوهى نفسها فان كانت قائمة مقامها كان الخبر مايراد اثباته نحو قول عبد الملك بن مروان كان عقو بتك عزلك وكان زيد ازهير فالعزل ثابت لا العقوبة والتشبيه بزهير ثابت ولو قلت كان عزلك عقو بتك كان معاقبا لامعز ولا ولو قلت كان زهير ازيد أثبت التشبيه لزهير بزيد قال ابن الطراوة وقد غلط فى هذا جملة من الشعراء منهم المتنبى فى قوله

ثياب كريم لايصون حسانها * اذانشرت كان الهبات صوانها

فمدحه وهو يرى أنه مدحه ألا ترى انه أثبت الصون ونفى الهبات كانه قال الذى يقوم لها مقام الهبات أن تصان وقد أجيب عن المتنبى وأفسد قول ابن الطراوة الخ ما فصله ألا تراهم جعلوه قسيما للتشبيه بأداة واذا لم يكن فى شئ من أطرافه تجوز ولم يقصد التشبيه كما عرفت فهو حقيقة بجعل بدل الشئ القائم مقامه فرد امنه ادعاء فالتصرف فى التشبيه ألا تراك لو قلت ان كان الضرب تحيته فهو تحيتهم كان حقيقة قطعا بجعل الفرض المقدر كالظاهر وهو نوع على حدة من خلاف مقتضى الظاهر وبهذا تعلم مافى قول الفاضل فى شرح المفتاح فان قيل على قياس ماذكرت ان نحو زيد أسد تشبيه لاستعارة أن يكون هذا تشبيها أيضا وحرف التشبيه محذوف فلا نتو يع قلنا نعم لكن لاخفاء فى انه ليس المعنى تحية بينهم كضرب وجميع بل ان الضرب نوع من التحية غير متعارف قصدا الى التهكم كما تقول أسدنا زيد فى غير التهكم لظهو ران تقدير الاداة يذهب رونق الكلام انتهى ولايخفى بطلانه وكان الشريف جنح لهذا حيث قال تقدير الاداة باطل وأشار اليه السكاكى فى الاستدلال فى مباحث الاستثناء فقال ومن باب الاخراج لاعلى مقتضى الظاهر يوم لاينفع مال ولا بنون الامن أتى الله بقلب سليم بتقدير حذف مضاف وهو الاسلامة من أتى

الله بقلب سليم مدلولا عليه بقرائن الكلام بتنزيل السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وأنيسه الاصداء وقوله وأعتبوا بالصيلم ولك أن تحمله على معنى ما ينفع شيئا ما ويكون من منصوب المحل قال القائل

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

على معنى مثل ما قال أبو ذويب

فان تمس في قبر برهوة ثاويا * أنيسك أصداء القبور تصيح

أنيسها اليعافير أي ان كان بعد أنيسا فلا أنيس الا هو انتهى وهذا ما في كتاب سيبويه وشرحه للسيرافي من ان الاستثناء المنقطع الذي يصح فيه اغناء المستثنى عن المستثنى منه نحو ما فيها أحد الا حمار نصبه الحجازيون على الاستثناء ورفعه بنو تميم على تأويلين عند سيبويه أحدهما انك أردت ما في الدار الا حمار وهو نفي لما يعقل وغيره ثم ذكرت أحدا تؤكد الان يعلم ان ليس بها آدمي والآخر أن يجعل المستثنى من جنس ما قبله كان الحمار من أحد ذلك الموضع مثل أنيسك أصداء القبور وأشباهه وذلك أنه خلط العقلاء بغيرهم وعبر بأحد تغليبا ثم أبدل حمارا منه وقال الخليل ان الرفع فيه على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع جعل الضرب تحيتهم كما تقول العرب كلامك القتل وعتابك السيف انتهى فقد علمت أن في نحو ما فيها أحد الا حمار وجوها أن يغلب أحد على العقلاء وغيرهم وأن يجعل من الاكتفاء والتنصيص على شيء للاعتناء به والاصل ما فيها أحد ولا غيره وأن يجعل من باب التنويع بأن يجعل هذا نوعا منه على سبيل التخيل والادعاء وهذا معنى قولهم ان كان اليعفور بعد أنيسا فأنيسها هو فما لهما واحد كما أشار اليه في المفتاح وقال الشريف في شرحه دخول المستثنى في المستثنى منه لا يتعين بناؤه على التنويع لاحتمال أن يبنى على التعليق بالمحال كما صرح به في الكشاف أي انما يكون فيها أنيس ان لو كان هذا أنيسا اه وفيه نظر أو أما وجه بلاغته وعلى ماذا يدل فقد حققه الزمخشري في مواضع منها أنه قال في تفسير قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية هو من باب تحية بينهم ضرب وجيع وما نوابه الا السيف وبيانه أن يقال هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وقال في موضع آخر انه يدل على اثبات

النفي فمعنى ليس بها أنيس الا اليعافير أى انه لا أنيس بها قطعا لانه جعل أنيسها اليعافير دون غيرها وهى ليست بأنيس قطعا فدل على أنه لا أنيس بها وهو قريب كما لو قلت ان كانت اليعافير أنيسا فلها أنيس و وجه دلالته على اثبات النفي انه استعملته العرب مرادا به الحصر فان الكلام قد يدل عليه نحو الجواد زيد والكرم فى العرب وشر أهر ذا ناب ولذا ذكره النحاة فى باب الاستثناء والحصر الملاحظ فيه جار على نهج الاستثناء المنقطع لانه من التنويع عند الخليل فعلى هذا وضح افادته اثبات النفي وظهر عدم التجوز فى مفرداته وأنه لا يتصور التشبيه وغيره مما خلط فيه الناس وقد طلع الصباح فأطفئ المصباح وأما قوله فى سورة المائدة فى قوله تعالى بشر من ذلك مثوبة (فان قلت) المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت فى الاساءة (قلت) وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب أليم انتهى فمراده ان الآية من باب الايجاز وان فى الكلام تنويعا مقدرا وهذا تفريع مبنى عليه كما تنبنى التخييلية والترشيح ويدل بواسطته على معنى آخر ولا يعد مجازا والتقدير ان نقمتم منهم وادعيتم لهم العقوبة فعقوبتهم المثوبة وقد صرح به فى سورة مريم وهذا دأبه أن يجمل فى محل ويفصل فى آخر وقال فى تفسير قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم وقوله

شجعاء جرتها الذميل تلوكه * أصلا اذا راح المطى غرائثا

وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذى هو أغيظ للمهدد من أن يقال له عتابك النار انتهى والمراد أن بعض التنويع قد يستعمل فى مقام التهكم وقد صرح به ابن فارس فى كتابه فقه اللغة الصاحبى فى باب ما يجرى مجرى التهكم والهزؤ فقال ومن هذا الباب أتانى فقريته جفاء وأعطيته حرمانا وقول الفرزدق قريناهم المأثورة البيض انتهى وقد يستعمل بدونه كما فى يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية وفى الحديث من كان له امام فقراءة الامام قراءة له وقد فسر بهذا المعنى ولا يمكن فيه التهكم وأمثاله أكثر من أن تحصى وقد ذكره المرزوقى فى شرح الحماسة ومن لم يهتد لكلام القوم خبط خبط عشواء كما قال صاحب الكشف على قول الزمخشرى على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم أى فى

التهكم الا أن ما في الآية استعارة وما في المثال تشبيه انتهى وكونه خبطا يتضح مما مر وقال القاضي في سورة البقرة فبشرهم بعذاب أليم على التهكم أو من باب تحية بينهم ضرب وجيع يعني انه استعارة تهكمية استعير البشارة للانذار أو الخبر المحزن للسار كما في شرح المفتاح أو من باب التنويع الصرف فيكون حقيقة كما مر ولا رباب الحواشي هنا كلمات يقضى منها العجب ضربنا عنها صفحا وقوله فأعتبوا بالصيلم من قصيدة لبشر بن أبي خازم الذي ألحقه أبو عمرو بالفحول أنشدها في المفضليات أولها

لمن الديار غشيتها بالانعم * تبد ومعارفها كلون الارقم

منها سائل تميما في الحروب وعامرا * وهل المجرب مثل من لم يعلم

غضبت حنيفة ان تقتل عامرا * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

كنا اذا نعر والحرب نعرة * نشفي صداعهم برأس صلدم

نعلو القوانس بالسيوف ونعترى * والخيل مشعلة النحور من الدم

يخرجن من خلل الغبار عوابسا * خبب السباع بكل أكلف ضيغم

من كل مسترخي النجاد منازل * يسمو الى الاقران غير مقلم

قال شارح المفضليات الصيلم الداهية وهي فيعل من الصلم وهو القطع ومنه الاصطلام وهو الاقتلاع والاستئصال ومعنى فأعتبوا أنهم لما طلبوا الينا العتبى وضعنا لهم السلاح مكانها وهذا تهكم وروى فأعقبوا أي كان عاقبة أمرهم ذلك وحينئذ فلا شاهد فيه للتنويع والرأس الرئيس وصلدم بمعنى شديد ومسترخي النجاد يعني لطول قامته وقيل يلبسه وباله رخي وغير مقلم أي تام السلاح انتهى في شرح الكتاب للصفار اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين فالذي يقدر مجهولا عند المخاطب خبر والمعلوم مبتدأ فتقول كان زيد أخاك لمن تقدره لا يعرف أن أخاه زيد وكان أخوك زيدا لمن تقدره يجهل ان أخاه زيد لا فرق بينهما أكثر من هذا وزعم ابن الطراوة ان الخبر هو الحاصل أبدا لانه وجد هذا في بعض المواضع فعينه في كل موضع فحمل المسائل على ما لا ينبغي الحمل عليه وذلك في كلام عبد الملك بن مروان مخاطبا لبعض عماله بقوله أما بعد فلولا ابقاي عليك لأتاك من نكري ما لا بقية لك معه ولكن ذكري رحمك يكفي عنك وقد جعلت

عقوبتك عزلك فالذى حصل هو العزل القائم مقام العقوبة الحاصلة أبدا فهى الخبر وكذلك قوله

فكان مضلى من هديت برشده * فلله غاو عاد بالرشد آمرا

فالهداية حاصلة لانه اهتدى على يده مضله قبل ذلك والحكاية شهيرة ذكرها القالى فى أماليه قال وانما ذكرت هذا لان الناس يغلطون فيه كثيرا ألا ترى ان المتنبى على فصاحته أراد أن يمدح فذم وهو لا يدرى وذلك قوله

ثياب كريم ما يصون حسانها * اذا نشرت كان الهبات صوانها

فالذى يقوم مقام الهبات هنا انما هو الصوان فذمه بالبخل وهو يرى انه مدحه وانما يكون مدحا لو قال صوانها الهبات لان الحاصل الهبات فأخذ يغالط فى الجميع ويجعل كان زيدا أخاك مخالفا معناه لكان أخوك زيدا لان معنى كان مضلى مهدى ليس معنى كان مهدى مضلى فاذا نصبت الاخ فالاخوة حاصلة واذا نصبت زيدا فالزيدية حاصلة وهذا المذهب فى نهاية التخلف لانه انما كان ذلك فيما أورده لان الاسمين غيران والعرب اذا قالت زيد زهير فالاول هو المشبه بالثانى واذا قالوا زهير زيد فالاول كذلك مشبه بالثانى فاذا قلبت انعكس المعنى فالذى يقدمه يكون معناه مخالفا لمعنى التأخير وقوله كان مضلى من هديت جعل الشخص الواحد ذا الصفتين بمنزلة شخصين فى حالة وأما كان الهبات صوانها فحسن جدا لان الذى جعل نفس الهبة هو الصوان لا غير فايهما قدمت فهو على معناه مؤخرا وكذلك كان زيدا أخاك وكان أخوك زيدا لا فرق بينهما انتهى أقول هذه المسئلة ذكرها سيبويه وغيره من النحاة فى بحث الاستثناء المنقطع فاذا أحطت بما قالوه خبرا علمت أن الحمل على قسمين قسم يكون فيه المبتدأ عين الخبر فى الخارج دون المفهوم نحو زيد قائم وفائدة الحمل فيه أن يثبت فيه لامر معلوم عند المتكلم والمخاطب أمر يعلمه المتكلم دون المخاطب سواء دخل عليه ناسخ أم لا وقسم فيه الخبر عين المبتدأ وذلك اما تشبيه نحو أبو يوسف أبو حنيفة أو تنويع نحو عتابك السيف وقد عرفته مما مر آنفا فالاقسام ثلاثة الاول ان قصد به اعلام المخاطب بحكم جعل ما كان مجهولا عنده خبرا الا اذا جرى على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة كما اذا لم يقصد الاعلام وهذا وما بعده فى تعريف الطرفين والثانى بجعل المشبه به خبرا ما لم يقصد

المبالغة

المبالغة أو القلب مع القرينة والثالث وهو المقصود ببيانه يجعل الحاصل فيه خبرا أبدا مع الاستثناء وعدمه وقد يجعل غيره خبرا بدون النكتة وهذا لا يختص بالمعارف وان أوهمه كلامهم وقد وقع لاهل العربية خلاف هنا فذهب ابن الطراوة الى أن الخبر هو الحاصل مطلقا بناء على ما قاله الصفار واستشهد له بالبيت المذكور وبنى عليه تخطئة المتنبي ورده الصفار وقال انه خطأ لان كونه حاصلا يلزم تأخيره في التشبيه والتنويع لا غير وهو ما كان الخبر غير المبتدأ ذاتا وصفة فان كان غيره صفة فقط لم يكن من هذا القبيل والتقديم والتأخير فيه بمعنى والمخطىء عنه مخطىء من وجوه لان المراد بالحاصل في كلامه الحاصل ذهنا أو أعم منه وفرقه بين تغاير الصفة والذات غير مسلم فاستشهاده وتخطئته في محلهما وقوله ان التقديم سواء غير صحيح لما عرفته من الفرق بين قولك زيد أخوك وأخوك زيد وفي التشبيه تقديمه وتأخيره سواء اذا لم يقصد به الحاق ناقص بكامل كما صرحوا به وكذا في التنويع اذا قامت القرينة وهي في البيت قوله ما يصون حسانها ثم وجدت ذلك في كلامهم كقول الخنساء ترثي أخاها

والمجد خلته والجود علته * والصدق حوزته ان قرنه هابا

قال ابن السكيت في شرحه الجود علته أي لا يعتل ولكنه يبذل وقد بسطنا الكلام في القول البديع في بيان معنى التنويع

وسألت أعزك الله عن تحقيق قول العرب (علفتها تبنا وماء باردا) فاعلم ان ضابطه أن يعطف معمول عامل غير مذكور على معمول آخر يجمعهما معنى واحد كقوله (وزججن الحواجب والعيونا) والاختلاف بين عاملهما اما بتغاير المعنى كما في المثالين المذكورين أو بحسب الزمان مع اتحاد المعنى كما اذا قلت عند قدوم الشتاء جاء الشتاء والربيع أي وسيجيء الربيع ذكره في الاشباه والنظائر النحويه والعطف فيه مخصوص بالواو ذكره ابن مالك وغيره واختلف في تخريجه فقيل يقدر عامل الثاني فيقدر في المثال وسقيتها ماء وقيل لا تقدير وجعل الرمخ في قوله

ياليت شيخك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

متقلدا للمجاورة والمشاكلة ذهب اليه الثعالبي في كتابه المسمى بأسرار العربية وقيل انه من قبيل الاستعارة بالكناية واثبات عامل الاول له تخييل فشبه الايمان

علفتها تبنا وماء باردا

فى قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان بمنزل ينزلونه لتمكنهم فيه و يثبت له التبوء تخييلا قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم (فان قلت) كيف جمع بين الاسلحة و بين الحذر فى الاخذ (قلت) جعل الحذر وهو التحذر والتيقظ آلة يستعملها الغازى فلذلك جمع بينه و بين الاسلحة وجعلا مأخوذين ونحوه قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان قال القطب الحذر شبه بآلة يستعملها الغازى فاستعيرت له وجمع بعد هذه الاستعارة بينه و بين السلاح فى الاخذ فيلزم استعماله فى معنيين حقيقى ومجازى وكذا التبوء وهذا غفلة عن انه تخييل وهو مستعمل فى معناه الحقيقى وانما التصرف فى اثباته على القول الاصح وقيل لاحذف بل ضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها أو جرد له فهذه أربعة مذاهب قال ابن هشام و يرجح الاخير صحة نحو علفتها ماء باردا وتبنا بدليل قول طرفة (لها سبب ترعى به الماء والشجر) انتهى ومثل قول طرفة قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وعليه خرج قوله تعالى خلق الموت والحياة وغفل عن هذا بعض المتأخرين فقال عند شرح قول المفتاح (من كل حارش يربوع وضب) الصواب حارش ضب و يربوع بتقديم الضب لان الحرش عبارة عن صيده خاصة قال ابن فارس حرشت الضب اذا مسحت حجرته وحركت يدك ليظن انها حية فيخرج ذنبه فيأخذه انتهى فعطف اليربوع على الضب كعطف ماء على تبنا فى قوله علفتها تبنا وماء باردا انتهى فقد علمت ان المخطىء هو المخطىء لانه صحيح بليغ كما مر ثم قال وأسقطت لفظة كل لانها لاتناسب المقام لانها لاحاطة الافراد والمناسب للمقام معنى الجنس انتهى وهذا أيضا وهم وغفلة عن الاستعمال لان دأبهم اذا ذكروا جماعة أن يقفوا ذلك بقولهم بكل من اتصف بكذا وعليه جرى البلغاء قديما وحديثا كما أنشدناه قبيل هذا من قول بشر من كل مسترخى النجاد البيت انتهى وكقول الشريف الرضى

فى فتية هجروا الاوطان واصطنعوا * ايدى المطايا بادلاج وتأويب
من كل أشعث ملتام اللثام له * لحظ تكرره أجفان مدؤب

﴿وقال أيضا﴾

ولدت وجوههم العجاجة طلقة * وظبا السيوف ثواكل الاغماد

من

من كل نصـــل أضـمرت أحشاؤه الارواح وهـوحشا بغـير فـؤاد

وقال ابن نباتة فى أرجوزة الصيد

من كل مبعـوث الى الاطيار * تظـله غمامـــة الغبار

قد حمـد القوم به عقبى السـفر * عند اقتران القوس منه بالقمر

وفى الحديث انه عليه الصـلاة والسـلام ذكر الجنـة ومافيها من النعيم وفى آخر القوم أعرابى فقال يارسول الله هـل فى الجنة سماع قال نعم ان فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانة يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها الحـديث والخوصانة الهيفاء الدقيقة الخصر وفى بانت سعاد بعد ذكر ابل

من كل نضاخـة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

قال عبـد اللطيف بن يوسف من تبعيضية أو مبينة للجنس أى التى هى كل نضاخـة انتهى والاول واضح وأما الثانى فقـد يظهر انه حسن لانه أبلغ لانه جعلها جميع هذا الجنس كما قالوا هم القوم كل القوم ولـكن التحقيق أنه لايجوز لانه لابد أن يتقدم المبينة شئ لايدرى جنسه فتكون من ومجرورها بيانا كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والذى تقدم هنا معلوم الجنس وهو الناقة العذافرة ثم قوله فى تفسيرها أى التى الخ يشكل لان المفسر عذافرة وهى نكرة والنكرة لاتفسر بالمعرفة وانما كان الصواب أن يقال هى نضاخة ليكون المفسر جملة كما قالوا فى يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سـندس والذى غره أنهـم يمثلون لمن المبينة بقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وانما قدر كذلك لان المفسر اذا كان معرفة يقـدر المفسر معرفة لأن المبينة دائما كذلك ويحتمل من وجهاً ثالثاً أظهر مما ذكر وهو أن تكون لابتداء الغاية أى عـذافرة ابتدئ خلقها وايجادها من كل نضاخـة بصفها بكرم الاصـل وابتداء الغاية هو المعـنى الغالب على من حـتى زعم المبرد وابن السراج والاخفش الصـغير أن سائر معانيها ترجـع اليـه الى هنا ماذكره ابن هشام فى شرحـه وماذكره غـير وارد لانه سبقه اليـه القوم قال فى الجنى الدانى من معانى

قوله يشـكل الخ يمكن دفعه بقولهـم مابعد أى النفسـيرية يصح جعله بدلا أو عطف بيـان وبدل النـكرة من المعرفة أو عكسـه جائز كما قاله شارح المنهج شيخ الاسلام فى قولهم وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته قاله نصر

من بيان الجنس قالوا وعلامتها أن يحسن جعل الذى مكانها لان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن انتهى وأما دفع ما توهمه فان مرادهم تقرير كون الثانى عين الاول وهو بيان معنى لاصناعة اعراب

وسألت أقر الله عين المجد بك عن معنى قول مجد الدين فى قاموسه يقال للمتفاقم احدى الاحد وفلان أحد الاحدين وواحد الواحدين واحدى الاحد وقلت انك لم تجد من حل مشكله ولا فتح مقفله فهالك ما يرشدك الى سواء السبيل ويغنيك عن القال والقيل قال يقال للمتفاقم أى الامر المشتد الصعب من تفاقم الامر اذا عظم احدى الاحد لفظ احدى مؤنث وألفه للتأنيث أو للالحاق كما بين فى العربية والاحد بكسر الهمزة وفتح الحاء كعبر أو بضم الهمزة وفتح الحاء كغرف كذا فى شرح التسهيل وهذا الجمع وان عرف فى المؤنث بالتاء لكنه جمع به المؤنث بالالف حملا لها على أختها أو بقدر له مفرد مؤنث بها كذا حققه الامام السهيلى فى جمع ذكرى وذكر وفلان أحد الاحدين وواحد الواحدين أحدين وواحدين جمع أحد وواحد قال الكميت (وقد رجعوا لحى واحد ينا) وظاهره ان هذا الجمع مستعمل للعقلاء فقط وفى شروح التسهيل خلافه قالوا المراد به احدى الدواهى لكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمع العقلاء ووجهه عند الكوفيين حتى لا يفرق بين القلة والكثرة وفى اللباب ما لا يعقل يجمع جمع المذكر فى أسماء الدواهى تنزيلا له منزلة العقلاء فى شدة النكاية وفى المحذوف الآخر جبر اله نحو سنين وشذ أوزون واحدى الاحد بضم أوله وكسره كما مر لكنه ان ضبط هنا بأحدهما يضبط فى الاول بخلافه أو المراد به العقلاء فلا تكرار وأنث حملا على الداهية والدواهى والداهية من الدهاء وهو العقل أو من الداهية المعروفة لانه يدهش من ينازله كما قيل للحسن رائع وظن أبو حيان ان أحد الاحدين وصف المذكر واحدى الاحد وصف المؤنث ورده الدمامينى ويشهد له قوله

حتى استثاروا بى احدى الاحد * ليث هزبر اذا سلاح يعتقد

قال تعالى انها لاحدى الكبر وأهدى من احدى الامم قال الزمخشرى الكبر جمع كبرى جعلت ألف التأنيث كتائها فكما جعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها أى لاحدى البلايا أو الدواهى الكبر ومعنى كونها احداهن أنها من بينهن واحدة فى

العظم لانظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهي احدى النساء وذكر في احدى الامم وجهين أحدهما من بعض الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة انتهى وفي الكشف أقول دلالتها على تفضيلها على سائر الامم ليس بالواضح بخلاف واحد القوم ونحوه ثم وجهها بأنه على أسلوب ﴿أو يرتبط بعض النفوس حمامها﴾ انتهى يريد أن واحدا اسم فاعل بمعنى منفرد في الاصل ويلزم من انفراده امتيازه وعظمته وهو ظاهر بخلاف أحد فانه اسم لجزء الشيء فلا دلالة له على التعظيم الا أن يقال ان البعض يدل عليه كما في بيت المعلقة الذي ذكره لان فيه ابهاما والابهام يستعمل للتعظيم نحو الحاقة ما الحاقة واستعماله للابهام متعارف كما يقال بعض الناس فعل كذا ولله در بهاء الدين زهير في قوله

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

ولك أن تقول لا حاجة الى هذا الان الزمخشري أشار الى أن أحدا هنا بمعنى واحد يؤدي مؤداه بلا فرق وقد عرفت سره في هذا التركيب لا مثل له تفسيرا له قال في التسهيل ولا يستعمل احدى من غير تنيف دون اضافة وقد يقال لما يستعظم مما لا نظير له هو أحد الاحدين واحدى الاحد انتهى ولعلها كثرى والا ففي الحديث احدى من سبع وفسر السبع بليالي عاد أو بسني يوسف كما في الفائق وهو أبلغ المدح ونظيره ما مر في الآية والبيت وانما كان أبلغ لانه جعله داهية في الدواهي ومنفردا في المنفردين ففضله على ذوي الفضائل لا على المطلق مع ابهام احدى وأحد الدال على انه لا يدرى كنهه (فان قلت) هل يختص بهذا التركيب أم لا (قلت) في شرح التسهيل للبدر الدماميني الذي ثبت استعماله للمدح أحد واحدى مضافين الى جمع من لفظهما كاحد أحدين أو الى وصف كاحد العلماء ولم يسمع في أسماء الاجناس واعترض على الزمخشري وأبي حيان في تخريج احدى الامم على هذا بأن مثله يحتاج الى نقل أقول هذا تكلف ولا حاجة للبدر أن يتكلف لانه ان كان استفادته من أحد بمعنى واحد ومنفرد فهو معنى حقيقي لا معنى لتخصيصه وان كان لان ابهام البعض يفيده فهو مجازي فهو لا يقتصر فيه على السماع أيضا مع أنه سمع احدى سبع كامر واحدى الليالي قال زهير (اذا طرقت احدى الليالي بمعظم) وفي الحماسة

ياواحد العرب الذى ماان لهم * من مذهب عنه ولامن مقصر

أى امسك وكف هذا آخر ماقيد من الاوابد التى لايعرفها الاواحد بعد واحد

﴿ المجلس الثالث ﴾ سألت عن قول صاحب الكشاف أفيض عليه سجال الالطاف فى تفسير قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية يريد بالامانة الطاعة فعظم أمرها وفخم شأنها وفيه وجهان أحدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ماينأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التى تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع من مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أتينا طائعين وأما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات وإباؤها واشفاقها مجاز وأما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل الامانة ومتحمل لها تريد أنه لايؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون فعنى فأبين أن يحملنها فأبين أن لايؤدينها وأبى الانسان الا أن يكون منحملا لها لايؤديها الثانى ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على أعظم ماخلق الله من الاجرام وأقواه وأشده أن يتحمله ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قونه ونحوه كثير فى كلام العرب وماجاء القرآن الا على طرقهم وأساليبهم من ذلك قولهم (لوقيل للشحم أين تذهب لقال أسوى العوج) وكم وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات وتصوير مقاولة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن فى الحيوان مما يحسن قبيحه كما أن العجف مما يقبح حسنه (فان قلت) قد علم وجه التمثيل فى قولهم للذى لايثبت على رأى (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) لانه مثلت حاله فى تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضى على أحدهما بمن تردد فى ذهابه فلايجمع رجليه للمضى الى وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شئ مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك مافى

الآية فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه فى نفسه غير مستقيم فكيف يصح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا أن تشبه شيأ والمشبه به غير معقول (قلت) الممثل به فى الآية وفى قولهم لو قيل للشحم ونظائره مفروض والمفروضات تتخيل فى الذهن كالمحققات مثلت حالة التكليف فى صعوبته وثقل محمله بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين أن يحملنها واشفقن منها انتهى قال الطيبى اعلم ان الفرق بين الوجهين هو ان التمثيل واقع فى أحوال هذه الاجرام العظام شبهت حالة انقيادها وانها لا تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع منقاد لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه أمر آمره كالانبياء وأفراد المؤمنين كقوله تعالى ائتيا طوعا الآية وهذا معنى قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فعلى هذا التأويل معنى فأبين أن يحملنها أنها بعد ما انقادت وأطاعت أدت الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان ظلوما جهولا وعلى الثانى ينعكس فانه شبه حالة الانسان وحالة ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين حملها واشفقن منها لثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل بأحوالها حيث قبل ما لم تطقه هذه الاجرام العظام وتابعه على هذا صاحب الكشف فقال الفرق بينهما أن الاول أريد بالامانة الطاعة المجازية ليتناول اللائق بالجمادات واللائق بالحيوان المكلف والعرض والاشفاق والاباء عن الحمل أى الخيانة وعدم الامانة مجازات متفرعة على التمثيل الذى مداره على تشبيه الجماد بالمأمور الذى كما ورد أمر سيده المطاع بادر بالامتثال تعريضا للانسان بأنه كان أحق بذلك وفيه تفخيم شأن الطاعة بأن سوبها ومشابهها يتسارع اليه الجماد عظمة لشأنها واعتدادا بمكانها عند راسمها فكيف بها وهذا نظير الوجه المذكور فى قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها الآية وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل على ما نص عليه هنالك وان كان غرض التمثيل فى الموضعين مختلفا وقد رسلمه الله بعض ما ذكرناه وتلقاه بالقبول وأن الثانى أريد فيه بالامانة الطاعة الحقيقية ولذلك عبر عنها بما كلفه الانسان والعرض والاباء والاشفاق على حقائقها والحمل بمعنى الاحتمال لا الخيانة وحقيقة التمثيل كشف عنها

بقوله مثلت الى آخره وهذا نظير الوجه المذكور هنالك آخرا فى قوله ويجوز أن يكون تخييلا ومنه ظهران التخييل تمثيل خاص انتهى (أقول) الظاهر انه على الاول لما كان العرض والامانة والاباء مجازات والحمل كناية كان التصرف والتجوز فى المفردات مقصودا فهى استعارات أصلية ولا استعارة فى المجموع ولا فى اللفظ الدال على الاجرام ومعنى النظم حينئذ أنا سبينا الانقياد والتأثر من تلك الاجرام الجامدة فتأثرت على الفور تعريضا للانسان بأنه على خلافه وان كان فى كلامه مايشعر بأنها مشبهة بالمأمور المطيع كما يلوح به نظيره فهو لان هذا التشبيه لازم لتلك المجازات ولم يقصد ابتداء كما اذا قلت (رأيت بحرا تورد مكارمه) فان البحر استعارة ولزم منه تشبيه المكارم بالمورد العذب دون كناية وتخييل كما حقق فى الكشف أو شبهت تلك الاجرام فى التأثر بمأمور مبادر للطاعة تشبيها مضمرا كنائيا والعرض ورادفه تخييلا بناء على انه يجوز أن تكون مجازا كما حقق فى قوله تعالى ينقضون عهد الله وأما كونه استعارة تمثيلية فبعيد من كلامه اذ لا حاجة الى التصرف فى مفرداته كلها وأما ماحاوله فى الكشف من أن هذه المجازات متفرعة على التمثيل ففيه مع عدم الاحتياج اليه خفاء لايخفى وأما الوجه الثانى فعليه فى النظم استعارة تمثيلية تخييلية كما حققه الشريف فى حواشى شرح المفتاح أخذا من كلام العلامة فقال ان التمثيل قد يكون بالامور المحققة كقولك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ويسمى تمثيلا تحقيقيا وقد يكون بالامور المفروضة كما فى الآية والامثلة فيكون تمثيلا تخييليا وهذا التمثيل التخييلى مما لم يصرح به متون المعانى وقد أوضحه العلامة وأعجب به وحث على معرفته فى سورة الزمر فى قوله تعالى والارض جميعا قبضته فقال لاترى بابا فى علم البيان أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطى المشتبهات من كلام الله فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعليته تخييلات زلت فيها الاقدام واذا كان المفروض يقع مشبها به فهو ملحق بالحقيقة ومعدود منها عند العلامة كما يستفاد من كلامه والا لم يصح كونه مشبها به وقد أشار اليه السكاكى حيث قال فى الاستعارة على نحو ما ارتكب المتنبى هذا الادعاء فى عدنفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال

قوله ملجن أصله من الجن حذفت النون تخفيفا وله نظائر مذكورة في المطالع النصريه ص ٤٠

نحن قوم ملجن في زي ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

مستشهد الدعواه بالمخيلات العرفية انتهى ومن لم يدر هذا تحير في تحقيق هذا المقام وأما قوله في الكشف وهذا نظير الخ ففيه بحث ان أردت تفصيله فاعلم أن العلامة قال في حم السجدة في تفسير قوله تعالى ائتيا طوعا الآية ومعنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع وهو المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز أن يكون تخييلا وبنى الامر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك أو أبيتما فقالتا أتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق شئ من الخطاب والجواب ونحوه (قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فلم يترك ني ورائي الحجر الذي ورائي) انتهى قال الطيبي معنى اثبات المقاولة مع السماء والارض يمكن أن يكون من الاستعارة التمثيلية كما سبق ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة في ذاتها مكنسة كما تقول نطقت بدل دلت فتجعل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم تتخيل له النطق الذي هو لازم المشبه به وتنسبه اليه وأما بيان الاستعارة التمثيلية فانه شبه فيه حالة السماء والارض التي بينهما وبين فاطرهما في ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة آمر ذي جبروت له نفاذ في سلطانه واطاعة من تحت مملكته من غير ريب والاوجه أن يراد بقوله تخييلا تصوير قدرته وعظمته وان القصد في التركيب الى أخذ الزبدة والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما سبق في قوله تعالى والارض جميعا قبضته ويعضده قوله من غير أن يتحقق شئ من الخطاب والجواب انتهى وعلى هذا الاوجه المختار مشى الشريف حيث قال في حواشيه الظاهر أنه أراد بالتخييل ما يقابل المجاز وهو فرض المعنى الحقيقي فانه كاف في المقصود الذي ذكره فالتخييل يطلق على التمثيل بالامور المفروضة وعلى فرض المعاني الحقيقية وعلى قرينة الاستعارة المكنية فتأمل أقول يريد قدس الله سره انه لما عطف التخييل على المجاز علم أنه غيره وان صح أن يخصص المجاز التمثيلي بالفرد المتعارف منه وهو التحقيقي ويحمل التخييل على الآخر فيعود

القسم قسيما وهو مسلك صاحب الكشاف كما مر (فان قلت) على هذا ان أريد به معنى صحيح فهو لا محالة مجاز لان معناه الحقيقي غير ممكن عادة فلا يكون كناية وان لم يرد به ذلك يكون من المخيلات الشعرية التي لا تليق بالقرآن (قلت) يراد به معنى صحيح وهو تصوير أثر القدرة في الآية وترك المبادرة الى لوم المكره في المثل وهذا بطريق الكناية الايمائية ولا يلزم امكان الحقيقة في مثله لجعل المفروض بمنزلة المحقق جريا على متعارفهم في محاوراتهم والا لم يصح جعله مشبها به كما مر سلمناه فنقول انه ممكن لانه تعالى قادر على أن يخلق في الجماد ادراكا ونطقا كما هو مأثور في المعجزات قال الطيبي والذي عليه الاعتماد أن الله عز وجل قادر على أن يخلق في كل ذرة من ذرات الكائنات العلم والحياة والنطق ليخاطب كما هو رأي محيي السنة هنا ثم انه قال في الكشف ومنه ظهر ان التخييل تمثيل خاص وان التصوير لا ينافي كونه تمثيلا وأن ما يلمح به بعض الفضلاء من الكناية الايمائية وأخذ الزبدة والغرض من غير نظر الى حقيقة التمثيل شيء لا يطابقه الحقيقة والاصطلاح ثم لا يغنيهم عن الرجوع الى هذا وقد ناقضوا أنفسهم في مواضع وهذا أبسط موضع حقق فيه المصنف ما سماه التخييل أقول هذا رد على الفاضل الطيبي حيث قال قلت المراد بالتخييل التصوير بأن تجد لذكر هذه الاشياء في ذهنك معنى عظمة الله ليمتلئ قلبك رعبا ومهابة ويحصل لك من ذلك روعة وهزة لم تحصل من مجرد قولك عظمة الله كما اذا قلت بدل فلان جواد فلان كثير الرماد وهذا الاسلوب من الكناية الايمائية نحو قول البحتري

أو ما رأيت المجد ألقى رحله * في آل طلحة ثم لم يتحول

انتهى وقال في سورة طه قال الامام في مثل هذا وفيه نظر لانا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تأويلات الباطنية كقولهم في قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما المراد تخليصه من يد الظالم ولا نار ولا خطاب وأمثاله بل القانون أن يحمل كل لفظ ورد في التنزيل على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية على خلافه قال الطيبي أقول سلمنا أن الاصل اجراء اللفظ على حقيقته الا اذا منع مانع لكن طريق العدول غير منحصر في المجاز المفرد بل يكون في المركب والاسناد ومن المركب ما نحن بصدده فانه عدول الى آخذ الزبدة والخلاصة من المجموع لمانع اجرائها على مفهومها الظاهري وهذا يسمى بالكناية الايمائية (أقول) في كلامه بحث لانه

صرح فى عدة مواضع بأنه كناية ايمائية وظاهر قوله ومن المركب أنه مجاز مركب وهذا ما أشار اليه صاحب الكشف بقوله ثم لا يخفى عليك الرجوع الى هذا يعنى انه مركب أريد به معنى غير ما وضع له ولا يصح فيه الكناية لان معناه الحقيقى غير متصور هنا والجواب كما مر انه كناية والمعنى الحقيقى يكفى تحققه ولو ادعاء على أنه قيل انه متحقق هنا كما قاله محيى السنة والتسامح مدفوع بأن المراد بالحقيقة ما يقابل المجاز والكناية وبما بعده الاعم الشامل لكل منهما وهو وجه وجيه لا ينبغى أن يتردد فيه (فان قلت) هل ذكر أحد من أهل المعانى أن المقاولة مع غير العقلاء حيوانا أو جمادا أو معنى من قبيل الكناية الايمائية (قلت) نعم صرح به شيخ الصناعة فى دلائل الاعجاز وتابعه السكاكى فقال فى بحث الكناية فان كانت لا مع نوع من الخفاء كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها مناسبا كقول البحترى أو ما رأيت المجد البيت وأما قوله

سألت الندى والجود ما لى أراكما * تبددتما ذلا بعز مؤبد

وما بال ركن المجد أمسى مهدما * فقالا أصبنا بابن يحيى محمد

فقلت فهلا متما عند موته * فقد كنتما عبديه فى كل مشهد

فقالا أقمنا كى نعزى بفقده * مسافة يوم ثم نتلوه فى غد

فى افادة جواد ابن يحيى ومجده فعلى ما يرى من الظهور انتهى وانما فصله لانه نوع آخر وقال فى دلائل الاعجاز ومنه فن غريب ثم ذكر هذا فهل مخاطبته للجود ومراجعته له الاعين هذا والعجب من المحقق فى الكشف كيف رده وقال انه لا يطابقه اصطلاح مع أن المتون ناطقة به ولهذا لم يجنح الشريف الى مسلكه (تمهيد) قد تقرر أن القضايا اما مشهورة يعم الاعتراف بها حقة أولا أو مسلمة تؤخذ من الخصم كذلك أو مقبولة تؤخذ عمن يعتقد لامر سماوى ونحوه أو مظنونة أو شبيهة بأحدها أو مخيلة تؤثر فى النفس قبضا وبسطا من غير تصديق يجنح اليه المتكلم بتأويل وغيره أو وهمية والقياس الشعرى ما تألف من المخيلات وهى ما قصد به مجرد التخييل بدون تصديق وتقابل بالمصدقات قال فى الاشارات والمصدقات من الاوليات ونحوها قد تفعل فعل المخيلات من تحريك النفس أو قبضها فتكون مصدقة باعتبار ومخيلة باعتبار آخر وليس يجب فى جميع المخيلات أن تكون كاذبة

فالتخيل المحرك من القول يتعلق بالمتعجب منه اما لجودة هيئته أو قوة صدقه أو قوة شهرته أو حسن محاكاته لكن يخص اسم المخيلات بما يكون تأثيره بمحاكاة خارجة عن التصديق انتهى وأوضحه شراحه وقد جرت على هذا عادة العرب حتى جمعه بعضهم فى كتاب كما فى طبقات النحاة واستمر فى العرف وله نظائر فى النظم الكريم والحديث وصرح به أهل التفسير والحديث والمعانى والمراد به معنى بليغ صادر عمن يتلقى كلامه بالقبول مدلول عليه باحدى طرق الدلالة ولا يخطر بذهن سليم أنه كذب كما قال الحريرى فى أول مقاماته (سلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نباسمعه عن تلك الحكايات أو أثمر رواتها فى وقت من الاوقات) فهو من قبيل المصدقات وفى الحديث لاتركب البحر الا حاجا أو معتمرا أو غازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قال الخطابى هذا تفخيم وتهويل لشأنه وان الآفة تسرع الى راكبه ولا يؤمن هلاكه غالبا كمن دنا من النار وهو فى معرض التخييل كذا فى جامع الاصول ومن هذا تعلم كما صرح به الرئيس ان التخييل له استعمالان خاص وهو ما يقابل التصديق ويلحق بالكواذب لانه لم يقصد حقيقته ولا تأويله بمعنى صحيح وحينئذ فلا شبهة فى أنه لا يليق استعماله بمن يتحرى الصدق فضلا عن أصدق القائلين وعام وهو كل ما يجذب النفس بعنان البيان الى الانقياد والاذعان ويجرى بل يكثر فى الكتب السماوية * اذا عرفت هذا فانظر قول بعض الفضلاء فيما كتبه على سورة الزمر حيث قال قوله استعارة تمثيلية مثل حال عظمته ونفاذ ذلك بحال من تكون له قبضة فيها الارض ويمين تطوى بها السموات والمراد بالتخييل ما يقابل التصديق كما فى قولهم الناس للتخييل أطوع منهم للتصديق وهو ما يتألف من المقدمات المتخيلة لا التخييل الاستعارة بالكناية كما يوهمه تشبيهه بقولهم شابت لمة الليل ثم قال فى حواشى حواشيه وظهر من هذا ان ما وقع فى بعض الكتب الكلامية ان القياسات الشعرية مما لا ينبغى للنبى عليه الصلاة والسلام وان كانت مفيدة للترغيبات والترهيبات المطلوبة بين الجمهور لان مدار التخييل على الكذب ولذلك قيل أحسنه أكذبه ممنوع المقدمات وفى الكشاف أكثر كلام الله وكلام الانبياء تخييلات انتهى (أقول) فيه أبحاث الاول أنه ناقض قوله فى سورة السجدة قال العلامة التفتازانى

انه جعل التخييل غير التمثيل وظاهر انه ليس من المجاز فى المفرد فوجهه أن يقصد مدلولات الالفاظ لكن لا على قصد الاخبار بثبوتها فيلزم الكذب بل على تصوير أن قدرة الله تعالى فى المقدورات بصورة محسوسة من ورود أمر يأتى من الآمر وصدورا متثال من المأمور على الفور (قلت) هذا هو التخييل الشعرى الذى أوجبوا صون كلام الله عنه وقالوا أحسن الشعر أكذبه ولا يفيده الخلو عن الحكم فى نفس الامر والكذب فان عدم مطابقة الحكم للواقع لوجودهما بحسب دلالة اللفظ وهذا كلام اجمالى انتهى الثانى ان هذا ناشئ من عدم الفرق بين معنى التخييل وانه فى أحدهما يقصد ما يخيله ظاهره من غير تصديق وتأويل فلذا يلحق بالكذب وهو الشعرى وفى الآخر يقصد معنى صحيح بليغ كتصوير أثر القدرة هنا بطريق من طرق الدلالة كما مر وهو مراد السعد وهو ظن أن كل تخييل شعرى كاذب وهو مخالف للمعقول والمنقول كما مر الثالث أن قوله ممنوع المقدمات غير صحيح لانه لا يخلو اما أن يريد منع ما اصطلح عليه أهل الميزان من تخصيصه بالكاذب أولا ويقول هو واقع فى الكلام المذكور لا سبيل الى الاول اذ لا مشاحة فى الاصطلاح ولا الى الثانى فانه بعد تسليم كذبه كيف يقع فى أصدق الكلام ولعمرى انه خبط لا يليق بمثله ثم انه يجوز حمل كلام القاضى على التخييل الذى هو قرينة المكنية ويكون قوله تمثيل بمعنى مطلق التشبيه كما جوزه الطيبى

(سألت) حماك الله عن حديث (ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنها) وقول صاحب الكشاف فى سورة آل عمران الله أعلم بصحته وان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان فى اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان فى صفتهما لقوله تعالى لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لاطماعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل قول ابن الرومى

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة النخس والمس كما يتوهم أهل الحشو فكلا * ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا انتهى وهل هو صحيح أولا فاعلم انه يريد ان هذا من المخيلات الادعائية الواقعة فى كلام البلغاء من جعل شئ علة لشئ

حديث ما من مولود الخ

تخييلا وان لم يكن فى الواقع كذلك و يسمى حسن التعليل وفسر بأن يدعى لمعنى علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقى كقوله

مابه قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ماترجو الذئاب

فالاستهلال صار خاواقع وتعليله بمس الشيطان ادعائى عنده وماذكره ليس بصحيح امانرده فى صحة الحديث وقد رواه البخارى ومسلم وغيرهما فظاهر البطلان وأما تأويله بماذكره فقد اتفق أهل الاثر على خلافه وماذكره من امتلاء الدنيا صراخا فوهم لانه لايلزم من تمكنه حين الولادة تمكنه فى كل حين ولو اقتصر على انه يمكن تفسير الحديث بهذا الكان له وجه ثم انه أشار الى أن الحديث ليس على عمومه بدليل قوله تعالى لاغوينهم أجمعين الآية فخرج النبى عليه الصلاة والسلام حتى لايلزم تفضيل عيسى عليه فى هذا المعنى و يؤيده ان المتكلم خارج من عموم كلامه وما رواه السيوطى فى البهجة السنية عن أبى حاتم عن عكرمة قال لما ولد النبى عليه الصلاة والسلام أشرقت الارض نورا وقال ابليس لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقالت له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنا من النبى عليه الصلاة والسلام بعث الله جبريل فركضه ركضة فوقع بعدن انتهى وذكر الامام السهيلى اذ كر شق صدره فى حال طفوليته وشق الملكين قلبه واخراج علقة سوداء وقولهما انه مغمز الشيطان وساق هذا الحديث وقال هولايدل على فضل عيسى عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا عند ماتزع ذلك منه ملئ حكمة وايمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد وقال ابن سيد الناس مغمز الشيطان هو الذى يغمزه من كل مولود الاعيسى بن مريم لقول أم مها حنة انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من منى الرجل وانما خلق من نفخة روح القدس (وسألت) نور الله عين بصيرتك عن قول أهل المعانى بين المؤكد والمؤكد كمال اتصال فلايصح عطف أحدهما على الآخر هل هو ينافى قوله فى التخليص فى الاطناب منه التكرار لنكتة كتاكيد الانذار فى كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون وفى الاتيان بثم دلالة على ان الانذار الثانى أبلغ من الاول كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لاتفعل لان ثم التراخى الزمان لكنه قد يجئ لمجرد التدرج فى درج الارتقاء من غير اعتبار التراخى والبعد بين تلك الدرج اذا تكرر الاول

بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما أدراك مايوم الدين ثم ما أدراك مايوم الدين وهذا التكرير يكون بدون العطف وبه كما فى قوله تعالى لاتحسبن الذين يفرحون الى أن قال فلاتحسبنهم الآية فقوله فلاتحسبنهم تكرير لقوله لاتحسبن لبعده عن المفعول الثانى وقد نص عليه سيبويه وغيره من أهل العربية فهل هو هدم لتلك القاعدة فأقول لك فى التوفيق بين الكلامين بأن ماذكروه فى موانع العطف يعتبر اذا لم ينزل الثانى منزلة غيره لنكتة يقتضيها المقام فيجعل كالمغاير له ألا ترى انهم منعوا عطف الانشاء على الخبر وجوزوه لدفع الايهام فى نحو لا وأيدك الله والبيان لايعطف على المبين وقد يعطف اذا كان أوفى بتأدية المراد فيعد كانه مغاير له كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم وهنا لما قصد الترقى كان أبلغ فنزل منزلة المغاير فيختص ذلك بالعطف بثم وهو أحسن كما فى التسهيل واذا طال العهد يتوهم انه كلام آخر مبتدأ فينبه بعطفه بالفاء على انه من تتمته ويختص هذا بالفاء لدفع الايهام وهذا مما من الله به على ولم أر من نبه عليه والزمخشرى أشار اليه فى سورة آل عمران قال الفاضل فى حواشيه فلاتحسبنهم تأكيد والفاء للاشعار بأن أفعالهم المذكورة علة لمنع الحسبان والنهى عنه قال الزجاج العرب تعيد اذا طالت القصة فى حسبت وما أشبهها اعلاما بأن الذى جرى متصل بالاول وتوكيد فنقول لاتظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظنه صادقا قوله والمفعول محذوف هذا انما هو اذا جعل التأكيد مجموع فلاتحسبنهم أى الفعل والفاعل والمفعول وأما اذا جعل التأكيد هو الفعل والفاعل على ماهو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتأكيد هو المفعول الاول ولا حذف ألا ترى انه لم يحمل القراءتين السابقتين على حذف المفعول الثانى من أحد الفعلين أعنى التأكيد والمؤكد انتهى واعترض العصام عليه بأنه لم يقل أحد باتصال ضمير المفعول بغير عامله أو فاعله كضربته فظهر ضعف ما اختاره المحقق والجواب ان المؤكد لما عد كانه عين المؤكد كان الضمير كأنه متصل بعامله فاغتفر فيه ذلك وقد جوز ابن مالك وابن عصفور فى قوله (وجيران لنا كانوا كرام) ان لنا صفة جيران وهم فاعل الظرف اتصل بكان الزائدة للتأكيد كما نقله أبو حيان فى شرح التسهيل وله نظائر أخر فقول المعترض لم يقل به أحد غلط

منه (وسألت) أعزك الله عن قولهم هكذا أعاتب وأعاقب وكذا أنعم على من أنادم وأصاحب من غير قصد الى التشبيه كما استمر عليه الاستعمال فى لغة العرب وغيرهم قديما وما وجهه وسره فاعلم ان الشريف قال ومما يقال من ان المقصود من التشبيهات هى المعانى الوضعية فقط ليس بشئ فان قولك وجه كالبدر مثلا لا تريد به سوى مفهومه وضعا بل تريد ان ذلك الوجه فى غاية الحسن ونهاية اللطافة لكن ارادة هذا لا تنافى ارادة المفهوم الوضعى انتهى وقال السعد فى شرح المفتاح تشبيهات البلغاء قلما تخلو عن مجازات وكنايات انتهى وعلى هذا قد يقصد بالتشبيه الاستمرار وانه عادته ودأبه لان نوع الشئ يبقى ببقاء أمثاله والعادة تشعر بالاستمرار فحينئذ يجوز أن يراد لازم معناه ويقطع النظر عن التشبيه كما دل عليه كلام الفاضل وبه تعلم ما فى كلام الشريف من القصور ومثاله فى قولهم عدل عمر فى قضية كذا وهكذا أى واستمر عدله وقال الحماسى

وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر

قال التبريزى أى استمر على ذلك وكذا قالوا فى قوله

وأعناقها من الاباء كما هيا أى باقية على حالها وكذلك قوله

وما من ذلة غلبوا ولكن ❊ كذاك الاسد تفرسها الاسود

وأمثاله أكثر من ان تحصى ثم ان اسم الاشارة كالضمير يرجع الى متقدم وقد ترجع الى متأخر فيفيد تفخيما وتعظيما لما فيه من الابهام حينئذ أشار اليه العلامة فى تفسير قوله تعالى ذلك مثلهم فى التوراة فى سورة الفتح فقال يجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين انتهى وقد أومأ اليه فى مواضع منها قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا فسره بقوله ومثل ذلك الجعل العجيب قال القطب قال الاستاذ هو اشارة الى الجعل الذى يشتمل عليه قوله جعلناكم أى جعلناكم أمة وسطا مثل هذا الجعل العجيب ويرد عليه أنه تشبيه الشئ بنفسه ثم ذكر ان مثله مستعمل فى غير اللغة العربية متعارف أيضا وقد عرفت انه غير وارد لانه استعمل فى غير لازم معناه وقطع النظر فيه عن التشبيه كما أوضحناه لك وقال السعد يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا أنه جعل آخر يقصد

تشبيه هذا الجعل به على مايتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة جعلنا كم أمة وسطا والكاف مقحمة اقحاما لازما لايكادون يتركونه فى لغة العرب وهذا أيضا مما لم يطبق مفصله ولم يصادف محزه لان الكاف غير مزيدة كما مر بل زيادتها تفسد المعنى الا أن يريد بزيادتها أن التشبيه غير مقصود منها وقوله على مايتوهم رد على القاضى وهو غير وارد لانه وجه صحيح لا محذور فيه فاقتصر عليه لظهوره وقال علامة الروم فى شرح المفتاح انه اشارة الى غير موجود وهذا شائع ذائع ويعلم رده مما تقدم اللهم الا أن يريد انه غير مذكور قبله كما هو شأن الاشارة وهو بعيد واذا عرفت ان كذا فى قولهم على كذا كناية عن عدد من غير زيادة للكاف كما صرح به أهل العربية وغيرهم لم يستبعد هذا والجار والمجرور فى الآية صفة مصدر محذوف هو المفعول المطلق لأن الكاف اسم بمعنى مثل مفعول مطلق لانه لم يعهد ولا يرد ان مالك قال لابد من جعل المصدر تابعا لاسم الاشارة المقصود به المصدر ولذا خطىء من أعرب هذى فى بيت المتنبى الآتى مفعولا مطلقا لان أبا حيان رده بأنه مخالف لقول سيبويه والجمهور وان من كلام العرب ظننت ذلك يشيرون الى الظن ولذا اقتصر واعليه وفيه تفصيل فى المطولات بل لان محل اختلافهم اذا كان اسم الاشارة مفعولا مطلقا وليس مانحن فيه منه وممن ذكر ان كذا تفيد التعظيم الصولى فى شرح ديوان أبى تمام فى قوله

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

حيث قال عاب قوم هذا وقالوا لايقال فليكن كذا الا للسرور نحو كذا فليكن الفرح وما علمت ان شيئا يقال فى تعظيم الفرح الا قيل فى تعظيم الحزن وقد جرت البشارة بما يسوء نحو فبشرهم بعذاب أليم انتهى وهذا قريب مما نحن فيه ونحوه قول المعرى فى معجز أحمد فى شرح قول المتنبى (هذى برزت لنا فهجت رسيسا) قال ابن جنى أى ياهذه فحذف حرف النداء ورده بأن هذه موضوعة موضع المصدر اشارة للبرزة أى هذه البرزة برزت لنا كانه يستحسن تلك البرزة وأنشد

يا ابلى اما سلمت هذى * فاستوثقى لصارم هذاذ

انتهى ولو استشهد أبو حيان بهذا لكان أسلم له وليس هذا مما نحن فيه لكنه مؤيد له أيضا ومن غريب معانى كذا انها تكون اسم فعل بمعنى دع واترك

فتنصب مفعولا قال المرادى حكى النصب بها بعض أهل اللغة وأنشد لجرير

يقلن وقد تلاحقت المطايا * كذاك القول ان عليك عينا

أى دع القول وهى مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة وكاف الخطاب و زال معناها التركيبى وضمنت معنى دع انتهى وقال ابن الاثير فى قول عمر رضى الله عنه كذاك لاتذعر أى حسبك وتقديره دع فعلك وأمرك كذاك واستعملت الكلمة استعمال الاسم الواحد فى غير هذا المعنى يقال رجل كذاك أى خسيس واشترلى غلاما ولاتشتره كذاك أى دنيا وقيل حقيقة كذاك مثل ذاك ومعناه الزم ما أنت عليه ولاتجاوزه انتهى

وسألت أكرمك الله عن تقديم المسند على المسند اليه وماذا يفيد فاعلم ان فيه مذاهب (الاول) مذهب السكاكى والخطيب انه يفيد قصر المسند اليه على المسند فمعنى عليك التكلان لاعلى غيرك وقد صرح به الزمخشرى فى مواضع من كشافه والسكاكى فى أحوال المسند وقال فى القصر انه من قصر الموصوف على الصفة (الثانى) عند الطيبى ومن تابعه انه من قصر المسند على المسند اليه وهو عنده من قصر الموصوف على الصفة قال فى التبيان تقديم المسند المراد به تخصيص المسند اليه به نحو تميمى انا وقال تعالى لكم دينكم ولى دين انتهى وذكر فى شرحه انه لم يرتض مسلك السكاكى ورده (الثالث) عند صاحب الفلك الدائر انه لايفيد القصر بوجه من الوجوه ذكره فى عروس الافراح (الرابع) عند الحفيد من المتأخرين أنه يرد لكل منهما قال ولايخفى أن قول على (لناعلم وللاعداء مال) والمقام يدل على ان العكس صحيح لكن الكلام فى قصر المسند على المسند اليه مستفاد من تقديم المسند أو معونة فلا دلالة من اللفظ عليه انتهى والظاهر الثانى لقولهم انه بالفحوى والذوق لكن تقديمه قرينة عليه وحينئذ فلا مانع من ارادة كل منهما بحسب مايقتضيه المقام وفى ماذكره من الدليل بحث سيأتى ثم ان المشهور مذهب السكاكى وفيه كلام من وجوه منها انه جعل من قصر المسند اليه على المسند والمسند فى نحو لافيها غول هو الظرف أعنى فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزئه وهو الضمير الراجع على خمور الجنة وأجيب بأن المراد أن عدم الغول مقصور على الاتصاف بفى خمور الجنة والحصول فيها لابتجاوزه الى الاتصاف

تقديم المسند على المسند اليه

بنى خمور الدنيا وكذا لكم دينكم كما فى شروح المفتاح فالموصوف الدين والغول أو عدمه ولا يشترط فيه أن يكون ذاتا وصفته الحصول فيهما مثلا فهذه مغالطة نشأت من عدم الوقوف على مراد السكاكى الذى أشار اليه فى قوله تعالى ان حسابهم الا على ربى فى القصر ومنها وهو متفرع على ما مر أنه اذا قصر المبتدأ على الخبر وركان من قصر الصفة وهو الدين مثلا على الموصوف وهم المخاطبون فلا يصح قوله انه من قصر الموصوف على الصفة فكلامه متناقض مضطرب وقد ذهب الى ورود هذا كثير منهم شارح التبيان حيث قال هذا أولى مما ذهب اليه السكاكى فان الامثلة لا تساعد عليه فان المراد من قوله لكم دينكم الخ أن دينكم مختص بكم لا يتجاوز الى الغير كما ان دينى مختص بى لا يتجاوز اليكم لان الجملتين مقررتان لقوله لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ومن قوله تعميى انا فانه نص عليه فى موضعه انه من قصر الموصوف على الصفة وكذا قائم هو وكذا العلامة فى شرح المفتاح حيث قال ان الاختصاص ههنا ليس على معنى ان دينكم لا يتجاوز الى غيركم ودينى لا يتجاوز الى غيرى بل على معنى ان المختص بكم دينكم لا دينى والمختص بى دينى لا دينكم كما أن معنى قائم زيد أن المختص به القيام دون القعود لا أن غيره لا يكون قائما انتهى يعنى انه اذا كان من قصر الموصوف على الصفة لا يكون معناه ان الدين لا يتجاوزه الى الغير بل عكسه أى كلانا لا يتجاوز دينه منه الى دين غيره كما ان قائم زيد كذلك فلا خبط فى كلامه وهذا ليس مبنيا على أن الكفار لا يقاتلون لانهم لم يتعرض لدينهم فيجاب بأنه منسوخ بآية القتال أو ان الآية تدل على المتاركة أو الحصر اضافى نعم مبناه غير مسلم لما عرفت من توجيه كونه من قصر الموصوف فاعرفه فانه دقيق وحاصله أنه ارتضى انه يفيد قصر الموصوف على الصفة والصفة قد تكون مبتدأ وقد تكون خبرا وأما قوله المختص بكم دينكم لا دينى فالاختصاص المذكور فيه هو معنى اللام وليس بمعنى الحصر بل بمعنى الثبوت ولو سلم فعطف لى دينى باعتبار ما فيه من معنى الثبوت على حد متقلدا سيفا ورمحا تسمحا اعتمادا على ظهور المراد فيه فلا يرد قول المدقق فى وجه الخبط انه يدل بظاهره على ان دينكم مختص بكم وديى ليس مختصا بكم وذلك يفهم منه اشتراك دينه بينه وبينهم وهكذا الكلام فى قوله المختص دينى لا دينكم فاعرفه وقيل انه حمل اللام على الاختصاص

فصار معنى لكم دينكم المختص بكم دينكم وجعل تقديم المسند لقصره على المسند اليه وفى شرح المفتاح فى رده وكون اللام مفيدة للاختصاص كما فى دينكم لكم على تقدير التسليم لاينافى كون التقديم لذلك قال الفاضل اللبنى وهو محل تأمل اذ حمل اللام على الاختصاص بنا فى كون التقديم له والا لصار المعنى دينكم مقصور على المختص بكم لايتجاوزه الى المختص بى وليس المعنى على هذا كما أن قولك الكرم مختص بالعرب ليس لقصر المسند اليه على المسند انتهى وفيه بحث آخر وهو أنه ينافى ماذكره فى القصر من انه اذا اجتمع قصران يبنى معنى الكلام على أقواهما ويجعل الآخر تأكيداله ولاشك أن اللام تدل عليه بالوضع فهى كانما بخلاف التقديم فانه بالفحوى فينبغى أن يكون المعنى ماذكره العلامة أيضا اذا سلم ان الاختصاص فيهما معنى القصر * ثم انه قال فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم تلك اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموجودون والمعنى ان أحدا لاينفعه كسب غيره متقدما كان أو متأخرا فكما أن أولئك لاينفعهم الا ما كسبوا فكذلك أنتم لاينفعكم الا ما كسبتم ولاتسئلون عما كانوا يعملون أى لاتؤاخذون بسيئاتهم كما لاينفعكم حسناتهم انتهى قال السعد هذا يشعر بأن فى لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قصر المسند على المسند اليه أى لها كسبها لا كسب غيرها ولكم كسبكم لا كسب غيركم وهذا كما قيل فى لكم دينكم ولى دين أى لكم دينكم لا دينى ولى دينى لا دينكم انتهى (أقول) ان حملناه على ظاهره فهو كما قال فيكون مذهبه ان التقديم يأتى لكل من القصر بن بحسب القرينة لانه صرح بخلافه فى مواضع عديدة كما سنذكره وهذا مثل ماقال فى سورة براءة فى قوله تعالى ألا فى الفتنة سقطوا يعنى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف انتهى قال القطب كان الظاهر العكس لان التقديم يفيد تخصيص العامل بالظرف الا أنه لما كان رد القوله ولاتفتنى يكون نفيا لتلك الفتنة واثباتا لهذه وهو معنى الحصر انتهى ولك أن تقول هو بيان لمحصل المعنى وما آل الجملتين وتحقيقه أنها اذا كانت لقصر المسند اليه على المسند يكون المعنى ليس ما كسبت الا لها وليس ما كسبتم الا لكم وما آله انه ليس لكل الا ما كسب الا ترى لو قلت ليس العلم الا لزيد وليس المال الا لعمرو ورد المعتقد

التشريك أو العكس لزم منه انه ليس لزيد الا العلم وليس لعمر والا المال لان كل جملة مستلزمة لعكس الاخرى وبهذا يعلم ما مر فى بيت على رضى الله عنه ولهذا قال يشعر ولم يقل يدل ويكون صدر الآية بمعنى قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وعجزها كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وعكس هنا لانه فى مقام الافتخار بالمآثر والحسنات وأنى بقضية كلية تنتج وتستلزم رد مازعموه وهو لا ينفع أحدا كسب غيره ولا يضره وزره ولا يلزم أن يكون لآبائهم وزر ولا حاجة الى أنه أدرج فيه أبناؤهم وهم غير معصومين ثم ان هذا المعنى يفيده مجموع الجملتين لما عرفت من الاستلزام وقد أفصح عنه المصنف فى سورة الانعام فى تفسير قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شئ ومامن حسابك عليهم من شئ قال هو كقوله ان حسابهم الا على ربى وذلك أنهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من اخلاصهم من شئ بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله فى أعمالهم على معنى وان كان الامر كما تقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى (فان قلت) أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شئ حتى يضم اليه ومامن حسابك عليهم من شئ (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وهو المعنى من قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى وهذا أبه قدس سره حيث يجمل بعض الاسرار فى مقام ويفصلها فى آخر واعلم أن خاتمة المفسرين قال فى تفسير الآية لها ما كسبت أى لها ما كسبته من الاعمال الصالحة المحكية لا تتخطاها الى غيرها فان تقديم المسند يوجب قصر المسند اليه عليه ولكم ما كسبتم أى لكم ما كسبتموه لا ما كسبه غيركم فان تقديم المسند قد يقصد به قصره على المسند اليه كما قيل فى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين أى ولى دينى لا دينكم وحمل الجملة الاولى على هذا القصر على معنى ان أولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا كما قيل مما لا يساعده المقام اذ لا يتوهم منوهم انتفاعهم بكسب هؤلاء حتى يحتاج الى بيان امتناعه وانما الذى يتوهم انتفاع هؤلاء بكسبهم فبين امتناعه لان أعمالهم الصالحة مختصة بهم لا تتخطاهم الى غيرهم وليس لهؤلاء الا ما كسبوا فلا ينفعهم انتسابهم اليهم وانما

بنفعهم اتباعهم لهم فى الاعمال ولا تسئلون عما كانوا يعملون ان أجرى السؤال على ظاهره فالجملة مقررة لمضمون ما مر من الجملتين تقريرا ظاهرا وان أريد به مسببه أعنى الجزاء فهو متمم لما سبق جار مجرى النتيجة وأياما كان فالمراد تخييب المخاطبين وقطع أطماعهم من الانتفاع بحسنات الامة الخالية وانما أطلق العمل لاثبات الحكم بالطريق البرهانى فى ضمن قاعدة كلية هذا وقد جعل السؤال عبارة عن المؤاخذة والموصول عن السيئات فقيل لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم ولا ريب فى أنه لا يليق بشأن التنزيل كيف لا وهم منزهون عن كسب السيئات فمن أين يتصور تحميلها على غيرهم حتى يتصدى لبيان انتفاعه انتهى (أقول) هذا عجيب منه فان هذه الجملة متضمنة لقاعدة كلية تستلزم ردما اعتقدوه بطريق برهانى كما اعترف به فكيف يرد قوله اذ لا يتوهم الخ وقوله لا ريب الخ مع أن ما ذكره لا يخلو عن شئ اذ لو كانت جملة لكم ما كسبتم مؤكدة لما قبلها فكيف تعطف عليها وبينهما كمال الاتصال وكذلك جملة قوله ولا تسئلون لو كانت مقررة أو نتيجة لزم عدم عطفها عليها أو عطفها بالفاء وقد علمت مما مر أن هذه تكلفات لا حاجة اليها (ثم) اعلم أنه ثبت فى الآيات والاخبار المؤاخذة والثواب بفعل الغير متقدما أو متأخرا كقوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا وحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وجاء فى الاخبار أن الصدقة والحج ينفعان الميت وللسلف فيه أقوال أحدها ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ بقوله والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم أى أدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وهو قول ابن عباس الثانى انها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى وهو قول عكرمة الثالث ان المراد بالانسان الكافر والمؤمن يخالفه الرابع انه من طريق العدل وأما من طريق الفضل فجائز وذهب القاضى الى أن المؤاخذة بالتسبب وهو عمله والاثابة بالنية والناوى له كالنائب وقال ابن كمال فى رسالته له لا أجر للانسان الا أجر عمله كما لا وزر عليه الا وزر عمله على تقدير المضاف أو على طريق المجاز وما يصل الى الانسان فى الصورة ليس له من قبيل الاجر على العمل فلا يرد النقض بها وأما الذى ذكره البيضاوى فى تفسيره من قوله أى كما لا يؤاخذ بذنب الغير لا يثاب بفعله وما

فى الاخبار ان الصدقة والحج ينفعان الميت فيكون الناوى كالنائب عنه فمع ما فى تعليله من الضعف الظاهر لاينـدفع به الاشكال بحذافيره كما لايخفى وما ارتضاه العلامة هو الذى سلكه القاضى هنا حيث فسر الآية بقوله لكل أجر عمله وساق التفسير على نهج النظم ولم يتعرض لما قاله الزمخشرى ولا لخلافه كما ظنه بعض الناس

مطلب أفعال الحواس

(وسألت أرشدك الله) عن فعل السمع وكيفية عمله (فاعلم) أن سمع حقه أن يتعدى الى مفعول واحد بنفسه ويكون مسموعا فان الامام السهيلى حقق أن جميع أفعال الحواس الظاهرة لاتتعدى الا الى مفعول واحد نحو سمعت الخبر وأبصرت الاثر ومسست الحجر وذقت العسل وشممت الطيب لكن له استعمالات أخر فقد يتعدى الى غير مسموع ومفعولين وقد يتعدى بالى واللام وقد يتعدى بالباء (الاول) نحو سمعت حديثه وهو ظاهر والثانى نحو سمعت زيدا يقول كذا قال تعالى سمعنا فتى يذكرهم واختلف فيه فعند الاخفش وأبى على الفارسى فى الايضاح وابن مالك وصاحب الهادى وجم غفير انه يتعدى الى مفعولين الاول اسم الذات والثانى الجملة المذكورة بعده قال البعلى فى شرح الجمل وأما سمع فان وليه ما يسمع تعدى الى مفعول واحد تقول سمعت الحديث والكلام وان وليه ما لايسمع تعدى الى مفعولين كقولك سمعت زيدا يقول كذا ولم يجز بعضهم سمعت زيدا قائلا الا أن تعلقه بشئ آخر لان قائلا من صفات الذات والذات لاتسمع وأما قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون فعلى حذف المضاف تقديره هل يسمعون دعاءكم ولو جعل المضاف الى الظرف مغنيا عن المضاف جاز انتهى قال فى شرح الهادى وفيه نظر فان الثانى من قولنا سمعت زيدا يقول جملة والجملة لاتقع مفعولا لا فى الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر ونحو ظننت وسمعت ليس منها بل الحق انه مما يتعدى الى مفعول واحد أيضا ولا يكون الا مما يسمع فان عديته لى غير مسموع فلابد من قرينة بعده تدل على أن المراد ما يسمع فيه (فان قلت) سمعت زيدا يقول فزيدا مفعول على تقدير مضاف أى سمعت قول زيد ويقول فى موضع الحال انتهى وهذا النظر ليس بوارد فى كلامهم ما يدفعه كما فى التسهيل ألحقوا برأى العلمية الحكمية وسمع المعلقة بعين ولا يخبر بعدها الا بفعل دال على صوت انتهى فعلم ان من قال بنصبها

مفعولين جعلها مما يدخل على المبتدأ والخبر لان الحواس الظاهرة لما أفادت
الادراك والعلم اذ كانت طريقا له أجروها مجرى رأى وعلم كذلك فأعملوها
عملها كما يعلق نحوها الحاقا بها وهو رأى سديد فقول بعض المفسرين ليس
بشئ وهم منه ثم ان أعماله هذا باعتبار ما تضمنه من الادراك لا تكلف فيه كما
ستعلم وعلى القول باعماله عمل علم يشترط فى الثانى أن يكون مما يدل على صوت
وان يكون فعلا على الاصح وهو المتعارف فى الاستعمال وأما قوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ففيه روايتان رفع الناس على أنه مبتدأ والجملة خبره والمراد سمعت هذا اللفظ
على الحكاية وهذا بناء على مذهب البصريين حيث جوزوا الحكاية بعد غير
القول وغيرهم يقدر القول فى مثله وتقديره كثير وهذا مراد بعض المفسرين بقوله
يذكر مفعول ثان أو صفة مصححة هذا اذا كان القائلون سمعوه بالذات يذكرهم وان
كانوا قد سمعوا من الناس أنه يذكرهم فلا حاجة الى المصحح انتهى الرواية الثانية
النصب وأورد عليه أن الانتجاع التردد فى الطلب وليس موضوعا لصوت وأجيب
بأنه لا يخلو غالبا عن تساؤل وحركات تسمع فقد دل على صوت فى الجملة وعلى هذا فلا
يلزم دلالته على الصوت وضعا ويكفى دلالته ولو التزاما فيصح سمعت الناس يمشون
وسيأتى للرضى كلام فى هذا والذاهبون الى خلافه جعلوا الجملة حالا بعد المعرفة
صفة بعد النكرة وقال القاضى صفة مصححة لانه يتعلق به السمع وهو أبلغ فى نسبة
الذكر اليه انتهى ووجه كونه أبلغ ايقاعه الفعل على المسموع منه وجعله بمنزلة
المسموع مبالغة فى عدم الواسطة بينهما ليفيد التركيب انه سمعه منه بالذات وضمير
هو راجع الى التعلق وهذا معنى ما قاله فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى
سمعنا مناديا ينادى للايمان حيث قال أوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع
لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست فى ايقاعه على نفس المسموع انتهى قيل أى
جعله صفة أبلغ لامتيازه بنسبة الوصفية بعد مشاركته الوجه الاول فى النسبة الى
الفاعل وفيه تكرير النسبة انتهى ولا يخفى ما فيه واذا عرفت وجه الابلغية وانها
مطردة فى جميعه لانها نشأت من الايقاع على الذات عرفت أن قوله فى اصلاح
المفتاح يقال سمعت فلانا يقول وانما المسموع قوله فكان الاصل أن يقال سمعت

من

من فلان ما قاله الا أنه أريد تخصيص سماع القول بمن سمع منه فأوقع الفعل عليه وحذف المسموع و وصف المتكلم الموقع عليه الفعل بمن أسمع منه أو جعل حالا فسد الوصف أو الحال مسده ثم قال يعني ان فيه تجوزا حيث ذكر المسموع منه في مقام المسموع ونكتة المجاز ماذكر لا المبالغة كما توهمه القاضي في تفسيره لانها لاتناسب أكثر المواضع وهذا تجوز شائع لابد له من وجه ينتظم المواضع (أقول) قد عرفت ان مراد القاضي من المبالغة ايقاعه على المسموع وجعله كانه نفس الكلام مبالغة في عدم الواسطة ودلالة على السماع منه بالذات وهذا هو مدعى القائل بعينه والعجب منه انه تبع القاضي في هذا في تفسير قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم ثم ان الفاضل في حواشي الكشاف قال في مثل هذا يجعل ما يسمع صفة له في النكرة وحالا في المعرفة فأغنى عن ذكر المسموع لكن لايخفى انه لايصح ايقاع فعل السماع على الرجل الا باضمار أو مجاز أي سمعت كلامه وان الاوفق بالمعنى فيما جعل وصفا أو حالا ان يجعل بدلا بتأول الفعل بالمصدر على ما يراه بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا آثر الوصفية والحالية انتهى (أقول) انما كان البدل أوفق لانه يستغنى عن التجوز والاضمار كما في جعلهما مفعولين يتضمن معنى العلم اذ هو حينئذ بدل اشتمال ولايلزم فيه قصد تعلق الفعل بالمبدل منه حتى يحتاج الى اضمار أو تجوز كما ترى في نحو سلب زيد ثوبه اذ ليس زيد مسلوبا ولم يؤوله أحد لانه غير مقصود بالنسبة بل توطئة لما بعده وابدال الجملة من المفرد جائز نحو وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يرد على الشريف في شرح المفتاح أمران الاول انه قال يصح أن يقال سمعت زيدا قوله بتقدير من أي سمعت من زيد قوله لانه لايحتاج الى تقدير الجار على البدلية الثاني انه قال في الالتفات سمعت بقوم يحمدون يحمدون ليس بصفة لقوم لان ذات القوم الموصوفين ليست بمسموعة بل المسموع هنا الحمد لانه ارتضى في وصف المسند اليه أنه حال ولايخفى أن الذات في حال الحمد ليست بمسموعة أيضا فلا فرق بينهما نعم لو جعل مرجحا للبدلية لصح لما عرفت لكن ليس في كلامه مايشعر به ثم ان بعض المتأخرين قال وأما كونه بدلا فمرجوح بل مردود لانه حينئذ يفوت المعنى المقصود أعني تخصيص سماع القول بمن سمع منه وهو فاسد لما عرفت من أنه مستفاد من

ايقاعه على الذات وهو موجود هنا وفى التذكرة الفارسية قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون تقديره هل يسمعون دعاءكم فانك لا تقول سمعت زيدا حتى تصل به شيئا يكون مسموعا ويدل عليه ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وفى شرح المغنى المحققون على أنها متعدية الى مفعول واحد وان الجملة الواقعة بعده حال وقال التفتازانى أو بدل أو بيان بتقدير المصدر ويلزم عليه حذف ان ورفع الفعل أو جعله بمعنى المصدر بدون سابك وليس مثله بمقيس وهو ليس بوارد لانه اشارة ان بدل الجملة من المفرد باعتبار محصل المعنى لا أنه سبك وتقدير (الثالث) تعديته بالى أو اللام وهو حينئذ بمعنى أصغيت والظاهر انه حقيقة لا تضمين قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى لا يسمعون الى الملأ الاعلى (فان قلت) أى فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه (قلت) المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك وقال الجوهرى استمعت له أى أصغيت وتسمعت اليه وسمعت اليه وسمعت له لكنه لم يذكر تعدى أصغى باللام وأما قوله سمع الله لمن حمده فانه مجاز عن القبول يقال الامير يسمع كلام فلان اذا تلقاه بالقبول (الرابع) أن يتعدى بالباء وهو معروف فى كلام العرب ومعناه الاخبار ونقل ذلك الى السامع ويدخل حينئذ على غير المسموع ولا يحتاج الى مصحح من صفة أو غيره كما فى الثانى وليست الباء زائدة فيه تقول ما سمعت بأفضل منه وفى المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فابله بالرؤية لانه بمعنى الاخبار عنه المتضمن للغيبة كما قال

كانت مساءلة الركبان تخبرنى ✻ عن أحمد بن فلاح أطيب الخبر
حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت ✻ أذنى بأطيب مما قد رأى بصرى

﴿ وقال الحماسى ﴾

فاذا سمعت بهالك فتيقنن ✻ ان السبيل سبيله وتردد

﴿ وقال الشاعر ﴾

صاح هل رأيت أو سمعت براع ✻ رد فى الضرع ما قرى فى العلاب

وقال ربيعة بن مقروم من قصيدة أولها

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا ✻ وأخلفتك ابنة الخير المواعيدا

منا و بارد اطيباعذبا مقبـــــله * مخيفا نبته بالظلم مشـــهودا

قال فى شرح المفضليات مشهود بمعنى جعل فيه الشهد ومنها وهو محل الشاهد قوله

وقد سمعت بقوم يحمـــدون فلم * أسمع بمثلك لاحلما ولا جودا

فقول شارح المفتاح تبعا لقول الاساس سمع به وسمعه بمعنى و يحمدون ليس صفة لقوم بل هو بمنزلة يقول فى سمعه يقول وسمع به بمعنى سمعه انتهى غفلة عن هذا الاستعمال وظن أنه من قبيل سمعت زيدا يتكلم وقد سمعت انه ليس منه فى شئ واذا صدرت الجملة بأن المصدرية وكان خبرها مما يسمع نحو سمعت انك تقول كذا فلا خفاء فيها لانها بمعنى سمعت قولك فان لم يكن مما يسمع نحو سمعت انك تمشى فحرف الجر مقدر قبلها لاطراد حذفه معها أى سمعت بأنك تمشى بمعنى أخبرت به ولا اشكال فيه أيضا وأما قول الرضى ومما ينصب المبتدأ والخبر سمع المعلق بعين نحو سمعتك تقول كذا مفعوله مضمون الجملة أى سمعت قولك ويجوز تصدير الجملة بأن نحو سمعت أنك تقول قالوا واذا عمل فى المبتدأ والخبر لم يكن الخبر الا فعلا دالا على النطق نحو سمعتك تنطق أو تتكلم وأنا لا أرى منعا من نحو سمعتك تمشى لجواز سمعت أنك تمشى اتفاقا قال (سمعت الناس ينتجعون غيثا) البيت بنصب الناس وقد روى برفعه على الحكاية انتهى وفيه ان قياس سمعتك تمشى على سمعت انك تمشى قياس مع الفارق لانه بتقدير الباء وليس من هذا القبيل الذى هو محل النزاع وأما البيت فقد علمت وجهه فيما مضى وقول الحريرى فى درته ان النصب فى البيت خطأ يرده انه رواه الثقات كالزمخشرى وصاحب الايضاح وقال الفارقى فى شرح أبيات الايضاح من نصب الناس بسمعت فظاهر ومن رفعه فعلى الحكاية أى سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثا أى يطلبون النجعة وهى مكان المطر اذا أجدبوا

﴿ المجلس الرابع سألت ﴾ أعزك الله عن قول صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى أولئك هم المفلحون ومعنى التعريف فى المفلحون انهم الناس الذين بلغك أنهم مفلحون فى الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب أى الذى أخبرت بتوبته فاعلم أن هذه هى المطابقة المعنوية وهى جعل مطلوب المخاطب محكوما به لكونه محط الفائدة وتحقيقها كما حققه

الشيخ والسكاكي انها انما تكون اذا تعرف الطرفان لانه لو تنكر أحدهما لكان هو الخبر لكونه نكرة ومن شأنه أن يكون غير معلوم واذا تعرفا فلابد أن يكونا معلومين بالحقيقة أو المشخصات أو بوجه ما حتى يصح التعريف وحينئذ يكون الاعرف محكوما عليه والمعروف بوجه مجهول من وجه محكوما به لانه لو عرف من كل وجه لم يطلب فاذا بلغك أن قوما معينين من أهل بلدة أو محلة انطلق واحد منهم وأنت تعلم أولئك بمشخصاتهم وتعلم المنطلق بوجه وهو كونه منهم وتجهله من غير ذلك تعين أن يقال في جواب من المنطلق زيد المنطلق ولا يصح عكسه اما لو شاهدت شخصا منطلقا من بعد ولم تعرفه بذاته ومشخصاته وقلت من المنطلق كنت مشاهدا للمنطلق عارفا له والمجهول لك ما يشخصه فيتعين المنطلق زيد وهذا مراد الشيخ والسكاكي وقد أفصح عنه في دلائل الاعجاز بما لا مزيد عليه كما ستراه وأما قوله اذا بلغك ان انسانا قد تاب فهو اشارة الى ما يصح تعريفه وهو كونه معلوما بوجه لا انه معلوم لك من كل الوجوه حتى يتعين انه مبتدأ كما ظن فانه افتراء عليه وهذا هو منشأ الاعتراض عليه وليس هذا التحقيق مبنيا على الخلاف في اعراب من المنطلق مبتدأ وخبر الانه اذا قال من يشاهد المنطلق من المنطلق كان مطلوبه المشخصات وحق المنطلق حينئذ أن يكون مبتدأ اما عند الجمهور فظاهر وأما عند سيبويه فكذلك لكنه أعرب به مبتدأ لانه التزم تقديمه والمسؤل عنه أهم بالذكر وادعاء التقديم من تأخير خلاف الظاهر مع انها نكرة والمطابقة المذكورة تعتبر عند تعريف الطرفين وانشائية لا خبرية حتى يلاحظ فيها حال الملقى اليه الخبر فالاختلاف في الاعراب ليس مبنيا على هذا قطعا والالزم أن يجوز كونها مبتدأ تارة وخبرا أخرى ولا قائل بذلك وادعاء انها معرفة معنى لان معنى من أزيد أم عمر والخ لا يناسب مذهب سيبويه لانه لا يخصه بمن المسؤل بها عن الخصوصيات بل جميع أسماء الاستفهام واسم التفضيل عنده كذلك فكم في كم مالك عنده مبتدأ وهي لفظا ومعنى نكرة لانها في تقدير أمائة أم ألف (قال السعد) في حواشيه قوله فاستخبرت الخ قيل هو ليس بمستقيم بل المناسب حينئذ التائب زيد حتى لو اقتصر على ذكر زيد كان خبرا لا مبتدأ لانك قد عرفت ان انسانا قد تاب وأنت كالطالب بأن تحكم بأنه زيد أو عمر وأو غيرهما انتهى (أقول) قد عرفت ان قوله بلغك ان شخصا تاب مصححا

لتعريف التائب وجعله معهودا كما أشار اليه بقوله أى الذى أخبرت بتوبته ولا يقتضى أن لا يكون مجهولا ومطلوبا من وجه فهذا الاعتراض الذى عدوه صعبا جوابه سهل المرام وفى الحواشى الحسنية فى تقييد الزمخشرى الانسان بكونه من أهل بلدك اشارة لطيفة الى أن غرضه ان ذلك الانسان ممن تعرفهم بأشخاصهم وأعيانهم وأسمائهم فقد استوى المسند والمسند اليه فى مثاله فى المعلومية بطريق من طرق التعريف وليس مقصود المستفهم الا أن يسأل انه أى شخص من تلك الاشخاص ثبتت له التوبة المعهودة وان يسأل ان التائب المعهود هل هو زيد أو عمر وثم انه اعتبر من فى قوله من هو مبتدأ والضمير خبرا على مذهب سيبويه وجعل الجواب زيد التائب ليلائم المقصود الذى هو ايراد النظير بقوله تعالى أولئك هم المفلحون انتهى وهذا عجيب منه فانه اذا كان المطلوب المسؤل عنه هو زيد تعين أن يكون خبرا وموافقة الآية ومذهب سيبويه بعد تقرير هذه القاعدة لا يفيد شيأ بل يقوى اعتراض المعترض فاعرفه فانه لا محصل له ولا يسمن ولا يغنى من جوع (ثم قال) الفاضل فان قيل من التائب فى معنى ازيد التائب أم عمر وأم غيرهما فينبغى أن يجاب بزيد التائب بتقديم زيد ليكون على وفق السؤال ولان ذكر المسؤل عنه أهم (قلنا) منقوض بقولهم قام زيد فى جواب من قام قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكذلك يحييها الذى أنشأها فى جواب من يحيى انتهى (أقول) مراده أن تقديم الاسم فى السؤال لانه مطلوبه ولا يلزم تقديمه فى الجواب بل عكسه لانه يؤخر فى الاسمية ما يجهل لانه محط الفائدة ثم انه أيد مدعاه بأنه لا يلزم أن يقدم فى الجواب ما قدم فى السؤال بالآيات وان لم يكن مما نحن فيه لان الكلام فى الجمل الاسمية فما أورد عليه من أنه لم يفرق بين المطابقة المعنوية واللفظية وأنه نبه فلم يتنبه لا وجه له ثم قال الفاضل وأورد الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز كلاما يؤيد أوله كلام المصنف وآخره كلام المعترض (أقول) انه موافق بجملته لكلام المصنف وان الشيخ قد غفل عن تحقيقه فلذا جاء كلامه مبددا قال وذلك انه قال انك فى قولك زيد منطلق و زيد المنطلق تثبت فعل الانطلاق لزيد لكن تثبت فى الاول فعلا لم يسمع السامع من أصله انه كان وفى الثانى فعلا قد علم السامع انه كان ولكن لم يعلمه لزيد فاذا بلغك أنه كان من

انسان انطلاق مخصوص وجوزت أن يكون ذلك من زيد ثم قيل لك زيد المنطلق انقلب ذلك الجواز وجوبا وزال الشك وحصل القطع بأنه كان من زيد (أقول) يعني أن المخاطب لما علم زيدا بمشخصاته وبلغه ان انسانا انطلق كان المنطلق حاضرا في ذهنه فلذا يصح تعريفه تعريف العهد ولكنه لما لم يتعين كان مطلوبا بالتردد فيه فتعين جعله خبرا لكونه هو المجهول عنده من وجه بخلاف الصورة الآتية فهذا يوافق كلام المصنف وكلام المعترض الا أن المعترض لم يهتد الى تطبيق كلام الكشاف عليه وقد بيناه لك ثم قال واذا قيل المنطلق زيد فالمعنى على انك رأيت انسانا منطلقا بالبعد منك فلم تثبت ولم تعلم أزيد هو أم عمر وفقال لك صاحبك المنطلق زيد أي هذا الشخص الذي تراه من بعيد هو زيد وقد تشاهد لابس ديباج وقد كنت تعرفه فنسيته فيقال لك اللابس للديباج صاحبك الذي كان معك في وقت كذا فيكون الغرض اثبات انه ذلك الشخص المعهود لا اثبات لبس الديباج لانه مشاهد (أقول) يعني انك لما شاهدت انطلاقه ولبسه الديباج كان اللابس والمنطلق محسوسا عندك لا تردد فيه ولا تطلبه وانما تطلب مشخصه ومعينه فتعين جعله مبتدأ وزيدا خبرا بخلاف ما تقدم فانه عكسه لان زيدا محسوس أو بمنزلته والمنطلق لم تعرفه الا بان ثمة شخص صدر منه انطلاق وأنت لم تشاهده ولم يعينه المخبر عندك فلذا جعل خبرا فقد وافق أول كلامه آخره من غير شبهة وانكشف المراد بما لا مزيد عليه اذا عرفت هذا فاعلم أن الشريف قدس سره قال في شرح الكشاف اعترض عليه بأن المطابق للسؤال أن يقال التائب زيد حتى لو اقتصر على زيد كان خبر المبتدا محذوفا ورد بأن الضمير في قولك من هو راجع الى التائب فمن مبتدأ والتائب خبره كما هو مذهب سيبويه والمعنى أزيد التائب أم عمر وأم غيرهما فالمطلوب بهذا السؤال أن يحكم بالتائب على شيء من تلك الخصوصيات فالصواب ما ذكره في الكتاب ليكون الجواب مطابقا للسؤال والمثال موافقا لنظم التنزيل في كون الخبر معرفا بلام العهد وان جعل كلمة من خبرا مقدما كان الحق ما ذكره المعترض الا انه يفوت مطابقة المثال للمقصود وهذا مع ظهوره قد خفي على جماعة حتى نبه بعضهم على ما قررناه فلم يتنبه وزعم أن دعوى رعاية المطابقة منقوضة بأن من قام جملة اسمية وتجاب بجملة فعلية ولم يدر أن السائل بمن قام يطلب الحكم بالقيام على زيد أو عمر وفاذا أجيب بقام زيد

طابق

طابق السؤال فى المعنى وان خالفه فى اللفظ بكونه جملة فعلية لسر يطلعك عليه اذا حان وقته بخلاف مانحن فيه فان التقديم يوجب اختلاف المحكوم عليه فتفوت المطابقة المعنوية التى يجب رعايتها كما فى قولك زيدا أخوك وأخوك زيد ولا يتزلزل فى أمثال هذه المباحث من كان له رسوخ قدم فى علم المعانى (أقول) قد عرفت أنك اذا شاهدت شخصا منطاقا ولم تعرفه فقلت من هذا المنطلق تعين أن يقال لك المنطلق زيد سواء كان من مبتدأ أو خبرا فاذا لم تشاهده وأخبرت بأن شخصا من قوم محصورين انطلق فقلت من المنطلق يقال زيد المنطلق على القولين فى من لان مبنى الخلاف فيها أمر آخر راجع الى أحكام نحوية بقى ههنا بحث وهو ان الشريف قال فى شرح المفتاح فى الفصل والوصل منه ماذا عفاه جملة اسمية قطعا والظاهر أن يجاب بمثلها فيقال ٢ كل حنان عفاه ومن حدابهم عفاه على طريقة ما عرفت فى ماذا صنعت فكانه لم ينظر الى خصوصية عبارة السؤال بل قصد الى مايفهم منها من معنى الجملة الفعلية على قياس ماتحققته فى من قام ولا يتأتى ذلك فى ماذا صنعت اذا جعلت اسمية فتأمل انتهى وفى حواشيه لان الفعل هنا مسند الى المخاطب فليس فى ماذا صنعت معنى الفاعلية بخلافه فى من قام وماذا عفاه المجاب بقوله عفاه كذا انتهى وهو على ماسمعت فى المطابقة المعنوية وفى الحواشى مايدل على انه لم يهتد لمراده حيث قال فيه بحث لان ماذكره فى من قام من أن الاستفهام بالفعل الاول لايختص بصورة الفاعلية فان قولك من ضربته تقديره أضربت زيدا أم عمرا و بالجملة الفرق بين ماذا صنعت على تقدير كونه جملة اسمية وماذا عفاه حتى يجاب بالاسمية فى الاول والفعلية فى الثانى تحكم والا فلا بد من الفرق فتأمل انتهى (أقول) ماذا صنعت فيها وجهان الاول أن يكون ماذا اسما واحدا مركبا مفعولا مقدما أو مبتدأ والجملة فعلية لفظا ومعنى فيجاب بالفعلية والجواب حينئذ مطابق للسؤال لفظا ومعنى الثانى أن يكون ما استفهامية خبرا مقدما أو مبتدأ على القولين وذا اسم موصول خبرا أو مبتدأ أيضا والجملة حينئذ اسمية والمطابق فيها الخبر فلو أجيب بالفعلية وقع

٢ قوله حنان عفاه هو من جملة أبيات أولها عرفت منزل الخالى * عفا من بعد أحوالى * عفاه كل حنان * عسوف الويل هطال وقوله ومن حدابهم أصل البيت وما عفت الرياح له محلا * عفاه من حدابهم وساقا اه

الخبر فى الجواب مفعولا وفضلة فتفوت المطابقة المعنوية ولا نظر لجملة صنعت لانها صلة غير مقصودة بالذات ولذا لا تعد كلاما لو كان الضمير الذى فى الصلة ضمير الموصول وهو أحد ركنى الجملة المقصودة لكونه عائدا اليه لكان المحكوم عليه فى السؤال هو المحكوم عليه فى الجواب فتتحد المطابقة فيهما سواء أجيب بالفعلية أو بالاسمية والفرق مثل الصبح ظاهر فكيف خفى امثاله وكل ماذكروه اذا كانا معرفتين ولم يقصد قيام أحدهما مقام الآخر نحو عتابك السيف أو التشبيه نحو هو زهير شعرا فلا تغفل عن موضوع المسئلة فان كثيرا من الخبط وقع بسببه وأما النحاة فابن عصفور وافق أهل المعانى على ذلك واستثنى ما اذا كان أحدهما اسم اشارة لان العرب اعتنت به لما فيه من التنبيه فقدمته وتبعه صاحب المغنى وعندى انه لا حاجة الى استثنائه لان الاشارة لما ميزته اكمل تمييز وجعلته محسوسا مشاهدا كان معلوما للمخاطب فلابد من جعله محكوما عليه وخالفهم ابن الصائغ فقال هذا ليس بلازم بل أنت بالخيار فى ذلك واستدل بأنه قرئ بهما فى قوله تعالى فما كان جواب قومه الا أن قالوا وقد فصله ناظر الجيش فى شرحه بلا مزيد عليه

بيان شئ من المحذوف

﴿فصل فى شئ من الحذف﴾ قال ابن الاثير فى المثل السائر اعلم ان العرب قد حذفت من أصل الالفاظ شيأ لا يجوز القياس عليه كقول بعضهم

كان اريقهم ظبى على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم

يريد سبائب الكتان وكذلك جاء قول الآخر

يذرين جندل حائر لحبوبها * فكأنما تذكى سنابكها الحبا

يريد الحباحب فهذا وأمثاله مما يقبح ولا يحسن وان كانت العرب قد استعملته فانه لا يجوز لنا أن نستعمله انتهى وعند سيبويه كان منهم من يقول لصاحبه ألا تا أى ألا تفعل فيقول بلى سا أى سأفعل وكذا ذكره ابن جنى أيضا ولا شك انه لا يحسن ولا يقاس عليه (فان قلت) كيف تقول هذا وقد روى عن جعفر بن محمد انه قال فى يس أراد يا سيد مخاطبا النبيه صلى الله عليه وسلم وكذا قيل مثله فى فواتح السور (قلت) ليس هذا من هذا القبيل فانه فرق بين ذكر الحروف أنفسها وبين ذكر أسمائها وهذا من هذا القبيل وهو رمز واشارة والاول ترخيم فى غير النداء وهو ضرورة من الضرورات فلا يلتبس عليك هذا بذاك ومن هذا تعلم ان ما استعمله

المتأخرون

المتأخرون من الاكتفاء ببعض الكلمة وعدوه من أنواع البديع لم يصيبوا في عده حتى صنف فيه بعضهم كتابا كقول القاضي الفاضل

لعبت لحاظك بالقلوب وحبها * والخد ميدان وصدغك صولجان

﴿وقول ابن نباتة﴾

بروحي أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم ثغرا وأملحهم شكلا
يقولون في الاحلام بوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلام

﴿وقول ابن مكانس﴾

لم أنس بدرا زارني ليلة * مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بقدر أن * قلت له أهلا وسهلا ومرحبا

﴿وقول ابن حجر﴾

نسيمكم ينعشني والدجى * طال فمن لي بمجيء الصباح
وياصباح الوجه فارقتكم * فشبت هما اذ فقدت الصباح

ثم سار من خلفهم على أثرهم وأكثر وامنه ولا يصح عده من محسنات البديع لان فيه ما يخل بالفصاحة وهي انما تعتبر بعد رعاية الفصاحة وعد من محاسن شعر جرير قصيدته الميمية وهي

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام
ولقد أراك وأنت جامعة الهوى * أثنى بعهدك خير دار مقام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كانه * برد تحدر عن متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذا فيكون خير زمام
ولقد أراني والجديد الى بلى * في موكب طرف الحديث كرام
لولا مراقبة العيون أرينا * حدق المها وسوالف الآرام
واذا صرفن عيونهن بنظرة * نفذت نوافذها بغير سهام
هل ينفعنك ان قتلن مرقشا * أو ما فعلن بعروة ابن حذام

وفي قوله واذا صرفن مسحة من الجمال وشمة من السحر وأحسن ابن الرومي

فى قوله

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
و يلاه ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

﴿ ومما سنح لى فى ذلك ﴾

سهام جفونه أعرضن عنى * فأسرع فتكها ونماجواها
فيالك أسهم تصمى الرمايا * اذا صرفت الى شئ سواها

﴿ عمر بن أبى ربيعة ﴾

قال لى صاحبى ليعلم مابى * أتحب القتول أخت الرباب
قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا ما منعت برد الشراب
من رسولى الى الثريا فانى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
أزهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتى ما لقاتلى من متاب
حين قالت لها أجيبى فقالت * من دعانى قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كما لبى رجال برجون حسن الثواب
أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
وهى مكنونة تحير منها * فى أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصى والتراب
دمية عند راهب ذى اجتهاد * صوروها فى جانب المحراب

قوله أزهقت بمعنى أبطلت وقوله بهرا قال فى الكامل يكون على وجهين أحدهما بهرنى بهرا أى ملأنى ومنه قيل للبدر باهر والآخر انه أراد بهرا أى تبالكم على لومكم قال

تعاقد قومى اذ يبيعون مهجتى * بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

وقال ابن الاعرابى تقول لمن دعوت عليهم بهرا لهم بهرا والمبهور المكروب وقال ابن النحاس بهرا خسرانا ويقال بهرت فلانا أى غلبته وقال سيبويه يقال بهرا لفلان اذا دعا عليه بسوء كما يقال تعسا ولم يذكره غيره وقول الزمخشرى هو من المصادر التى لا افعال لها مع انه يقال بهره اذا غلبه يحتاج الى تأمل ويروى قوله عدد القطر عدد النجم وعدد الرمل ﴿ من الآداب قصر الاحاديث ﴾ ومما خص به صلى الله عليه

وسلم

وسلم جوامع الكلم وقال الثعالبي عليك بالقصار من الاحاديث والغرر من النكت مقتديا بابن المعتز يعني قوله

بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام

وقال أيضا اذا حدثتني فاكس الحديث * الذي حدثتني ثوب اختصار

فاحث النبيذ بمثل صوت * الاغاني والاحاديث القصار

ومن بديع المعاني قول الالوسي في قلم

ومثقف يفني ويفني دائما * في طوري الميعاد والايعاد

وهبت له الاجام حين نشابها * كرم السيول وهيبة الآساد

﴿ ومثله قول الوزير المغربي ﴾

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا

روى لماذوى نغما فصاحا * حواها في تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

﴿ ومنه أخذ الحلي قوله ﴾

وعود به عاد السرور لانه * حوى اللهو قدماوهو ريان ناعم

يقرب في تغريده فكانه * يعيد لنا ما الفنته الحمائم

﴿ ومثله قول البهاء زهير ﴾

ونهز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

وهرب مملوك ثم طير خلفه الحمام بالرسائل فرد فقال فيه الوداعي

وذي دلال نافر قد سرحوا * من الحمام نوبة لرده

لانها تعرفه من طول ما * غنت على مائس غصن قده

ونحو منه قول ابن الساعاتي في غلام هرب فأخذ بمرج نرجس صيدا

لله صيداء من بلاد * لم تبق عندي هما دفينا

نرجسها حلية الفيافي * قد طبق السهل والحزونا

وكيف ينجو بها هزيم * وأرضها تنبت العيونا

صناعات القواد لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله أرشدك الله للصواب وعرفك فضل أولي الالباب ووهب لك جميل الآداب وجعلك ممن يعرف عز

الادب كما يعرف زوائد الغنى قال أبو عثمان دخلت على أمير المؤمنين المعتصم بالله فقلت له يا أمير المؤمنين فى اللسان عشر خصال أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء واعظ يعرف به القبيح ومغرد ترد به الاحزان وخاصة ترهى بالصنيعة وملهى يؤنق الاسماع * وقال الحسن البصرى ان الله تعالى رفع درجة اللسان فليس من الاعضاء شئ ينطق بذكره غيره * وقال بعض العلماء أفضل شئ للرجل عقل يولد معه فان فاته ذلك فوت يجتث أصله وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا ضالة مهمله أو بهيمة مرسله أو صورة ممثله وذكر الصمت والمنطق عند الاحنف فقال رجل الصمت أفضل وأحمد فقال الاحنف صاحب الصمت لا يتعداه نفعه وصاحب المنطق ينتفع به غيره والمنطق الصواب أفضل وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال رحم الله امرأ أصلح من لسانه قال وسمع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رجلا يتكلم فأبلغ فى حاجته فقال هذا والله السحر الحلال وقال مسلمة بن عبد الملك ان الرجل يسألنى الحاجة فتستجيب نفسى له بها فاذا الحن انصرفت نفسى عنها وتقدم رجل الى زياد فقال أصلح الله الامير ان أبينا هلك وان أخونا غصبنا ميراثه فقال زياد الذى ضيعت من لسانك أكثر من الذى ضيعت من مالك وقال بعض الحكماء لاولاده يا بنى أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل لتنوبه النائبة فيستعير الدابة والثياب ولا يقدر أن يستعير اللسان وقال شبيب بن شبة اذا رأى رجلا يتكلم فأساء القول فقال يا بن أخى الادب الصالح خير من المال المضاعف وقال الشاعر

وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فحص يا أمير المؤمنين أولادك بأن يتعلموا من كل الادب فانك ان أفردتهم بشئ واحد ثم سئلوا عن غيره لم يحسنوه وذلك أنى لقيت حزاما حين قدم أمير المؤمنين من بلاد الروم فسألته عن الحرب كيف كانت فقال لقيناهم فى مقدار صحن الاصطبل فما كان بمقدار ما يحش الرجل دابته حتى تركناهم فى أضيق من ممر غنة وقتلناهم فجعلناهم كأنهم أنابير مرجين فلو طرحت روثة ما سقطت الا على ذنب دابة وعمل

أبياتا فى الغزال فكانت

ان يهدم الصبر من جسمى معالفه * فان قلبى بقت الوجد معمور
انى امرؤ فى وثاق الحب يكبحه * لجام هجر على الاسقام معذور
علل بجـــل نبيل من وصالك أو * حسن الرقاد فان النوم مأسور
أصاب حبل شكال الوصل يوم بدا * ومبضع الصد فى كفيه مشهور
لبست برقع هجر بعد ذلك فى * اصطبل حب فروث الحب منثور

قال وسألت بختيشوع الطبيب عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار صحن البيمارستان فما كان بمقدار مايختلف الرجل مقعدين حتى تركناهم فى أضيق من محفنة فقتلناهم فلوطرحت مبضعا ماسقط الاعلى أكحل رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

شرب الوصل دستج الهجر فاصطلق بطن الوصال بالاسهال
ورمانى حبى بقـولنج بـين * مذهـل عن ملامة العـذال
وفـؤادى مبرسم ذوسـقام * بأن السوء ضل عنى احتيالى
لو ببقـــراط كان مابى و جالينوس باتامنـه بأكسف بالى

قال وسألت جعفر الخياط عن مثـل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار سوق الحلقان فما كان بمقدار مايحيط الرجل درزا حتى قتلناهم وتركناهم فى أضـيق من جربان فلوطرحت ابرة ماسقطت الاعلى رأس رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

فتقت بالهجر درز الهوى * اذوخزتنى ابرة الصـــد
فالقلب من ضيق سراويله * يعـثر فى بائكة الجهـد
جشمتنى ياطيلسان النوى * منك على سوء ظنى وجدى
أزرار عينى فيك موصولة * بعروة الدمع على خـدى
يا كستبان القلب يازيقـه * عذبنى التـذكار بالوعـد
قد قص مايعهد من وصـله * مقراض بين مرهف الحـد
ياحـــزة النفس و ياذيلها * مالى مـن وصلك مـن بد
و ياجريان سرورى و يا * جيب حياتى حلت عن عهدى

قال وسألت ابراهيم بن اسحق عن مثـل ذلك وكان زراعا فقال لقيناهـم فى مقدار جريبين من الارض فما كان بمقدار مايسنى الرجل من سانية حتى قتلناهم فتركناهم

فى أضيق من باب وكانهم أنابير سنبل فلوطرح فدان ماسقط الاعلى ظهر ثور وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

زرعت هواه فى كراب من الصفا * وأسقيته ماء الدوام على العهد
وسرجنته بالوصل لم آل جاهدا * ليحرزه السرجين من آفة الصد
فلما تعالى النبت واخضر يانعا * جرى برقان البين فى سنبل الود

قال وسألت فرجا الرخجى عن مثل ذلك وكان خبازا فقال لقيناهم فى مقدار بيت التنور فما كان بمقدار مايخبز الرجل خمسة أرغفه حتى تركناهم فى أضيق من حجر تنور فلوسقطت جرة ماوقعت الاعلى جفنة خباز وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

قد عجن الهجر دقيق الهوى * فى جفنة من خشب الصد
واختمر البين فنار الجوى * تذكى بسرجين من البعد
وأقبل الهجر بمحراكه * يفحص عن أرغفة الوجد
حرادق الموعد مسمومة * مثرودة فى قصعة الجهد

قال وسألت عبد الله بن عبد الصمد بن أبى داود عن مثل ذلك فقال وكان مؤدبا لقيناهم فى مقدار صحن الكتاب فما كان بمقدار مايقرأ الصبى امامه حتى ألجأناهم الى أضيق من رقم فقتلناهم فلوسقطت دواة ماسقطت الا فى حجر صبى وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

قد أمات الهجران صبيان قلبى * ففؤادى معذب فى خبال
كسر البين لوح كبدى فما أطمع ممن هو يته فى وصال
رفع الرقم من حياتى وقد أطلق مولاى حبله من حبالى
نقش الحب فى فؤادى لوحين فأغرى جوانحى بالضلال
لاق قلبى مداده فمداد العين من هجر مالكى فى انهمال
كرسف البين سود الوجه من وصلى فقلبى بالبين فى اشتعال

قال وسألت على بن الجهم بن بريد وكان صاحب حمام عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار بيت الانبار فما كان الا بقدر مايغسل الرجل رأسه حتى تركناهم فى أضيق من باب الاتون فلوطرحت ليفة ماوقعت الاعلى رأس رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

يانورة الهجر جلوت الصفا * لما بدت لى ليفة الصد
يامئزر الاسقام حتى متى * تنقع فى حوض من الجهد
أوقد أنون الوصل لى مرة * مثلك بزنبيل من الود
فالبين مذ أوقد جامه * قد هاج قلبى مسلخ الوجد
أفسد خطمى الصفا والهوى * نخالة الناقض للعهد

قال وسألت الحسن بن أبى قاشة عن مثل ذلك وكان كناسا فقال لقيناهم فى مقدار سطح الايوان فما كان الا بقدر ما يكنس الرجل زنبيلا حتى تركناهم فى أضيق من جحر المخرج ثم قتلناهم بقدر ما يشارط الرجل على كنس كنيف فلو رميت بابنة وردانة ما سقطت الا على فم بالوعة وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

أصبح قلبى بربخا للهوى * تسلح فيه فقحة الهجر
بنات وردان الهوى للبلى * أصبر من ذا الوجد فى صدرى
خنافس الهجران أنكلنى * يوم تولى معرضا صبرى
أسقم ديدان الهوى مهجتى * اذ سلح البين على عمرى

قال وسألت أحمد الشرابى عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مثل صحن الشراب فما كان بقدر ما يصفى الرجل دنا حتى تركناهم فى أضيق من رطلية فقتلناهم فلو رميت تفاحة ما وقعت الا على أنف سكران وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

شربت بكاس للهوى نبذة فما * ورقرقت خمر الوصل فى قدح الهجر
فمالت دنان البين يدفعها الصبا * فكسرن قرابات حزنى على صدرى
وكان مزاج الكاس غلة لوعة * ودورق هجران وقينتى غدر

قال وسألت عبد الله بن طاهر عن مثل ذلك وكان طباخا فقال لقيناهم فى مقدار صحن المطبخ فما كان بمقدار ما يشوى الرجل جملا حتى تركناهم فى أضيق من موقد نار فقتلناهم فلو سقطت مغرفة ما وقعت الا فى قدر وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

ياشبيه الفالوذ فى حمرة الخد ولون زينج النفوس الظماء
أنت جون زينج النفوس وفى * اللين كلين الخبيصة البيضاء
عدت مستهترا بسكباج ود * بعد جوذابة بجنب شواء
يانسيم القدور فى يوم عرس * وشبيها بشهدة صفراء

أنت أشهى الى القلوب من الزبد مع النرسيان بعد الغذاء
أطعم الحاسدون أنواع غم * فى قصاع الاحزان والادواء
قد غلا القلب مذ نأت عنك دارى * غليان القدور عند السلاء
هام قلبى لما كسرن غضارات سرورى مغارف الشحناء
فتفضل على العبيد بيوم * جد بوصل تكبت به أعدائى
وتفضل على الكئيب بريا * ورد وصل يشفى من الادواء

قال وسألت أطال الله بقاءك محمد بن داود الطوسى عن مثل ذلك وكان فراشا فقال لقيناهم فى مقدار صحن بساط فما كان الا بقدر ما يفرش الرجل بيتا حتى تركناهم فى أضيق من منصة فقتلناهم فلو سقطت مخدة ما وقعت الا على رأس رجل ثم عمل أبياتا فى الغزل فكانت

كسر الهجر ساحة الوصل لما * عبر البين فى وجوه الصفاء
وجرى البين فى مرافق ريش * هى مدخورة ليوم اللقاء
فرش الهجر فى بيوت هموم * تحت رأسى وسادة البرحاء
حين هيأت بيت خيش من الوصل لابوابه ستور البهاء
فرش الهجر لى بيوت مسوح * متكآتها من الحصباء
رق للصب من براغيث وجد * تعترى جلده صباح مساء

(قال) فضحك المعتصم حتى استلقى ثم دعا مؤدب ولده فأمر أن يأخذهم بتعليم جميع العلوم * وقال الجاحظ فى هذا المعنى أيضا اجتمع قوم من أهل الصناعات فتواصفوا البلاغة (فقال الصايغ) خير الكلام ما أجيته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز فى معنى وجيز (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخة الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الاخلام ورققته بفطيس الافهام (وقال النجار) ألطف الكلام ما كرم نجر معناه فتحته بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير فصار بابا بالبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت رفارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت فى زرابى محاسنه عيون الناظرين وأماخت لنمارق بهجاته آذان السامعين (وقال العطار)

أطيب الكلام نظاما ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نسقه وسطعت رائحة عبقه فتعطرت به الرواه وتعلقت به السراه (وقال الجوهرى) أملح الكلام ما نقبته الفكره ونظمته الفطنه ووصل جواهر معانيه فى سموط ألفاظه فاحتملته نحور الرواه (وقال المبايح) آثر الكلام ما علقت رزم ألفاظه ثم أرسلته فى قليب الفطن فامتحت سقاء الشبهات واستنبطت فيه معنى يروى من ظمأ المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فخر بانه البيان وجيبه المعرفه وكماه الوجازة وتخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ فى روح المعنى (وقال الصباغ) أنقى الكلام ما لم تبض بهجة ايجازه ولم يكثف صبغة ألفاظه قد صقلته يد الرويه من كؤد الاشكال فراع كواعب الآداب وألف عذارى الالباب (وقال الصيرفى) أجود الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الرويه ووزنه معيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم فى طى (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج من حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذى أطمع أول رياضته فى تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه فى منزل المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم ينبد عن الاذهان ولم يشذ عن الآذان (وقال المحنث) أحسن الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت أعطافه وكان لفظه حله ومعناه حليه (وقال الخمار) أبلغ الكلام ما طبخه مراجل العلم وضمته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقول حدته (وقال الفقاعى) أطيب الكلام ما دوخت ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء نظمه وعذب مص جرعه (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفى من سوء الفهم التفهم وأورث صحة التوهم (وقال الكحال) كما ان الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فما كحل عين اللكنة بميل البلاغة واجتلى رمص الغفلة بمرود اليقظة قال ثم أجمعوا ان أبلغ الكلام ما اذا

أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت أحماؤه وقد تم كلام الحاظ وانما أوردناه بجملته ليكون أنموذجا لهذا النمط فانه غريب عجيب

﴿ومن بدائع آثاره كتاب الحجاب﴾ وهو أطال الله بقاك وجعلني من كل سوء فداك وأسعدك بطاعته وتولاك بكرامته ووالى اليك مزيده اعلم انه يقال أكرمك الله ان السعيد من وعظ بغيره وان الحكيم من أحكمته تجاربه وقد قيل كفاك أدبا لنفسك ما كرهت من غيرك وقيل كفاك من سوء الفعل سماعه وقيل ان من يقظة الفهم للواعظ مايدعو النفس الى الحذر من الخطا والعقل الى تصفيته من القذى وكانت الملوك اذا أتت مايجل عن المعاتبة عليه ضربت لها الامثال وعرض لها بالحديث

وقال الشاعر العبد يقرع بالعصى * والحر تكفيه الملامه

وقال آخر (ويكفيك سوآت الامور اجتنابها) وقال عبد المسيح المتلمس

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال بعضهم في خفي التعريض ما أغنى عن شنيع التصريح وقد جمعت في كتابي هذا ماجاء في الحجاب من خبر وشعر ومعاتبة وعذل وتصريح وتعريض وفيه ما كفى وبالله التوفيق وقد قلت

كفى أدبا لنفسك ماتراه * لغيرك شائنا بين الانام

﴿ماجاء في الحجاب والنهي عنه﴾ روى عن النبي عليه السلام انه قال ثلاث من كن فيه من الولاة اضطلع بأمانته وأمره اذا عدل في حكمه ولم يحتجب دون غيره وأقام كتاب الله في القريب والبعيد * وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه وجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى بعض الوجوه فقال له فيما أوصاه به اني قد بعثتك وأنا بك ضنين فابرز للناس وقدم الوضيع على الشريف والضعيف على القوي والنساء قبل الرجال ولا تدخلن أحدا يغلبك على أمرك وشاور القرآن فانه امامك * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استعمل عاملا شرط عليه أربع لا يركب برذونا ولا يتخذ حاجبا ولا يلبس كتانا ولا يأكل درمكا ويوصي عماله فيقول اياكم والحجاب وأظهر وأمركم بالبراز وخذوا الذي لكم وأعطوا الذي عليكم فان امرؤ ظلم حفه مضض حتى يغدو به مع الغادين * وكتب عمر رضي الله عنه الى معاوية وهو عامله على الشام (اما بعد) فاني لم آلك في كتابي اليك ونفسي خيرا

ايالك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ترك حقه وضعف قلبه وانما أنوى حقه من حبسه واحرص على الصلح بين الناس مالم يستبن لك القضاء واذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة والايمان القاطعة فامض الحكم والسلام وكتب عمر رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى آس بين الناس فى نظرك ومجلسك واذنك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك واعلم ان أسعد الناس عند الله تعالى يوم القيامة من سعد به الناس وأشقاهم من شقوا به (و روى) الهيثم بن عدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى عبيد الله ابن أبى المخترق القينى استعملنى الحجاج على الفلوجة العليا فقلت أههنا دهقان يعاش بعقله و رأيه فقيل لى بلى هنا جبيل بن يصهرى فقلت على به فأتانى فقلت ان الحجاج استعملنى على غير قرابة ولا دالة ولا وسيلة فأشر على قال لا يكون لك بواب حتى اذا تذكر الرجل من أهل عملك بابك لم يخف حجابك واذا حضرك شريف لم يتأخر عن لقائك ولم يحكم مع شرفك حاجبك وليطل جلوسك لاهل عملك تهبك عمالك ويتقى مكانك ولا يختلف لك حكم على شريف ولا وضيع ليكن حكمك واحدا على الجميع يثق الناس بعقلك ولا تقبل من أحد هدية فان صاحبها لا يرضى بأضعافها مع ما فيها من الشهرة ﴿من عهد الى حاجبه﴾ قال موسى الهادى لحاجبه لا تحجب الناس عنى فان ذلك يزيل التزكية ولا تلق الى أمرا اذا كشفته وجدته باطلا فان ذلك يوقع الهلكة وقال بعض الخلفاء لحاجبه اذا جلست فأذن للناس جميعا على وابر زلهم وجهى وسكن عنهم الاحراس واخفض الجناح وأطل لهم بشرك ولن لهم فى المسئلة والمنطق وارفع لهم الحوائج وسو بينهم فى المراتب وقدمهم على الكفاية والغنا لا على الميل والهوى (وقال آخر) لحاجبه انك عينى التى أنظر بها وجنة أستنيم اليها وقد وليتك بابى فما تراك صانعا برعيتى قال أنظر اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك فى ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم فى رتبهم حيث وضعهم ترتيبك وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال وقد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولى كفايتك ومعونتك (وعهد أمير الى حاجبه) فقال ان أداء الامانة فى الاعراض

من عهد الى حاجبه

أوجب منها فى الاموال وذلك أن الاموال وقاية للاعراض وليست الاعراض بوقايه للاموال وقد ائتمنتك على أعراض الغاشين لبابى وانما أعراضهم أقدارهم فصنها لهم ووفرها عليهم وصن بذلك عرضى فلعمرى ان صيانتك أعراضهم صيانة لعرضى ووقايتك أقدارهم وقاية لقدرى اذ كنت الحظى بزين انصافهم ان أنصفوا والمبتلى بشين ظلمهم ان ظلموا فى غشيانهم بابى وحضورهم فنائى أوف كل امرئ قدره ولاتجاوز به حده وتوق الجور فى ذلك التوقى كله أقبل على من تحجب بابداء البشر وحلاوة العذر وطلاقة الوجه واين القول واظهار الود حتى يكون رضاه عنك لما يرى من بشاشتك به وطلاقتك له كرضا من تأذن له عندك لما يمنحه من التكريم ويحويه من التعظيم فان المنع عند الممنوع فى لين المقالة يكاد يكون كالنيل عند العظماء فى نفع المنالة أنه الى حاجات كل من يغشى بابى من وجيه وخامل وذى هيئة وأخى رثاثة فيما يحضرون له بابى ويتعلقون به من اتيانى لاتحقرن من تقتحمه العيون لرثاثة ثوبه أو لدمامة وجهه احتقارا يخفى على أثره فربما بزمثله بمخبره من يروق العيون بمنظره انك ان نقصت الكريم مايستحقه من مال لايغضب بعد أن تستوهبه منه وان نقصته من قدره أسخطته أشد الاسخاط اذا كان يريد دنياه ليصون بها قدره ولايريد قدره ليبقى به دنياه لكنه لتخيف عرضه أشد توقيا منه لتخيف ماله ان المحجوب وان كان عدلنا فى حجابه كعدلنا على المأذون له فى اذنه يتداخله انكسار اذا حجب ورأى غيره قد أذن له فاختصه لذلك من بشاشتك به وطلاقتك له مايتحلل به عنه انكساره فلعمرى لو عرف أن صوابنا فى حجابه كصوابنا فى الاذن لمن نأذن له ماا حتجنا الى ما أوصيناك به من اختصاصه بالبشر دون الماذون له * ان اجتمع فى دارى الاعلون والاوسطون والادنون فدعوت بواحد منهم دون من يعلوه فى القدر لامر لابد من الدعاء به له فأظهر العذر له فى ذلك لئلا تخبث نفس من علاه فان الناس تتغالب لمثل ذلك عليهم سوء الظنون والواجب على من ساسهم التوقى على نفسه من سوء ظنونهم وعليهم تقويم نفوسهم اذ هو كالرأس يألم لالم الاعضاء وهم كالاعضاء يألمون لالم الرأس (قال المدايني) قال زياد ابن أبيه لحاجبه ياعجلان قد وليتك بابى وعزلتك عن أربعة طارق ليل فشر ماجاء به أو خير و رسول صاحب الثغر فانه ان تأخر ساعة بطل به عمل سنة وهذا

المنادى بالصلاة وصاحب الطعام فان الطعام اذا ترك برد واذا أعيد عليه التسخين فسد (سبب الحجاب) الهيثم بن عدى قال قال خالد بن عبد الله القسرى لحاجبه لاتحجبن عنى أحدا اذا أخذت مجلسى فان الوالى لايحتجب الا عن ثلاث اما رجل عيى يكره أن يطلع على عيه واما رجل مشتمل على سوأة أو رجل بخيل يكره أن يدخل عليه انسان يسأله شيئا أنشدنى محمود الوراق لنفسه فى هذا المعنى

اذا اعتصم الوالى باغلاق بابه * وردذوى الحاجات دون حجابه
ظننت به احدى ثلاث ورعما * ترعت بظن واقع بصوابه
فقلت به مس من العىّ ظاهر * فنى اذنه للناس اظهار مابه
فان لم يكن عى اللسان فغالب * من البخل يحمى ماله عن طلابه
فان لم يكن هذا ولاذا فريبة * يصرّ عليها عند اغلاق بابه

وأنشدنى بعض المحدثين فى ابن المدبر

لولا مقارفة الريب * ماكنت ممن يحتجب
أولا فعىّ منك أو * بخل على أهل الطلب
فاكشف لنا وجه الحجا * ب ولاتبالى من عتب

(من ينبغى أن يتخذ للحجاب) قال المنصور للمهدى لاينبغى أن يكون الحاجب جهولا ولاغبيا ولاعييا ولاذهولا ولامتشاغلا ولاخاملا ولامحتقرا ولاجهما ولا عبوسا فانه ان كان جهولا أدخل على صاحبه الضرر من حيث يقدر المنفعه وان كان عييا لم يؤد الى صاحبه ولم يؤد عنه وان كان غبيا جهل مكان الشريف فأحله غير منزلته وحطه عن مرتبته وقدم الوضيع عليه وجهل ماعليه وماله وان كان ذهولا متشاغلا أخل بما يحتاج اليه صاحبه فى وقته وأضاع حقوق الغاشين لبابه واستدعى الذم من الناس اليه أذن عليه لمن لايحتاج الى لقائه ولاينتفع بمكانه واذا كان خاملا محتقرا أحل الناس صاحبه فى محله وقضوا عليه به وان كان جهما عبوسا تلقى كل طبقة من الناس بالمكروه فترك أهل النصائح نصائحهم وأخل بذوى الحاجات فى حوائجهم وقلت الغاشية لباب صاحبه فرارا من لقائه (روى الهيثم بن عدى) عن الشعبى أن عبد الملك بن مروان قال لاخيه عبد العزيز حين ولاه مصر ان الناس قد أكثروا عليك واعلك لاتحفظ فاحفظ عنى

ثلاثا قال قل يا أمير المؤمنين قال انظر من تجعل حاجبك ولا تجعله الا عاقلا فهما مفهما صدوقا لا يرد عليك كذبا بحسن الاداء اليك والاداء عنك ومره أن لا يقف على بابك أحد من الاحرار الا أخبرك حتى تكون أنت الآذن له أو المانع فانه ان لم يفعل كان هو الامير وأنت الحاجب واذا خرجت الى أصحابك فسلم عليهم يأنسوا بك واذا هممت بعقوبة فتأن فيها فانك على استدراكها قبل فوتها أقدر منك على انتزاعها بعد فوتها * وقال سهل بن هارون للفضل بن سهل ان الحاجب أحد وجهي الملك يعتبر عليه برأفته و يلحقه ما كان في غلظته وفظاظته فاتخذ حاجبك سهل الطبيعة معروفا بالرأفة مألوفا منه البر والرحمة وليكن جميل الهيئة حسن البسطة ذا قصد في نيته وصالح أفعاله ومره فليضع الناس على مراتبهم وليأذن لهم في تفاضل منازلهم وليعط كلا بسطة من وجهه وليستعطف قلوب الجميع اليه حتى لا يغشى الباب أحد وهو يخاف أن يقصر به عن مرتبته ولا أن يمنع في مدخل أو مجلس أو موضع اذن شيأ يستحقه ولا يمنع أحدا مرتبته وليضع كلا عند منزلته وتعهده فان قصر مقصر قام بحسن خلافته و بتزيين أمره (وقال كسرى أنوشروان) في كتابه المسمى شاهي ينبغي أن يكون صاحب اذن الخاصة رجلا شريف البيت بعيد الهمة بارع الكرم متواضعا طلقا معتدل الجسم بهي المنظر لين الجانب ليس ببذخ ولا بطر ولا مرح لين الكلام طالبا للذكر الحسن مشتاقا الى محادثة العلماء ومجالسة الصلحاء محبا لكل مازين عمله معاندا للسفهاء مجانبا للكذابين صدوقا اذا حدث وفيا اذا وعد متفهما اذا خوطب مجيبا بالصواب اذا رجع منصفا اذا عامل آنسا مؤانسا محببا للاخيار شديد الحنو على المملكة أديبا له لطافة في الخدمة وذكاء في الفهم وبسطة في المنطق ورفق في المحاورة وعلم باقدار الرجال وأخطارها وقال في حاجب العامة ينبغي أن يكون حاجب العامة رجلا عبد الطاعة دائم الحراسة للملك مخوف اليد حسن الكلام مروعا غير باطش الا بالحق لا أنيس ولا مأنوس دائم العبوس شديدا على المريب غير مستخف بخاصة الملك ومن يهوى ويقربه من بطانته (محل الحاجب وموضعه ممن يحجبه) قال عبد الملك لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر اعرف حاجبك وجليسك وكاتبك فان

الغائب يخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك وقال يزيد بن المهلب لابنه مخلد حين ولاه جرجان استظرف كاتبك واستعقل حاجبك وقال الحجاج حاجب الرجل وجهه وكاتبه كله وقال ابن أبي زرعة قال رجل من أهل الشام لابي الخطاب الحسن بن محمد الطائي يعاتبه في حجابه

هذا أبو الخطاب بدر طالع * من دون مطلعه حجاب مظلم
و يقال وجه المرء حاجبه كما * بلسان كاتبه الفتى يتكلم
أدنيت من قبل اللقاء و بعده * أقصيت هل يرضى بذا من يفهم
واذا رأيت من الكريم فظاظة * فاليه من أخلاقه أتظلم

وقال الفضل بن يحيى ان حاجب الرجل عامله على عرضه وانه لا عوض لحر من نفسه ولا قيمة عنده لحريته وقدره وأنشدني ابن أبي كامل في هذا المعنى

واعلمن ان كنت تجهله * أن عرض المرء حاجبه
فبه تبدو محاسنه * و به تبدو معايبه

﴿ من عوتب على حجابه أو هجي به ﴾ روى اسحق الموصلي عن ابن كناسة قال أخبرت أن هانئ بن قبيصة وفد على يزيد بن معاوية فاحتجب عنه أياما ثم ان يزيد ركب يوما يتصيد فتلقاه هانئ فقال يا يزيد ان الخليفة ليس بالمحتجب المختلي ولا المتطرف المنتحي ولا الذي ينزل على الغدران والفلوات و يخلو للذات والشهوات وقد وليت أمرنا فأقم بين أظهرنا وسهل اذننا واعمل بكتاب الله فينا فان كنت قد عجزت عما ههنا فاردد علينا بيعتنا النبايع من يعمل بذلك فينا و يقيمه لنا ثم عليك بخلواتك وصيدك وكلابك قال فغضب يزيد وقال والله لولا أن أسن بالشام سنة العراق لاقمت أودك ثم انصرف وما هاجه بشيء وأذن له ولم تتغير منزلته عنده وترك كثيرا مما كان عليه ﴿ الموصلي ﴾ قال كان سعيد بن مسلم واليا على أرمينية فورد عليه أبو دهمان الغلابي فلم يصل اليه الا بعد حين فلما وصل قال وقد مثل بين السماطين والله اني لاعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن العيش الرقيق الحواشي والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عليك الا مثل ما يصرفني عنك ولان أكون

من عوتب على حجابه أو هجي به

مملقا مقربا أحب الى من ان أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا الا لنضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وان الذى صار فى يدك قد كان فى يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه وأمناؤه على من اعوج عن سبيله (اسحاق بن ابراهيم الموصلى) قال استبطأنى جعفر بن يحيى وشكا ذلك الى أبى فدخلت عليه وكان شديد الحجاب فاعتذرت اليه وأعلمته أننى أتيت اليه مرارا للسلام فحجبنى نافذ غلامه فقال لى وهو مازح متى حجبك فقلت فأتيته بعد ذلك للسلام فحجبنى فكتبت اليه رقعة فيها

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بينى وبين السلام * فان أسلم الا اختلاسا
وأنفذت أمرك فى نافذ * فجازاه ذاك الاشماسا

وسألت نافذا أن يوصلها ففعل فلما قرأها ضحك حتى خص برجليه وقال لا تحجبه أى وقت جاء فصرت لا أحجب * وحجب أحمد بن أبى طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه ليس لحر من نفسه عوض ولا من قدره خطر ولا لبذل حريته ثمن وكل ممنوع فمستغنى عنه بغيره وكل مانع ما عنده ففى الارض عوض منه ومندوحة عنه وقد قيل أرخص ما يكون الشئ عند غلائه وقال بشار (والدر بترك من غلائه) ونحن نعوذ بالله من المطامع الدنية والهمة القصيرة ومن ابتذال الحرية فان نفسى والله أبيه ما سقطت وراءهمة ولا اخذ لها ناصر عند نازلة ولا استرقها طمع ولا طبعت على طبع وقد رأيتك وليت عرضك من لا يصونه ووكلت ببابك من يشينه وجعلت ترجمان كرمك من يكثر من أعدائك وينقص من أوليائك ويسىء العبارة عن معروفك ويوجه وفود الذم اليك ويضغن قلوب اخوانك عليك اذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة ويزيل المراتب عن جهاتها ودرجاتها فيحط العلى الى مرتبة الوضيع ويرفع الدنى الى مرتبة الرفيع ويقبل الرشا ويقدم على الهوى وذلك اليك منسوب وبرأسك معصوب يلزمك ذنبه ويحل عليك تقصيره وقد أنشدنى أبو على البصير

كم من فتى تحمد أخلاقه * وتسكن الاحرار فى ذمته

قد كثر الحاجب أعداءه * وأحقد الناس على نعمته

﴿ وأنشدت لبعضهم ﴾

يدل على سر والفتى واحتماله * اذا كان سهلا دونه اذن حاجبه

وقد قيل ما البواب الا كربه * اذا كان سهلا كان سهلا لصاحبه

﴿ وقال الطائى ﴾

حشم الصديق عيونهم بحانة * لصديقه عن صدقه ونفاقه

فلينظرن المرء من غلمانه * فهم خلائقه على أخلاقه

وقال آخر اعرف مكانك من أخيك ومن صديقك بالحشم

﴿ وقال ابن أبى عيينة ﴾

ان الوجه الغلام يخبر عما * فى ضمير المولى من الكتمان

فاذا ما جهلت ود صديق * فامتحن ما أردت بالغلمان

﴿ وقال آخر ﴾

ومحنة الزائر بن بينة * تعرف قبل اللقاء بالحشم

وأنشدنى عبد الله بن أحمد المهرقى على بن الجهم

أعلىّ دونك ياعلى حجاب * يدنى البعيد ويحجب الاصحاب

هذا باذنك أم برأيك أم رأى * هذا عليك العبد والبواب

ان الشريف اذا أمور عبيده * غلبت عليه فأمره مرتاب

﴿ أخذه من قول الطائى ﴾

أباجعفر وأصول الفتى * تدل عليه بأغصانه

ألبس عجيبا بأن امرأ * رجاك لحادث أزمانه

فتأمر أنت باعطائه * ويأمر فتح بحرمانه

ولست أحب الشريف الظريف يكون غلاما لغلمانه

وحجب ابن أبى طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه انه من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وأربأ بقدرك عن هذه الخليقة وما أحد أقام فى منزله عظم أو صغر قدره الا ولو حاول حجاب الخليفة عنه لامكنه فتأمل هذه الحالة وانظر اليها بعين النصفة ترها فى أقبح صورة وأدنى منزلة وقد قلت

اذا كنت تأبى المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
ففى الناس ابدال وفى العز راحة * وفى اليأس عمن لا يواتيك مطمع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والجدع أشنع
فدع عنك افعالا يشينك فعلها * وسهل حجابا اذنه ليس ينفع

وحدثنى عبد الله بن أبى مروان الفارسى قال ركبت مع ثمامة بن أشرس الى أبى عباد الكاتب فى حوائج كتب الى فيها أهل أرمينية من المعتزلة والشيعة فأتيناه فأعظم ثمامة وأقعده فى صدر المجلس وجلس قبالته وعنده جماعة من الوجوه فتحدثنا ساعة ثم كلمه ثمامة فى حاجتى وأخرجت كتب القوم فقرأها وقد كانوا كتبوا الى أبى عباد كتابا وكانوا أصدقاءه أيام كونه بأرمينية فقال لى بكر الى غدا حتى أكتب جواباتها ان شاء الله فقلت جعلنى الله فداك تأمر الحاجب اذا جئت أن يأذن لى فغضب من قولى واستشاط منى فقال متى حجبت أنا أولى حاجب أو لاحد على حجاب قال عبد الله وقد كنت أتيته فحجبنى بعض غلمانه فحلف بالايمان المغلظة أن يقلع عينى من حجبنى ثم قال ياغلام لا تبق فى الدار غلاما ولا منقطعا الينا الا أحضر نمونيه الساعة فأتى بغلمانه وهم نحو من ثلثمائة فقال أشر الى من شئت منهم فغمزنى ثمامة فقلت جعلت فداك لا أعرف الغلام بعينه فقال ما كان لى حاجب قط ولا احتجبت وذلك لانه سبق منى قول لانى كنت وأنا بالرى وقدمات أبى وخلف لى بها ضياعا فاحتجت الى ملاقاة الرجال والسلطان فيما كان لنا فكنت أنظر الى الناس يدخلون ويصلون وكنت أحجب أنا وأقصى فتقاصرت الى نفسى ويضيق صدرى فآليت على نفسى ان صرت الى أمر من السلطان أن لا أحتجب أبدا * وحدثنى الزبير بن بكار قال استأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجب فدق أنفه فغضب معاوية وكان جبير عنده فقال معاوية يانافع أتفعل هذا بحاجبى قال ومايمنعنى منه وقد أساء أدبه وأساء اختياره ثم أنا بالمكان الذى أنا به منك فقال جبير فض الله فاك لا تقول وأنا بالمكان الذى أنا به من بنى عبد مناف فتبسم معاوية وأعرض عنه وقد رجل من الاكاسرة على بعض ملوكهم فأقام ببابه حولا لا يصل اليه فكلم الحاجب فأوصل له رقعة فيها أربعة أسطر الاول فيه الامل والضرورة أقدمانى عليك وفى الثانى ليس على المعدم صبر على المطالة

وفى الثالث رجوع بلا فائدة شمانة العدو والقريب وفى الرابع اقامتهم مثمرة واقامة مؤيسة ولا معنى للحجاب بينهما فوقع تحت كل سطر منها وأنشد الوليد بن عبيد البحترى فى ابن المدبر يهجو غلامه بشرا

وكم جئت مشتاقا على بعد غاية * الى غير مشتاق وكم ردنى بشر
فما باله يأبى دخولى وقد رأى * خروجى من أبوابه ويدى صفر

﴿وأنشدت لبعضهم﴾

لعمرى لئن حجبتنى العبيد * ببابك ما يحجبوا القافيه
سأرمى بها من وراء الحجاب * جزاء فروض لكم وافيه
تصم السميع وتعمى البصير * ويسأل من أجلها العافيه

وأنشدنى أحمد بن أبى فنن بن محمد بن حمدون بن اسمعيل

ولقد رأيت بباب دارك جفوة * فيها لحسن صنيعة تكدير
ما بال دارك حين تدخل جنة * وبباب دارك منكر ونكير

وأنشدنى أبو على الدرهمى اليمامى فى أبى الحسن على بن يحيى

لا يشبه الرجل الكريم نجاره * ذا اللب غير بشاشة الحجاب
وبباب دارك من اذا ما جئته * جعل التبرّم والعبوس ثوابى
أوصيته بالاذن لى فكأنما * أوصيته متعمدا بحجابى

﴿وأنشدنى أبو على البصير فيه أيضا﴾

فى كل يوم لى ببابك وقفة * أطوى اليها سائر الابواب
فاذا حضرت رغبت عنك فانه * ذنب عقوبته على البواب

وأنشدنى أبو على اليمامى وعاتب بعض أهل العسكر فى حاجته فلم يأذن له الحاجب بعد ذلك فكتب اليه

صار العتاب يزيدنى بعدا * ويزيد من عاتبته صدا
واذا شكوت اليه حاجبه * أغراه ذاك فزاد نى ردا

وأنشدنى العجيبى فى بعض أهل العسكر يعاتبه فى حجابه ويهجو حاجبه

انما يحسن المديح اذا ما * أنشد المادح الفتى الممدوحا
وأرانى بباب دارك عمرا * ت طويلا مقصى مهانا طريحا

ان بالباب حاجبا لك أمسى * منكرا عنده نظر يفا مليحا
ماسألناه عنك قط والا * ردمن بغضه مردا قبيحا

﴿ وأنشدت لبعضهم فى هجاء حاجب ﴾

سأتركك بابا أنت تملك اذنه * ولو كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها * وحولت رجلى مسرعا نحو مالك

﴿ وكتب بعض الكتاب الى الحسن بن وهب ﴾

قد كنت أحسب أن طرفك ملنى * ورميت منك بجفوة وعذاب
فاذا هواك على الذى قد كان لى * واذا بليتنا من البواب
فاعلم جعلت فداك غير معلم * ان الاديب مؤدب الحجاب

﴿ وقال رزين العروضى لجعفر بن محمد الاشعث ﴾

ان كنت تحجبنى للذئب مزدهيا * فقد لعمرى أبوكم كلم الذيبا
فكيف لو كلم الليث الهصور اذن * تركتم الناس مأكولا ومشروبا
هذا السنيدى ماساوى اتاونه * بكلم الفيل تصعيدا وتصويبا
اذهب اليك فما آسى عليك وما * ألقى ببابك طلابا ومطلوبا

(المدائنى) قال كان يزيد بن عمر الاسيدى على شرطة البصرة فأتاه الفرزدق فى جماعة فوقف ببابه فأبطأ عليه اذنه فقال وكان عمر يلقب بالوقاح

ألم يك من نكس الزمان على استه * وقوفى على باب الوقاح أسائله
فان تك شرطيا فانى لغالب * اذا نزلت أركان فخ منازله

وقال أبو على البصير وحجبه محمد بن غسان بعد أنس كان بينهما

قد أتينا للوعد صدر النهار * فدفعنا من دون باب الدار
فأحطنا بكل ماغاب من شأنك عنا خبرا بلا استخبار
فاذا أنت قد وصلت صبوحا * بغبوق ودلجة بابتكار
واذا نحن لاتخاطبنا الغلمان الا بالجحد والانكار
فانصرفنا وطالما قد تلقونا يائس منهم وباستبشار
ذاك اذ كان مرة لك فينا * وطر فانقضى من الاوطار
حين كنا المقدمين على الناس وكنا الشعار دون الدثار

كم تأنيت وانتظـــرت فأفنيت تأنى كلـــه وانتظارى
فعليك السلام كنا من الاهـل فصرنا من جـــلة الزواو

﴿وله اليـه أيضا﴾

قد أطلنا بالباب أمس القعودا * وجفينا به جفاء شـــديدا
وذممنا العبيـد حتى اذا نحن بلونا المولى عـذرنا العبيـدا
وعلى موعـد أتيناك معـــلوم وأمر مؤكد تأكيـدا
فأقمنا الا الاذن جاء ولا جاء رسول قال انصرف مطرودا
وصبرنا حتى رأينا قبيل الظهر برذون بعضـهم مردودا
واستقر المكان بالقوم والغلمان فى ذاك يمنحونا صدودا
ويشيرون بالمضى فلما * أحرجوا جردوا لنا تجريدا
فانصرفنا فى ساعة لوطرحت اللحم فيها نيا كفيت الوقودا
فلعمرى لو كنت تعتد لى ذنبا عظيما وكنت فظا حقودا
وطلبت المزيد لى فى عذاب * فوق هذا ما وجدت مزيدا
كان ظنى بك الجميـل فألفيتك من كل ما ظننت بعيـدا
فعليك السلام تسليم من لا * يضمن الدهر بعدها أن يعودا

وله فى أحمد بن داود البستى وقصد اليه بكتاب اسحق بن سعد الكاتب

يا ابن سـعدان العـقوبة لاتلزم الامـن ناله الاعـــذار
وابن داود مستخف وقد وافته مشحوذة عليه الشفار
فاهـــده للتى يكون له منها مفر مادام ينجى الفـــرار
سامنى أحمد بن داود أمرا * ما على مثله لدى اصـطبار
لى اليه فى كل يوم جديد * روحـــة ما أغبها وابتكار
ووقوف ببابه أمنع الاذ * ن عليه وتدخل الزوار
خطة من يقم عليها من الناس ففيها ذل له وصـــغار
لو ينال الغنى لما كان فى ذا * لك حظ ينـــاله مختـار
عزب الرأى فيه عنه وغرته أناة طويـــلة وانتظار

﴿وحجب بباب بعض الكتاب فكتب اليه﴾

أقمت ببابك فى جفوة * يلون لى قوله الحاجب
فيطمعنى تارة فى الوصو * ل وربتما قال لى راكب
فأعلم عند اختلاف الكلام وتخليطه انه كاذب
وأعزم عزما فيأبى على امضاءه رأيى الثاقب
وانى أراقب حتى يثوب للحسن من رأيه ثائب
فان تعتذر تلفنى عاذرا * صفوحا وذاك هو الواجب
والا فانى اذا ما الخيال * رثت قواها لها قاضب

وقال العلى بن يعقوب الكاتب وقد حجب ببابه

قد أتيناك للسلام فصادفنا * على غير ما عهدنا الغلاما
وسألناه عنك فاعتل بالنوم * وما كان منكرا أن تناما
غير أن الجواب كان جوابا * سيئا يعقب الصديق احتشاما
فانصرفنا نوجه العذر الا * ان فى مضمر القلوب اضطراما
يا ابن يعقوب لا يلومن الا * نفسه بعد هذه من لاما

﴿ وقال لعلى بن يحيى المنجم وقد حجبه غلامه ﴾

ليس يرضى الحر الكريم وان * أقطعته الارض أن يذل لعبد
فعليك السلام الا على الطرق * وحبى كما علمت ودى

﴿ وقال أبو هفان لعلى بن يحيى يعاتبه فى حجابه ﴾

أبا حسن وفناحقنا * بحق مكارمك الوافيه
أأحجب دونك شر الحجاب * وتدخل دونى بنو العافيه
أعوذ بفضلك من ان أسا * وأسأل ربى لك العافيه
فانى امرؤ تتقينى الملو * ك وتدخل فى حلفى الصافيه
كتبت على نفسى من رامنى * ببعض الاذى للردى صافيه

﴿ وأنشدت لبرقوق الاخطل وقد حجب بباب بعض الكتاب ﴾

قد حجبنا وكان خطبا جليلا * وقليل الجفاء ليس قليلا
لم أكن قبلها ثقيلا وهل يثقل من خاف ان يكون ثقيلا
غير انى أظن لا زال هذا الظن ينقاد أن يكون ملولا

﴿ أخذه من قول الآخر ﴾

لما تحاجبت وقد خفت ان * تدنو من ودك بالمقبل
أقلات من اتيانكم انه * من خاف أن يثقل لم يثقل

﴿ وأنشدني أبو عبد الرحمن العطوي ﴾

لابي بكر خليلي * حسن رأى في الحجاب
يا أبا بكر سقاك الله * من صوب السحاب
لن ترانى بعدها من * بعدها قارع باب
ان ينب خطب فني * الرسل بلاغ والكتاب

﴿ ولخالد الكاتب في جعفر بن محمود ﴾

احتجب الكاتب في دهرنا * وكان لا يحتجب الكاتب *
القوم يخلون بحجابهم * فينكح المحجوب والحاجب *

﴿ ولابي سعد المخزومي في الحسن بن سهل ﴾

ترهب بعدك الحسن بن سهل * وأغلق بابه دون المديح *
كذبت له ولم أكذب عليه * كما كذب النصارى للمسيح *

﴿ وأنشدني البلادري في بعض كتاب العسكر ﴾

أيحجبني من ليس من دون عرسه * حجاب ولا من دون وجعائه ستر
ومن لو أمات الله أهون خلقه * عليه لاضحى قد تضمنه قبر *

وأنشدني حبيب بن أوس في موسى بن ابراهيم أبو المغيث

أمويس لا يغني اعتذارك طالبا * ودى فما بعد الهجاء عتاب
هب من له شئ يريد حجابه * ما بال لاشئ عليه حجاب
ما ان سمعت ولا أراني سامعا * يوما بصحراء عليها باب
من كل مفقود الحياة فوجهه * من غير بواب له بواب

ولآخر

بخل الامير باذنه * فجلست في بيتي أميرا
وتركت امرته له * والله محمود كثيرا

وأنشدني الزبير بن بكار لبعض الشعراء

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا

اذا لم نجد للاذن عندك سلما * وجدنا الى ترك المجى سبيلا

الزبير بن بكار قال وفد ابن عم لداود بن يزيد المهلبي عليه فحجبه وجعل يعطله بحاجته فكتب اليه

أباسليمان وعدا غير مكذوب * اليأس أروح من آمال عرقوب
أرى حمامة مطل غير طائرة * حتى تنقب عن بعض الاعاجيب
لاتركبن بشعرى غير مركبه * فيركب الشعر ظهرا غير مركوب
لئن حجبت فلم تأذن عليك فما * شعرى اذا سار عن اذن بمحجوب
ان ضاق بابك عن اذن شددت غدا * رحلى الى المسطر بين المناجيب
قوم اذا سئلوا رقت وجوههم * لايستفيدون الا للمواهيب

وللاحوص بن محمد الانصارى فى أبى بكر بن حزم

أعجبت ان ركب ابن حزم بغلة * فركوبه فوق المنابر أعجب
وعجبت ان جعل ابن حزم حاجبا * سبحان من جعل ابن حزم يحجب

وأنشدت لابن حازم يعاتب رجلا فى حجابه

صحبتك اذ أنت لاتصحب * واذ أنت لاغيرك المركب
واذ أنت تفرح بالزائرين ونفسك نفسك تستحجب
واذ أنت تكثر ذم الزمان ومشيك أضعاف ماتركب
فقلت كريم له همة * ينال فأدرك ماأطلب
وأصبحت عنك اذا ما أتيت دون الورى كلهم أحجب

﴿ وأنشدنى أبو تمام الطائى ﴾

ومحجب حاولته فوجدته * نجما عن الركب العفاة شسوعا
لما عدمت نواله أعدمته * شكرى فرحنا معدمين جميعا

ووقف العتبى بباب اسمعيل بن جعفر يطلب اذنه فأعلمه الحاجب أنه فى الحمام فقال

وأمير اذا أراد طعاما * قال حجابه أنى الحماما
فيكون الجواب منى للحاجب ماان أردت الا السلاما
لست آتيكم من الدهر الا * كل يوم نويت فيه الصياما
انى قد جعلت كل طعام * كان حلالكم على حراما

وأنشدنى

وأنشدنى اسحق بن خلف البصرى له

أيحجبنى أبو الحسن * وهذا ليس بالحسن
وليس حجابه الا * على الزيتون والجبن

﴿ وأنشدنى بعضهم ﴾

لاتتخذ بابا ولا حاجبا * عليك من وجهك بواب
أنت ولو كنت بدوية * عليك أبواب وحجاب

﴿ ولعلى بن جبلة فى الحسن بن سهل ﴾

اليأس عز والدلة الطمع * يضيق أمر يوما ويتسع
لاتستر بين اذن محتجب * ان لم تكن بالدخول تنتفع

أحق شئ يطول مهجره * من ليس فيه رى ولا شبع
قل لابن سهل فانى رجل * ان لم تدعنى فانى أدع
اليأس مالى وجبتى كرم * والصبر وال على لا الجزع

﴿ ولابى تمام الطائى فى أبى المغيث ﴾

لاتكلفن وأرض وجهك وجهه * من غير منفعة مؤونة حاجب
لاتمتهنى بالحجاب فانى * فطن البديهة عالم بما ربى

ولبعض الشعراء فى العباس بن خالد وخبرت أنه لابن الاعمش

أتحجبنى وليس لديك نيل * وقد ضيعت مكرمة ومجدا
وفى الآفاق ابدال ورزق * وفى الدنيا مراح لى ومغدا

وأنشدنى أبو الخطاب لدعبل فى غسان بن عباد

لقطع الرمال ونقل الجبال * وشرب البحار التى تصطخب
وكشف الغطاء عن الجن أو * صعود السماء ان يرتقب
واحصاء لؤم سعيد لنا * أو الثكل فى ولد منتخب
أخف على المرء من حاجة * تكاءب غشيانها مرتقب
له حاجب دونه حاجب * وحاجب حاجبه محتجب

ولمرداس بن حزام الاسدى فى بشير بن جرير بن عبد الله

أتيت بشيرا زائرا فوجدته * أخا كبرياء عالما بالمعاذر

فصد وأبدى غلظة وتجهما * وأغلق باب العرف عن كل زائر
حجابا لحر لاجوادا بماله * ولاصابرا عند اختلاف البوائر

وحجب أبو العتاهية بباب أحمد بن يوسف الكاتب فكتب اليه

ألم تران الفقير يرجى له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذى نلت من غنى * فان غنائى بالتكرم والصبر

﴿ وله أيضا فيه ﴾

انى أتيتك للسلام * تكلفا منى وحقا
فصددت عنى نخوة * وتجبرا ولويت شدقا
فلو أن رزقى فى يديك لما طلبت الدهر رزقا

﴿ ولاحمد بن أبى طاهر ﴾

ليس العجيب بأن أرى لك حاجبا * ولانت عندى من حجابك أعجب
فلئن حجبت لقد حجبت معاشرا * ما كان مثلهم ببابك يحجب

﴿ وله فى بعض الكتاب ﴾

ردنى بالذل حاجبه * اذا رآى أنى أطالبه
ليس كشخانا فأشتمه * انما الكشخان صاحبه

وله أيضا فى على بن يحيى يعاتبه فى بعض قصائده

أصوابا تراه أصلحك الله فان رأيته بصواب
صرت أدعوك من وراء حجاب * ولقد كنت حاجب الحجاب

أتى أبو العتاهية باب أحمد بن يوسف الكاتب فى حاجة فلم يؤذن له فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبنى المكارم
متى ينجح الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

ولآخر رأيتك تطردنا بالحجاب * عنك يروقك طردا جميلا
ولكن فى طمع الطامعين * والحر من ذا يفك العقولا
فهل لك فى الاذن لى بالرحيل * فقد أبت النفس الا الرحيلا

وحدثنى أبو على البصير قال حدثنى محمد بن غسان بن عباد قال كنت بالرقة وكان بها موسوس يقول الشعر المحال والمنكسر فغديته يوما معى احتسابا للثواب فأتانى من

الكشخان الدبوث كما فى شفاء الغليل المطبوع فى ص ١٩٣

غدو عندى جماعة من العمال فحجبه الغلام فلما كان من غد وقف على الباب وصاح

عليك اذن فاناقد تغدينا * نعود للا كل انا قد تعدينا
ياأكلة سلفت أبقت حرارتها * داء بقلبك ماصمنا وصلينا

قال وما علمته قال شعرا على استواء غيره ولكنى وعظت به فوقع مكروهى على لسانى

وأنشدت لحماد عجرد يعاتب بعض الملوك

اذا كنت مكتفيا بالحجاب * دون اللمام تركت اللماما
والا فأوص هداك المليك * بوابكم بى وأوص الغلاما
فان لنت أدخلت فى الزائر * ين اتاقعودا واتاقياما
وان لم أكن منك أهلا لذاك * فلا لوم لست أحب الملاما
فانى أذم اليك الانام * أخزاهم الله ربى أناما
فانى وجدتهم كلهم * يميتون مجدا ويحيون ذاما

ولابى الاسد الشيبانى يعاتب أبادلف فى حجابه

ليت شعرى أضاقت الارض عنى * أم نفى من البلاد طريد
أم قدار أم الحبابة أم أحمر * لاقت به البلاء ثمود
أم أنا قانع بأدنى معاش * همتى القود والقليل الزهيد
مقولى قاطع وسيفى حسام * ويدى حرة وقلبى شديد
رب عزمن رام من بابك اليوم * عليه عساكر وجنود
قد وجدناه داخلين غدوا * ورواحا وأنت عنه مذود
فاكفف اليوم من حجابك اذ لست أميرا ولا خميسا تقود
لن يقيم العزيز فى البلد الهو * ن ولا يكسد الاديب الجليد
كل من فر من هوان فان الرحب يلقاه والقضاء العتيد

﴿ولعلى بن جبلة فى بعض الملوك﴾

حجابك ضيق وندك نزر * واذنك قد يراد عليه أجر
وذل أن يقوم البك حر * وتطلاب الثواب لديك نقر

وأنشدنى الشمامى فى أبى الصقر اسمعيل بن بلبل يعاتبه فى حجابه

لكل مؤمل جدوى كريم * على تأميله يوما ثواب

وأنت الحر ماخانتك نفس * ولا أصل اذا وقع انتساب
وشكرى ظاهر ورجاى جزل * ففيم جزاى من ذل حجاب
وحسبى أن تكافينى مزيدا * بشكرى اذ به نزل الكتاب

﴿وأنشدت لابى مالك الاعرج﴾

علقت عينى بباب الدار منتظرا * منك الرسول فخلصها من الباب
لما رأيت رسولى لا سبيل له * الى لقائك من دفع وحجاب
صانعت فيك بمثلى ما أؤمله * فيما لديك وهذا سعى خياب

﴿ولبشار بن برد فى عبد الله بن قزعة﴾

اذا سئل المعروف أغلق بابه * فلم تلفه الا وأنت كمين
كان عبيد الله لم ير ماجدا * ولم ير أن المكرمات تكون
فقل لابى يحيى متى تدرك العلى * وفى كل معروف عليك يمين

وأنشد لابى زرعة رجل من أهل الشام فى أبى الجهم بن سيف

ولكن أبا الجهم ان جئته * لهيفا حجبت عن الحاجب
وليس بذى موعد صادق * ويبخل بالموعد الكاذب

وحجب سعيد بن حميد بباب الحسن بن مخلد فكتب اليه

رب بشر يصير الحر عبدا * لك غالته جفوة فى الحجاب
وفتى ذى خلائق معجبات * أفسدتها خلائق البواب
وكريم قد قصرت بأياديه عبيد تسىء بالآداب
لا أرى للكريم أن يشترى الدنيا جميعا بوقفة فى الباب
ان تركت العبيد والحكم فينا * صار فضل الرؤس للاذناب
فأحلوا أشكالهم رتب الفضل وحط الاحرار عفر التراب

﴿وأنشدت لعبد الله بن العباس﴾

أنا بالباب واقف منذ أصبحت على السرج ممسكا بعنانى
وبعين البواب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى

وأنشدت لابى عيينة المهلبى واسمه عبد الله بن محمد يعاتب رجلا من قومه

أتيتك زائر القضاء حقا * فقال الستر دونك والحجاب

ولست بساقط فى قدر قوم * وان كرهوا كما يقع الذباب
ورائى مذهبى عن كل ناء * بجانبه اذا عز الذهاب

وأنشدنى ابن أبى فنن

ماضاقت الارض على راغب * فى طلب الرزق ولاذاهب
بل ضاقت الارض على صابر * أصبح يشكو جفوة الحاجب
من شتم الحاجب فى ذنبه * فانما يقصد للصاحب
فارغب الى الله واحسانه * لاتطلب الرزق من الطالب

قال المدائنى أتى عويف القوافى باب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فحجب أياما ثم استأذن له حبيش صاحب اذن عمر فلما قام بين يديه قال

أجبنى أباحفص لقيت مجددا * على حوضه مستبشرا بدعا كا

فقال عمر أقول لبيك وسعديك فقال

وأنت امرؤ كلتا يديك طليقة * شمالك خير من يمين سوا كا
علام حجابى زادك الله رفعة * وفضلا وماذا للحجاب دعا كا

فقال ليس ذاك الا لخير وأمر له بصلة (المدائنى) قال أقام عبد العزيز بن زرارة الكلابى بباب معاوية حينا لايؤذن له ثم دخل عليه فقال

دخلت على معاوية بن حرب * وكنت وقد يئست من الدخول
رأيت الحظ يستر كل عيب * وأبهات الحظوظ من العقول

قيل ليحيى المدنية ما الجرح الذى لاينمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم لايجدى عليه قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنى ثم لايؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اعتقاد المنن فى أعناق الرجال تبقى للاعقاب فى الاحقاب وقيل لعروة بن عدى بن حاتم وهو صبى فى وليمة كانت لهم قف بالباب فاحجب من لاتعرف وأدخل من تعرف فقال والله لا يكون أول شئ أستكفيه منع الناس من الطعام وأنشدت لابى عيينة المهلبى

بلغة تحجب الفتى عن دناة * وعتاب يخاف أولا يخاف
هو خير من الركوب الى باب حجاب عنوانه الانصراف
بئس للدولة التى ترفع السفلة فيها وتسقط الاشراف

﴿ وأنشدت لموسى بن جابر الحنفى ﴾

لاأشتهى ياقوم الامكرها * باب الامير ولادفاع الحاجب
ومن الرجال أسنة مذروبة * ومزندون شهودهم كالغائب
منهم أسود لاترام ومنهم * مما قشت وضم حبل الحاطب

وأنشدنى بعض أصحابنا

انى امرؤ لاأرى بالباب أقرعه * اذا تنمردونى حاجب الباب
ولاألوم امرأ فى ودذى شرف * ولاأطالب ودالكاره الآبى

﴿ وأنشدنى ابن أبى فنن ﴾

الموت أهون من طول الوقوف على * باب على لبواب عليه بد
مالى أقيم على ذل الحجاب كأن * قدملنى وطن أوضاق بى بلد

﴿ وأنشدنى الزبير بن بكار لجعفر بن الزبير ﴾

ان وقوفى من وراء الباب * يعدل عندى قلعهم أنيابى

﴿ وأنشد لمحمود الوراق ﴾

شاد الملوك حصونهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة أوراغب
عالوا بأبواب الحديد لعزها * وتنوقوا فى قبح وجه الحاجب
فاذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاضرع الى ملك الملوك ولاتكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

﴿ وأنشدنى أبو موسى المكفوف ﴾

لن ترانى لك العيون ببابٍ * ليس مثلى يطيق ذل الحجاب
يا أميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب
قاعدا فى الخراب يحجب عنا * ما معنا امارة فى خراب

﴿ وأنشدنى أبو قنبر الكوفى ﴾

ولست بمتخذ صاحبا * يقيم على بابه حاجبا
اذا جئته قيل لى نائم * وان غبت ألفيته عاتبا
و يلزم اخوانه حقه * وليس يرى حقهم واجبا
فلست بلاقيه حتى الممات ان أنالم ألقه راكبا

تنوق مثل تأنق

وأنشدنى أبو بكر محمد بن أحمد من أهل رأس العين لنفسه فى بعض بنى عمران بن محمد الموصلى

أأبا الفوارس أنت أنت فتى الندا * شهدت بذاك ولم تزل قحطان
فلاى شئ دون بابك حاجب * من مسه يتخبط الشيطان
فاذا رآنى مال عنى معرضا * فكانه من خوفه سرطان

(ومن عاتب على حجابه والاذن لغيره) قال الاشهب بن رميلة

وأبلغ أبا داود أنى ابن عمه * وان البعيثى من بنى عم سالم
أتولج باب الملك من ليس أهله * وريش الذنابى تابع للقوادم

﴿ وقال عاصم الرمانى من بنى مازن ﴾

أبلغ أبا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام
أدخلت قبلى رجالا لم يكن لهم فى * الحق أن يدخلوا الابواب قدامى

﴿ وقال هشام بن أبيض من بنى عبد شمس ﴾

وليس يزيدنى حبى هوانا * على ولا ترانى مستكينا
فان قدمتم قبلى رجالا * أرانى فوقهم حسبا ودينا
ألسنا عائدين اذا رجعنا * الى ما كان قدم أولونا
فارجع فى أرومة عبشمى * يرى لى المجد والحسب السمينا

﴿ وقال دينار بن نعيم الكلبى ﴾

وأبلغ أمير المؤمنين ودونه * فراسخ يطوى الطرف وهو حديد
بأنى لدى عبد العزيز مدفع * يقدم قبلى راسب وسعيد
وانى لادنى فى القرابة منهما * وأشرف ان كنت الشريف تريد

(المدائنى) قال أتى ابن فضالة بن عبد الله الغنوى باب قتيبة بن مسلم فأساء اذنه فقال

كيف المقام أباحفص بساحتكم * وأنت تكرم أصحابى وتجفونى
أراهم حين أغشى باب حجرتكم * يدعوهم النقرى دونى ويقصونى
كم من أمير كفانى الله سخطته * مذ ذاك أوليته ما كان يولينى
انى أبى لى أن أرضى بمنقصة * عم كريم وخال غير مأفون
خالى كريم وعمى غير مؤتشب * ضخم الجمالة أباء على الهون

النقرى بفتحتين الدعوى الخاصة ضد الخفى وهى العامة قاله نصر

(المدائنى) قال كان مسلمة بن عبد الملك تزوج ابنة زفر بن الحارث الكلابى وكان يبابه عاصم بن يزيد الهلالى والهذيل وكوثر ابنا زفر فكان يأذن لهما قبل عاصم فقال

أمسلم قد منيتنى ووعدتنى * مواعد صدق ان رجعت مؤمرا
أيدعى هذيل ثم أدعى وراءه * فيالك مدعى ما أذل وأحقرا
وكيف ولم يشفع لى الليل كله * شفيع وقد ألقى قناعا ومئزرا
فلست براض عنك حتى تحبنى * كحبك صهريك الهذيل وكوثرا

وقال الاصمعى أحد بنى سعد بن مالك بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة يذكر خالد بن عبد الله القسرى وأبان بن الوليد البجلى وحجبه خالد

ومنزلة لست بدار مثابة * أطال بها حبسى أبان وخالده
فان أنا لم أترك بلاداهما بها * فلا ساغ لى من أعذب الماء بارده
اذا ما أتيت الباب صادفت عنده * بجيلة أمثال الكلاب تراصده
عليهم ثياب الخز تبكى كما بكت * كراسيه من لؤمه و وسائده
ويدعون قدامى و يجعل دوننا * من الساج مسمورا نتيط حدائده

(المدائنى) قال كان تميم بن راشد مولى باهلة حاجبا لقتيبة بن مسلم الخراسانى فكان يأذن لسويد بن هوبرة النهشلى ومخفر بن حرب الكلابى قبل الحصين بن منذر الرقاشى فقال الحصين

وانى لالقى من تميم و بابه * عناء و يدعو مخفرا وابن هوبرا
ترى بين حيين شتى كانما * يرى بهما البواب كسرى وقيصرا

وقال عبيد الله بن الحر الفاتك لعبد الله بن الزبير وشكا اليه مصعبا وحجابه فقال

وأبلغ أمير المؤمنين نصيحتى * فلست على رأى قبيح أوار به
أفى الحق ان أجفى ويجعل مصعب * وزيرا به من كنت فيه أحار به
ومالامرئ الا الذى الله سائق * اليه وما قد خط فى الزبر كاتبه
اذا ما أتيت الباب يدخل مسلم * ويمنعنى ان أدخل الباب حاجبه
لقد رابنى من مصعب ان مصعبا * أرى كل ذى غش لناهو صاحبه

وقال ابن نوفل لخالد بن عبد الله القسرى وقد حجبه

فلو كنت عوتيا لادنيت مجلسى * اليك أخا قسر ولكننى فحل

رأيتك تدنى ناشيا ذا عجيزة * بمحجر عينيه وحاجبه كحل
فوالله ما أدرى اذا ما خلوتما * وأرخيتما الاستار أيكما الفحل

وقال عمرو بن الوليد فى عقبة بن أبى معيط

أفى الحق أن تدنى اذا ما فزعتم * وتقصى اذا ما تأمنون وتحجب
ويجعل فوق من بودلوانكم * شهاب بكفى قابس يتلهب
فما أنتم داويتم الكلم ظاهرا * فمن لكلوم فى الصدور تحوب
فقلت وقد أغضبتمونى بفعلكم * وكنت امرأ ذا مرة حين أغضب
أمالى فى اعداد قومى واحد * ولا عند قومى ان تعتبت معتب

(المدائنى) قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج أن يستعمل سبيع بن مالك على سجستان فولاه اياها فأتاه الضحاك بن هشام فلم ينله خيرا وأقصاه فقال

وما كنت أخشى يا ابن كبشة ان أرى * لبابك بوابا ولا ستك منبرا
وما شجر الوادى دعوت ولا الحصى * ولكن دعوت الحرقتين وجحدرا
أخذنا بآفاق السماء فلم ندع * لعينيك فى آفاقها الخضر منظرا

﴿من مدح برفع الحجاب﴾ قال أيمن بن حزيم فى بشر بن مروان

ولو شاء بشر كان من دون بابه * طماطم سود أو صقالبة حمر
ولكن بشرا سهل الباب للتى * يكون له من دونها الحمد والشكر
بعيد مراد الطرف مارد طرفه * حذار الغواشى باب دار ولا ستر

﴿وله أيضا فى عبد العزيز﴾

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم منن ظاهره
فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك أراف بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره
وكفك حين ترى السائلين أندى من الليلة الماطره
فنلك العطاء ومنا الثنا * بكل محبرة سائره

﴿ولآخر أيضا﴾

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

من مدح برفع الحجاب

وللتميمى يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

﴿ولاشجع بن عمرو السلمى﴾

على باب ابن منصور * علامات من البذل
جماعات وحسب الباب جودا كثرة الاهل

وأنشدت لعمارة بن عقيل فى خالد بن يزيد

تأبى خلائق خالد وفعاله * الا تجنب كل أمر عائب
واذا حضرنا الباب عند غدائه * اذن الغداء برغم أنف الحاجب

﴿وأنشدت لبعضهم﴾

أبلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

﴿ولنابت بن قطبة بن يزيد بن المهلب﴾

أبا خالد زدت الحياة محبة * الى الناس ان كنت الامير المتوجا
وحق لهم أن يرغبوا فى حياتهم * وبابك مفتوح لمن خاف أو رجا
يزيد الذى يرجو ندالك تفضلا * وتؤمن ذا الاجرام ان كنت محرجا

(من أمل حجابه ولم يذم عليه) المدائنى قال حضر أبو سفيان بن حرب باب عثمان بن عفان رضى الله عنه فحجب عنه فقال له رجل يغريه به حجبك أمير المؤمنين يا أبا سفيان فقال لاعدمت من قومى من اذا شاء أن يحجبنى حجبنى وأنشدنى الطائى فى اسحق بن ابراهيم الموصلى

يا أيها الملك المأمول نائله * وجوده لمراعى جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

﴿وله أيضا فى مالك بن طوق﴾

قل لابن طوق رحا سعد اذا خبطت * حوادث الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسبها علما ودغفلها
مالى أرى القبة الفيحاء مقفلة * عنى وقد طالما استفتحت مقفلها
كانها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فأدخلها

﴿ولابى عبد الرحمن العطوى فى ابن المدبر﴾

اذا أنت لم ترسل وجئت فلم أصل * ملأت بعذر منك سمع لبيب

قصدتك مشتاقا فلم أر حاجبا * ولا ناظرا الا بعين غضوب
كأنى غريم مقتض أو كأننى * طلوع رقيب أو نهوض حبيب
فقمت وقد فك الحجاب عزيمتى * على شكر سبط الراحتين وهوب
على أنه الاخلاص ما ردع الهوى * أصالة رأى أو وقار مشيب

﴿ وأنشدنى الخثعمى ﴾

كيف ما شئت فاحتجب يا أبا الليث ومن شئت فاتخذ بوابا
أنت لو كنت دون أعراض قحطان وأسبلت دونه الابوابا
لرأيناك فى مرايا أياديك يقينا ولو أطلت الحجابا

وأنشدنى البلادرى فى عبيد الله بن يحيى بن خاقان

قالوا اصطبارك للحجاب وذله * عار عليك مدى الزمان وعاب
فأجبتهم ولكل قول صادق * أو كاذب عند الكريم جواب
انى لاغتفر الحجاب لماجد * ليست له منن على رغاب
قد يرفع المرء اللئيم حجابه * ضعة ودون العرف منه حجاب
والحر متبذل النوال وان بدا * من دونه ستر وأغلق باب

وهذا آخر كتاب الحجاب اذا بلغ الشئ الى حده انتهى الى ضده قال وكل شئ بلغ الحد انتهى وعليه الحديث اشتدى أزمة تنفرجى ويقرب منه قول العامة فى أمثالها كثرة الشد ترخى

وقد نظمه بعض المتأخرين وما أجاد

زنار بنت النصارى * فخ له أى فخ
أرخت من الشد منه * وكثرة الشد ترخى

وقالوا لاخراج على خراب وقال سبط التعاويذى

أدر كاس المدام على صرفا * ولا تفسد كؤسك بالمزاج
ودعنى والصلاة اذا نداك * فليس على خراب من خراج

﴿ المجلس الخامس ﴾ اعلم أن اسم الفاعل حقيقة فى الحال ذكره أهل التفسير والاصليين ووقع فى أصول الفقه له تفصيل كما فى شروح منهاج البيضاوى وقد كثرت فى ذلك الاقوال ونجاوزت سبعة فذهب قوم الى أنه لا دلالة له على زمان أصلا

وآخرون الى أنه حقيقة فى الحال والماضى مجاز فى غير ذلك وآخرون الى أنه حقيقة فى الحال والمستقبل وقوم الى أنه حقيقة فى الحال فقط وهو المشهور ثم انه هل هو كذلك مطلقا أم اذا ركب مع غيره أم اذا كان محمولا ذهب الى كل طائفة وذهب آخرون الى أنه كذلك اذا عمل النصب فقط وآخرون فرقوا بين الاعراض السيالة والقارة وفرق قوم بين صفات الله وغيرها ثم اعلم أنهم اختلفوا فى المراد بالحال فقيل حال التكلم وقيل حال الحكم وهو الاشهر وقيل انه الاصل وقد يراعى حال التكلم وارتضاه الشريف وقيل حال الاتصال بالحدث وارتضاه بعض الشافعية (فان قلت) كيف يدل على الحال والاسم لا دلالة له على الزمان وضعا (قلت) لما كان موضوعا للذات متصفة بحدث سواء كان فى الماضى أو الحال أو الاستقبال خصه العرف بأحد أفراده كما خصص الدابة وصار حقيقة عرفية اما لتبادره منه مطلقا أو فى حال العمل كما ذهب اليه بعض النحويين فقول نجم الأئمة هو مدلول العمل كانه أراد مدلوله فى حال العمل وقوله فى المطول انه حقيقة فى الحال بالاتفاق ليس بمرضى وليست دلالته بالالتزام لانه لا يدل بالالتزام على زمان معين فسلك النحاة مخالف لمسلك أهل المعانى والاصول ومن حاول اثبات ما ذكر بالدليل فقد أتى بما لا يسمن ولا يغنى من جوع فليكن هذا على ذكر منك * وفى شرح الكشاف الشريفى عند قول الزمخشرى ان هدى للمتقين كقولك أعزك الله للعزيز لا يقال التأويل فى نحو قولك أعزك الله وأكرمك واجب بخلاف قوله هدى للمتقين اذ يجوز أن يكون معناه هدى للمتقين المهتدين بذلك الهدى ألا ترى انك اذا قلت السلاح عصمة للمعتصم على معنى انه سبب لها لم يفهم ان هناك عصمة أخرى مغايرة لما كان الشخص معتصما بها لانا نقول اذا عبرت عن شئ بما فيه معنى الوصفية وعلقت به معنى مصدريا اما فى صيغة فعل أو غيرها فهم منه فى عرف اللغة أن ذلك الشئ موصوف بتلك الصفة حال تعلق ذلك المعنى به لا بسببه مثلا اذا قلت ضربت مضروبا تبادر منه فى ذلك العرف أنه موصوف بالمضروبية حال تعلق ضربك به لا بسبب ضربك اياه والسر فيه انك فى بيان تعلق ضربك به تلاحظه على ما هو عليه فى زمان التعلق وتعبر عنه بما يستحق أن تعبر به عنه وان لم يتعلق به ضربك سواء كان اسما أو صفة فاذا عبرت عنه بالمضروب كانت مضروبيته صفة مسلمة له

مأخوذة على أنها حقه وان لم تضربه ولا شك ان مضربيته بضربك صفة متفرعة على ما أنت متصد لبيان ثبوته فى ذلك الزمان فلا تكون مسلمة فيه مستحقة له فان أردت انه مضروب بضربك هذا كان مخالفا للظاهر مجازا باعتبار المآل فقولك هدى لزيد أو للضال واضلال لبكر أو للمهتدى جار على ظاهره بخلاف قولك هدى للمهتدى واضلال للضال وأما حديث العصمة فلا يجديك نفعا اذ لم يرد معناها المصدرى المتضمن للتجدد والحدوث بل أريد الحاصل بالمصدر وهو معنى مستقر ثابت يضاف الى المعتصم وينسب اليه باللام على ان الظرف مستقر أى عصمة كائنة للمعتصم وان جعلت مصدرا واللام للتقوية كما هو الظاهر من هدى للمتقين احتيج هنا أيضا الى أحد التأويلين وعلى هذا القياس نحو قولك صحة للصحيح ومرض للمريض وعكسهما ومايتوهم من ان متعلقات الافعال واطراف النسب حقها على الاطلاق ان يعبر عنها بما يستحق التعبير به حال التعلق والنسبة لا حال الحكم بالنسبة حتى لو خولف ذلك كان مجازا منظورا فيه لان قولك عصرت هذا الخل فى السنة الماضية مشيرا الى خل بين يديك لا مجاز فيه مع أنه لم يكن خلا زمان العصر وقولك سأشرب هذا الخل مشيرا الى عصير عندك مجاز باعتبار المآل وان كان خلا حال الشرب فالواجب فى ذلك ان يرجع الى وضع الكلام وطريقته فانه كثيرا ما يعتبر زمان النسبة كما فى الامثلة المتقدمة وربما يعتبر زمان اثباتها كما فى هذين المثالين انتهى (الايداع) هو أمر غريب وسر عجيب فى اللغة العربية وهو أن يودع فى الكلمة ما يدل على المعنى أو صفته أو معنى وضعه أو لفظه أو شئ فى لفظه كحركاته ونحوها وقد نبه عليه العلامة فى أول البقرة فى الحروف المقطعة حيث قال وقد روعيت فى هذه التسمية لطيفة وهى ان المسميات لما كانت ألفاظا كاساميها وهى حروف وحدان والاسامى عدد حروفها يرتقى الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى أن يدلوا فى التسمية على المسمى فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها ومما يضاهيها فى ابداع اللفظ دلالة على المعنى التهليل والحولقة والبسملة انتهى (قلت) ومن بديع هذا قولهم اللهى تفتح اللهى وقولى اذا فتح الكيس ظهر الكيس وقريب منه قول ابن سعيد من قصيدة مدح بها الملك الناصر أولها

جدلى بما ألقى الخيال من الكرى * لابد للضيف الملم من القرى

﴿ ثم قال فيها ﴾

الناصر الملك الذى عـــزمانه * أبدا تكون مع العساكر عسكرا
ملك رأينا الفتح يلزم لامـــه * والجمع فى أعدائه متكسرا

ومنها لولم يخافوا تيه سار نحوهـم * وهبوا الكواكب والصباح المسفرا

﴿ ومنه قول السعد فى شعره المشهور ﴾

علا فأصبح يدعوه الورى ملكا * وريثما فتحوا عينا رأوا ملكا

ومنه الاشارة الى حال اللفظ أو جهة وضعه كقول ابن الرومى

غارت عليهن الثـــدى * هناك من مس الغلائل
واذا لبسن خـلا خـلا * كذبن أسماء الخلاخـل

﴿ وكقول الشريف الرضى ﴾

وغـير ألوان القناطول طعنهـم * فبالحمر تدعى اليوم لا بالقنا السمر

وقوله سميت الغبراء فى عهدهم * حمراء من طول قطار الدم

﴿ وقول الغزى ﴾

حيث القناة ترى قناة كاسـمها * من نضح عين الطعنة المرشاش

﴿ وقول ابن حازم ﴾

جعلوا القنا أقلامهم وطروسهم * مهج العـدا ومدادهن دماءها
وأظن أن الاقدمـين لذا رأوا * أن يجعـلوا خطيـة أسـماءها

﴿ وقول المتنبى فى الدنيا ﴾

شيم الغانيات فيها فما أدرى لذا أنث اسـمها الناس أم لا

﴿ وقول الشاب الظريف فى الكاس ﴾

أدور لتقبيـــل الثنايا ولم أزل * أجود بنفسى للندامى وأنفاسى
واكسو أكف الشرب تو بامذهبا * فمن أجل هذا القبونى بالكاسى

وقولى ما السر سرا اذا أظهرته لفتى * سواك والسر للاخفاء قد وضعا

ومنه الاشارة الى صورة رسمه كالبيت الذى أنشده المبرد

لعن الله لافـلا * خلقت خلقة الجلم

والجلم بفتح الجيم واللام والميم المقص ومنه أخذ القائل

لافى الكلام نقص أجنحة المنى * فلذاك يشبه شكلها المقراضا

﴿ وقول القيسرانى ﴾

أستشعر اليأس فى الأثم يطعمنى * اشارة فى اعتناق اللام بالالف

﴿ وقول الارجانى ﴾

كنا جميعا والدهر يجمعنا * مثل حروف الجميع ملتصقه

واليوم جاء الوداع يجعلنا * مثل حروف الوداع مفترقه

(ومن غريب البديع) قلب المعنى دون اللفظ ولم يتعرضوا له وهو كثير كقول ابن الرومى فى ضرطة ابن وهب

كيف لايضرط ألفا * واسته الدهر تلوط

فتظرف بجعل اللواطة للاست وهى للذكر ومنه أيضا ابهام الذم وهذا غير تأكيد المدح بما يشبه الذم لكنه قريب منه وهذا كقول الباخرزى

لاينجز الوعد كيف ينجزه * ولم يكن واعدا لما وهبا

مطلب استغراق المفرد والجمع

(سألت) أيدك الله عن استغراق المفرد والجمع هل هما سواء أم بينهما فرق وعلى تقديره فهل هو مخصوص بالنفى وان بعضهم أحال كون المفرد أعم من الجمع فى الاثبات مع أنه روى عن ابن عباس سيد المفسرين وامام المتقين مع معرفته بلسانه فما تقول فيه (فأقول) قال قدوة المدققين فى الكشف ان قولهم فى الجمع انه يستغرق لا الى الواحد لا يلزم منه ان نحو جاء الرجال يصح مستغرقا مع فرض أن رجلا أو رجلين تخلف عنه فانه لا يصح الاستغراق اذا ولا اللزوم مسلم لان الاستغراق معناه تناول كل ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة وهكذا الى أن يحاط ولما لم تكن تلك الاعداد معينة فأى واحد فرض صح انضمامه مع آحاد أخر ويكون داخلا ألا ترى انه اذا أسند المجىء الى ثلاثة يدخل آحادها فيه والتحقيق فيه أنه يدل بمنطوقه على ثبوت الحكم لكل جماعة جماعة فان كان اسناد الحكم الى الجماعة يقتضى استيعاب آحاده لزم الحكم على آحاده من تلك الحيثية والا لم يلزم بخلاف الجنس المفرد المستغرق وعلم منه ان الفرق الذى ذكر بين وهن العظم ووهن العظام لايتمشى نعم لا يمنع أن يكون أبين فى الدلالة من هذا الوجه الا انه يعارضه ان الجمع المستغرق أدل من وجه آخر فانه الى الكثرة أقرب من الموضوع لنفس

الحقيقة ولهذا لم يختلف المحققون في أن الجمع المحلى كذلك ولكن لا يضر لان الكلام بعد ثبوت استغراقه ومن الفرق بينهما ان استغراق المفرد معناه كل واحد واحد واستغراق الجمع الكل المجموعي والاول أشمل ورأيت بعد ذلك لصاحب الايضاح لكن الاول بقول علماء البيان أشبه والثاني بقول أئمة الاصول كما يشهد به تعريف العام ثم اعلم أن أكثرية المفرد بالنسبة الى الآحاد الموهومة والمحققة ضرورية لا محالة لان أي جماعة يوهم فآحاده أكثر منه وأما بالنسبة الى الاحاد المحققة فقط فقد وقد ثبت انه أكثر في الجملة وهذا كاف في افادة المطلوب ولاح من هذا التقرير ان الاستدلال بنحو لا رجل ولا رجال في أكثرية المفرد ناهض وقول انه يتمشى في النفي لا باعتبار عدم التناول بل باعتبار ان صدق النفي عن مجموع يتم بانتفاء واحد من الافراد منشؤه عدد تصوره هذا المقام على ما هو عليه فان مدار الفرق الاستغراق سواء كان في ضمن النفي كلا رجل أو في اثبات كتمرة خير من جرادة وهذا التحقيق مما يجب أن يعتنى بضبطه فقد غفل عنه كثيرون وفي الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة * وروى شيئان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقد نظمته في قولي

ان يعد ذو بغي عليك نخله * وارقب زمانا لانتقام الباغي
واحذر من البغي الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغي

وقولي أيضا

بغي على لئيم دون سابقة * تدعوه غير فضول الجهل والجاه
فلم ألمه سوى أن قلت من جزع * الموعد الحشر والقاضي هو الله

وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين

ياصاحب البغي ان البغي مصرعة * فارب خيرا فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه أعاليه وأسفله

ومصرعة كمبخلة بفتح الميم وأربع بمعنى ترفق وفعال بالفتح بمعنى الفعل هنا وان غلب في فعل الكرم وقوله

اذا

اذا أراد امرؤ مكراجنى عللا * وظل يضرب أخماسا لاسداس

وهذا مثل قال ثعلب وهؤلاء قوم كانوا فى ابل لابيهم غرابا فكانوا يقولون لرعى الابل خمسا وللخمس سدسا فقال أبوهم انما تقولون هذا ترجعوا الى أهلكم فسار مثلا فى كل مكر ومن أمثالهم ماغاب سعى عن بدن أى تبين على البدن ماسعت له الرجل

﴿ الحطيئة من قصيدة له ﴾

لقد مربتكم لوأن درتكم * يومايحن بها مسيحى وابساسى

وهذا مثل أرسله ومنها

لما بدالى منكم عيب أنفسكم * ولم يكن لجراحى فيكم آسى

أزمعت يأسا مبينا من نوالكم * وان ترى لهار داللحر كالياسى

ومنها من يفعل الخير لايعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس

ومن شعره وقنعنى القتير خمار شيب * وودعنى الشباب ودق عظمى

﴿ سألت ﴾ أعزك الله عن قوله تعالى لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ماأنا بباسط يدى اليك لاقتلك لم قدم الجار والمجرور فى الجملة الاولى وأخر فى الثانية وهل ذلك لان العامل الاول فعلى قوى يتحمل فصل بعض المعمولات وتأخيرها والثانى اسمى فرعى لايتحمله وان جاز فيه (فقلت) لك ان ماذكرت وان كان لايخلو من وجه لكن ينبغى أن نبدى له نكتة معنوية وهى انه قدم فى الاول للعناية به لان جل همه قتل أخيه لامطلق القتل وقتل أخ مظلوم أشنع فقدم تو بيخا له لعله أن يرتدع وأخر فى الثانى لانه ليس مهما له ذلك بل ليس ممن يصدر عنه القتل مطلقا وانما ذكر اليك بعده لبيان الواقع وانه لو صدر عنه لكان للدفع عن نفسه فانظر بعين الاعتبار الى مافى التنزيل من الاسرار التى لاتسعها صحيفة الليل والنهار وممارويته من ديوان طرفة قوله فيالك من ذى حاجة حيل دونها * وما كل مابهوى امرؤ هو نائله

وقوله لعمرو بن هند يلوم أصحابه فى خذلانهم

ياحقبة السوء بنا أسجحى * قد كنت عن هضبتنا نازحه

أسلمنى قومى ولم يغضبوا * لسوءة حلت بهم فادحه

كل خليل كنت خالته * لاترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب * ماأشبه الليلة بالبارحه

أنشد المسيب بن علس قصيدة له ميمية حتى أتى على قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية تكون للناقة دون الجمل والناجي المكدم الجمل الغليظ قال له طرفة مخطئا له استنوق الجمل وكان غلاما حدثا وهو لا يعرفه ارجع الى أهلك يا بدة أى بداهية فقال له لو عاينت بظر أمك خاليا نهاك فقال له من أنت قال طرفة فأعرض عنه فقال فيه طرفة قصيدة منها

ان امرأ سرف الفؤاد برى * عسلا بماء سجاية شتمى

﴿ المجلس السادس فى نبذ من كلام الحكماء والشعراء ﴾ قد صنف فى هذا الجاحظ كتابا سماه استطالة الفهم ولهوسنج الحكيم كتاب يسمى جاودان خرد مدحه الجاحظ وفيه كلام جليل ولاحمد بن مسكويه فى ذلك كتاب جاودان أيضا وفيه كلمات شريفة وهو كتاب مطول وقد وقفت على هذه الكتب واخترت منها حكما بديعة (منها) الحلم ترك الانتقام مع امكان القدرة زمام العافية بيد البلا ورأس السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف اذا انتهت المده حيل بينك وبين العده اذا كان الداء من السماء بطل الدواء آخر الدواء الاجل السرور الرضا بالقسم والطاعة فى النعم ونفى الاهتمام لرزق غد والهم حرص مسرف وسؤال ملحف وتمن ملهف ثلاث لا تدرك بثلاث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية الحزم مطية النجح استظهر على من دونك بالفضل وعلى نظرائك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال تأخذ بأزمة التدبير من كانت مطاياه الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر الحاسد غضبان على من لا ذنب له ان كنت حاذقا بالرقى فلا تتناول الحيات ربما كان الفقر نوعا من أدب الله لا تعجل على ثمرة لم تدرك فانك تنالها فى زمانها عذبة والمدبر لك أعلم بالوقت الذى تصلح فيه رب كلمة تقول دعنى الوعد مرض المعروف نزلة الميت عزا الورثة أنفاس المرء خطاه الى أجله الحمد مفتاح المواهب الذم قفل المطالب من كانت همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه كلب عس خير من أسد اندس لو أنصف الناس استراح القاضى مالك لا تترك ما تعيب ان الوعيد سلاح العاجز الحق المصطلى بالنار أعلم بحر هارب غم يدب تحت سرور من سامح الايام طابت حياته من ناقش

الاخوان قل صديقه رب عطب تحب طلب الوفاء تجارة أفلاطون الاسواق مزابل الابدان من مرثية ذكرها فى لوعة الشاكى

كل من فى الوجود يشكو فراقا * من حبيب أو لوعة من غرام
فصليل الرعود أنة حزن * وانسكاب الغيوث دمع الغمام
تتعرى الغصون من حلل الزهر فتبكى عليه ورق الحمام
وعيون النوار خوف المنايا * فى رباها لم تكتحل بمنام
واذا مال للغروب قضيب * ضحك الزهر منه فى الاكمام

﴿ ومن محاسن مجير الدين بن تميم ﴾

بأبى أهيف تبدى وحيا * بابتسام عدمت منه اصطبارى
فأرانى بوجهه ومحياه نجوما طلعن وسط النهار

وقوله ولرب صياد غذتنى كفه * سمكا يظل الطرف فيه حائرا
يلقى الى قعر الخليج بدرعه * فيعود ملآن العيون خناجرا

وقوله أتهجرها صبرا لاجل خمارها * وذلك شئ لو جرى غير ضائر
فلا تخش من داء الخمار وعاطها * هنيئا مريئا غير داء مخامر

وقوله وأهيف يحكى الغصن رطب قوامه * عليه قلوب العاشقين تطير
تدور عذاراه لتقبيل وجنة * على مثلها كان الحصيب يدور

﴿ وله فى مليح معه شمعة ﴾

عجبا له أتى بزور بشمعة * وضياؤه رد الظلام نهارا
لما تبدى وجهه أبهى سنا * منها أسالت دمعها مدرارا
وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * وافى ليقطع رأسها دينارا

﴿ ومن بدائعه أيضا فيمن أوقد شمعة ﴾

لما أزرتك شمعتى لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوى بتاج من ذهب

وقوله ودولاب روض كان من قبل أغصنا * يميس فلما غيرتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

وله وجيادنا للغيظ تأكل لجمها * حنقا عليهم والظبا تتلمظ

﴿وله فى الشقيق﴾

أشبه منه ماتفتحه الصبا * بجام عقيق فى قرارته مسك

وقوله انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لنحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وله أتخشى سهام الفقر مادمت منفقا * تصيبك والنعمى عليك سوابغ

وله لم لا أهيم الى الرياض وحسنها * وأقيم منها تحت ظل ضافى
والزهر يلقانى بثغر باسم * والماء يلقانى بقلب صافى

وله انظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام بمائه المتدفق
غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

وله يطير فؤادى اذا مارنت * جفون حبيبى وفيها التلف
ولم أر من قبلها أسهما * يطير اشتياقا اليها الهدف

﴿وله فى غريق﴾

قالوا أيلبسه الغدير مفاضة * منه ويهلكه مقالا باطلا
فأجبتهم ان الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا

﴿وله فى عوادة﴾

ومهاة قد راضت العود حتى * راح بعد الجماح وهو ذلول
خاف من عرك اذنه اذ عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وله وجياد ناقد حزمت أوساطها * طلب المسير وشمرت أذيالها

﴿وله فى الدرع﴾

يعيب درعى ولم من مرة سلبت * فى موقف الحرب روحى من يدى أجلى
ماعيبها غير ضيق العين وهى بما * تحويه من مهجتى فى غاية البخل

وله ونهر بحب الدوح أصبح مغرما * بروح ويغدوها أما بوصالها
اذا بعدت عنه شكى بخريره * اليها وأمسى قانعا بخيالها

وله وعيرنى بالشيب قوم أحبهم * فقلت وشأن العاشقين التجمل
بعثتم الى رأسى المشيب بهجركم * ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

وله ومدامة كاسانها * تعطى الامان من الزمان

قد أحكمت علم النجو * م وأتقنت سحر البيان
فاذا حساها الشاربو * ن وأوقعتهم فى الامان
بدأت باخراج الضمير و بعده عقد اللسان

وله سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فيها اليك كطالب تقبيلا

وله ولما احتمت منا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان تنالها
نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة * عليها فلم تقدر فصدنا خيالها

﴿ وله مضمنا فى وكيل بيت المال ﴾

لو كيل بيت المال أشرف منصب * لو لم يدعه الى المكاره سلما
هو لم يزل يبدى الحماقة فى الورى * ويذيق بيت المال فقرا مؤلما
حتى يقول الناس ماذا عاقلا * ويقول بيت المال ماذا مسلما

وله اياك تبدى للصحاب تلوّنا * فيهون قدرك عندهم وتضام
أو مازرى الاوراق تسقط اذ بدا * تلوينها وتدوسها الاقدام

وله وليلة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وله مضمنا أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كانك فى فم الدنيا ابتسام

وله وكم من جاهل أمسى أديبا * بصحبة عالم وغدا اماما
كماء البحر مر ثم يحلو * مذاقته اذا صحب الغماما

وله قفر غدت ريح السموم مثيرة * من أرضه نقعا الى أفق السما
وكانما صعد التراب ليشتكى * مايلتقيه الى السماء من الظما

وله حاشا بنانك من أذى لكن بها * عذر سيعلمه الذى لا يعلم
جادت فلما لم تجد مسترفدا * جعلت لفقدان الندى تتألم

وله لو انك اذ شربناها كؤسا * ملئن من المدام الارجوانى
حسبت سقاتها دارت علينا * بأشربة وقفن بلا أوانى

﴿ وله فى درع ﴾

وألبسه فى الحرب ثوب سلامة * وألقى الردى عن نفسه بعيونى

﴿ وله فى فرس شقراء ﴾

وكأنما هى جذوة قد أضرمت * وعلا عليها للغبار دخان

وله وفوارة جادت على السحب بالندى * فعطر أنفاس الصبا بثنائها
شكا نقص أمواه المجرة نرجس النجوم اليها فالتقمه بمائها

﴿ وله فى كحال ﴾

دعوا الشمس من كحل العيون فكفه * تسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا
فكم ذهبت من ناظر بسواده * وخلت بياضا خلفها وما بقيا

وله أتعجب من ديوان شعرى اذ حوى * فنون معان كلهن عيون
جننت بنظم الشعر فى زمن الصبا * فجاء فنونا والجنون فنون

وله لما خطبتم قريضى جاءكم عجلا * لكنه جاء للتقصير خجلانا
وما بعثت به تمرا الى هجر * لكن بعثت الى الفردوس ريحانا

﴿ بدر الدين الغزى ﴾

أعجب ما فى مجلس اللهو وجرى * من أدمع الراووق لما انسكبت
لم تزل البطة فى قهقهة * ما بيننا تضحك حتى انقلبت

وهذا من قول العامة فى الضحك البليغ ضحك حتى انقلب

وله سرت من بعيد الدار لى نفحة الصبا * وقد أصبحت حيرى من السير ظالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

﴿ المعمار فى رسول أبطأ عنه ﴾

وتطلب مسلما يروى حديثا * صحيحا من أحاديث الرسول

﴿ ومثله قول الاربلى ﴾

ذهب الزمان وما ظفرت بمسلم * يروى الحديث عن الرسول صحيحا

﴿ لبعض المغاربة فى بيت مصور ﴾

دار الوزير مليحة * فيها تصاوير بمكنه
تحكى كتاب كليلة * فتى أراها وهى دمنه

ولآخر كنت أرجو أن أنظم اللئم عقدا * فيه أو أعقد العناق وشاحا

الارجانى ذاب قلبى لثغره هل رأيتم * برد ثاقبـــله يذوب جمرا

قال ابن عبدربه لما كان الشعر ديوان العرب المقيد لايامها وقائعها بلغ من كلفها به أن عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبت بماء الذهب وعلقتها بأستار البيت فلذا سميت المذهبات والمعلقات كما قال بعض المحدثين يصف قصيدة له

* برزة تذكر فى الحســن مع الشعر المعلق *

(قلت) قال ابن الانبارى فى طبقات النحاة ان هـذا لا أصـل له وانما سميت المعلقات لانهم كانوا يجتمعون بسـوق عكاظ كل عام و يتناشـدون الاشعار فما أعجبهم منه يقول من ثمة علقوه فى خزائطنا وقد اختلفوا فى أشعر العرب بما هو مشـهور وقيل أشعر نصف قول زميل (ومن يك رهنا للحوادث يغلق)

دعبل ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلنى بمسالك الطرق

(ومن أهاجى أبى نواس)

و يقول اذا كشفوا الازار عن استه * هذى دواة معـــلم الكتاب

(ومن سخافات بعض الكوفيين قوله)

عندى مسائل لاشرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير

وشرشير لقب أبى سعيد الراقى وقال الشاعر اذ لقبـه به انه اسم كلب فى جهنم ومن شعراء الصحابة راشد بن عبدربه ومن شعره قصيدة له أولها

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليـــه مانفته تماضر

ومنها وخبرها الركبان ان ليس بينها * و بين قـرى بصرى ونجران كافر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافـر

(ولابن تميم)

وليلة بتها من ثغر حـبى * ومن كاسى الى فلق الصباح

أقبل أفحوانا فى شـقيق * وأشرب ها شـــقيقا فى أقاح

ونفثة المصدور مثل وأول من قاله عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة قال له سعيد بن المسيب أنت الفقيه فقال لابد للمصدور أن ينفث يعنى من كان فى صدره مادة فلابد أن يخرجها بنفثه وشدة نفسه يريد ان كل من اختلج فى صدره شئ من شعر أو غيره ظهر على لسانه ففيه استعارة تمثيلية فى بعض رسالة

نفثة المصدور

لابى العلا المعرى المجلد الجمل المسلوخ والمجلود بالسوط مرة بعد أخرى كما أنه يكون من الجلد المحرك وأما المجلد بمعنى كتاب له جلد فأشار الى انه لم يسمع ومنها العرى جمع عروة وتطلق على الشجر التى لا تيبس فى الشتاء ولذا تشبه بها السادات الكرام قال الشاعر

ضرب الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرى وعراعر الاقوام

﴿وأنشد للجعفى﴾

فبورك من غيث كان جلودنا * به تنبت الديباج والوشى والعصبا

قال الصفدى فى تذكرته حكى أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهر وردى فى مكة أنشده

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

وقد نسب هذا الغيره فلعله تمثل به

محمد بن حسول
كنت لنا مسجدا ولكن * قد صرت من بعده كنيسه
فلا تفاخر بما تقضى * كان الخرامة هريسه

﴿ابن نميم﴾

فما أنت عيسى اذا مادعا * الى ربه تنزل المائده

وله تأمل الى الدولاب والنهر اذ اجرى * ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الروض قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

وله ونهر حالف الاهواء حتى * غدت طوعاله فى كل أمر
اذا مرقت حلى الاغصان ألقت * اليه بها فيأخذها ويجرى

وله يقول وقد ترشف من غدير * بفيه ترشف الظبى الغرير
تمنى منى فقلت يكون شخصى * خيالك حين تكرع فى الغدير

﴿ومن بدائع مسلم بن الوليد من قصيدة﴾

فتى ترتعى الآمال مزنة جوده * اذا كان مرعاها الامانى والمطل
تساقط يمناه الندى وشماله * الردى وعيون القول منطقه الفصل
منها لهم هضبة تأوى الى ظل برمك * منوط بها الآمال أطنابها السبل

﴿ منصور النمرى ﴾

ما كنت أوفى شبابى كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
قد كدت تقضى على فوت الشباب أسى * لولا تأسيك ان الامر ينقطع

﴿ أبو سعيد الرستمى من قصيدة أولها ﴾

سلام على رمل الحمى عدد الرمل * وحق له التسليم من عاشق مثلى

ومنها فتى حاز رق المجد من كل جانب * اليه وخلى كاهل الحمد ذا ثقل
بعفو بلا كد وصفو بلا قذى * ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل

ومنها من الناس من يعطى المزيد على الغنى * ويحرم مادون الرضا شاعر مثلى
كما ألحقت واو بعمرو زيادة * وضويق بسم الله فى ألف الوصل

﴿ ادريس اليمانى من قصيدة ﴾

ريحانة الكرم الذى أوراقه * خضر نواضر فى الزمان الاغبر

﴿ وله من قصيدة أخرى ﴾

الى الغصن المشتق من أيكة الهدى * سقته تحيات البوارق بجسا

ومنها ولكن هذا الملك يهوى بناؤه * اذا لم يكن بالمرهفات مؤسسا

ومنها ولا عجب من طيب نشر مدائحى * اذا عارض المعروف منه تبجسا
اذا ضرب الريحان مخضوض الندى * فلابد للريحان أن يتنفسا

﴿ ابن عمار الوزير ﴾

رقيق حواشى الطبع يجلو بيانه * وجوه المعانى واضحات المباسم

﴿ ابن رشيق ﴾

وما خفيت طرق المعالى على امرئ * ولكن هذاك الطريق مخوف

﴿ أبو بكر الدانى ﴾

ان كان مجدك بيتانى تناسقه * فانما أنت معنى فيه مخترع

وله وسعودهم تثنى الاعادى عنهم * ان السعود كتائب لا تهزم

﴿ أبو العتاهية ﴾

نعى لك شرخ الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب

وله سل الايام عن أمم تقضت * ستخبرك المعالم والرسوم

وله ألا اننا كلنا بائد * وأى بنى آدم خالد

فواعجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد

ولله فى كل تحريكة * وتسكينة أبدا شاهد

وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

(فصل فى كل) لفظة كل اذا لم تقع تابعة فاما أن تضاف لفظا أو تجرد فان أضيفت الى نكرة تعين اعتبار المعنى فى الضمير وغيره والمراد باعتبار المعنى أن تكون على حسب المضاف اليه فى الافراد والتذكير وغيره كقوله كل امرئ بما كسب رهين وهذا جار فى النعت والخبر بلا خلاف فى لزومه وقال أبو حيان انه منقوض بقول عنترة جادت عليه كل عين ثرة * فتركن كل قرارة كالدرهم

اذ قياس ما قالوه فتركت فعلى هذا يجوز كل رجل فاضل مكرمون وقال السبكى انه لا ينقض بما ذكر ولا يلزم جواز ما ذكره لان الضمير فى بيت عنترة يعود الى العيون التى دلت عليها كل عين لا على كل فلا نقض وانما يتعين ذلك اذا كان فى جملتها اما اذا كان فى جملة أخرى فيجوز أن يعود عليها وعلى غيرها وانما أعاده على العيون لانه لو قال تركت لكان الترك منسوبا الكل واحدة وليس كذلك فأعاده على العيون ليعلم أن ترك كل حديقة كالدرهم نشأ من مجموعها ونظيره أن يقول جاد على كل غنى فأغنونى اذ الغنى من مجموعهم فان كان من كل واحد جاز فأغنانى فلا يلزم منه جواز كل فاضل مكرمون لانه جملة واحدة ونظير البيت قوله تعالى ويل لكل أفاك أثيم الى قوله أولئك لهم عذاب وقد قال فى البحر انه مما روعى فيه المعنى وليس كذلك لما مر وظهر من هذا أن العموم فى كل قائم ثبوت الحكم لكل فرد سواء ثبت للمجموع أم لا وقد يثبت فيه الحكم للمجموع من خارج كما فى كل مسكر حرام وقد لا يثبت له نحو كل رجل يشبعه رغيف وذكر بعض الاصوليين فى مثال ما يكون الحكم للمجموع دون الافراد كل رجل يشيل الصخرة العظيمة وهو غير صحيح سواء قلنا يشيل أو يشيلون أما الاول فلاقتضائه ان كل فرد يشيلها وأما الثانى فلالتزام الافراد فيه كما مر وأما قوله تعالى وعلى كل ضامر يأتين فان كان يأتين مستأنفا فهو كبيت عنترة وان كان صفة فالمعنى على كل نوع ضامر لدلالة ما قبله

مطلب لفظ كل

عليه فهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فلو لم يقدر الموصوف كما ذكر وقدر على كل ناقة ضامر فالمراد الجمع بقرينة ما قبله ونحن لا نمنع استعمال كل فى الجمع مجازا وانما الكلام فى أصل الوضع وقد قال الشاعر (من كل كوماء كثيرات الوبر) وهو مثل قولهم الدرهم البيض ثم هذا فى الصفة ولم يسمع فى الخبر فان ألحق بها فبالقياس (أقول) هذا كله مما لا تحرير له اما قوله انه رجوع على الجمع المفهوم منه فهذا هو العود على المعنى بلا فرق بينهما وما ذكره من المجاز لا وجه له فالحق انه خلاف الاكثر فى الصفات ويكثر فى الجمل المنفصلة عنه هذا تحقيق هذه المسألة (قال) أبو الليث المعروف بأبى حديدة من شعراء الانموذج لابن رشيق فى وصف سحابة وأجاد فيه

يارب هتان تنوء بثقلها * تسقى البلاد بوابل غيداق
مرت فويق الارض تسحب ذيلها * والريح تحملها على الاعناق
ودنت فكاد الارض تنهض نحوها * كنهوض مشتاق الى مشتاق
وكانما همت تقبل أرضها * أو حاولت منها لذيذ عناق

﴿ومنه أخذ الصلاح الصفدى قوله﴾

سحابة قد تدلت * الى الثرى باشتياق
لو أن للارض عقلا * تلازما للعناق

وله فتحسبنا اذا الساقى جلاها * نقتش بالسراج على العقول

آخر ولرب عود قد يشق لمسجد * نصفا وباقيه لحش بهودى

ونحوه قول حسان (وما خبث من فضة بعجيب) وقول آخر

وقد قال قوم ذاك من خير عترة * فقلت صدقتم والكنيف من القصر

﴿وقول الخوارزمى﴾

له ثوب وما فى الثوب شئ * وجسم لا يساعده لسان
أقول له اذا ما جاء أهلا * تقدم ايها الطيلسان

البستى فى الناس من تجنيسه تنجيس * أبدا كما تدريسه تدليس

﴿وقال ابن النقيب﴾

وما الموت الا طيب طعمه اذا * تدايك فروج وزبب حصرم

وله توعدنى وهددنى وغالى * و بالغ فى التعنت والملامه
فقالت حسدى أبشر بخير * وأيقن طول عمرك بالسلامه

وله ودود القزان نسجت حريرا * يجمل لبسه فى كل زى
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبى

من قصيدة لعمرو بن العاص يخاطب معاوية وقد أراد عزله عن مصر أولها

معاوية الفضل لاتنس لى * وعن سنن الحق لاتعدل

منها فان قلت لى بيننا نسبة * فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا وأين الثرى * وأين معاوية من على

وهى طويلة ﴿ المجلس السابع ﴾ أتى اعرابى رجلا لايعرفه يستمنحه فقال انى امتطيت اليك الرجا وسرت على الامل و وقفت للشكر وتوسلت بحسن الظن لحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم الصفد وأقم الاود وعجل السراح وقال اعرابى وهو من أبيات الشواهد

كم قد ولدتم من رئيس قسور * دامى الاظافر فى الخميس الممطر
سدلت أنامله بقائم مرهف * و بنشر فائدة وذروة منبر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى السيوف بوجهه و بنحره * و يقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محل أغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرتنى الاعداء ان لم تنحر

قال بعض البلغاء لرئيس ان من النعمة على المثنى عليك أنه لايخاف الافراط ولا يأمن التقصير ولايحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولاينتهى به المدح الى غاية الاوجدك فى فضلك عونا على تجاوزها ومن سعادة جدك أن الداعى لك لايعدم كثرة المتشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول (قال) فلان بايعته بد المجد ونشر عليه لواء الحمد مرض فلان حتى لايقل رأسه ولايجر ظله قال ابن المعتز

كم مورق بالبشر مبتسم * لاأجتنى من غصنه ثمرا

﴿ قول قيس بن الخطيم ﴾

فرأيت

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها * فى الحسن أوكدنوها لغروب

قال بعض الادباء خص هذين الوقتين لانه يتمكن من النظر اليهما فيهما (قال المهدى) ليعقوب وقد غضب عليه فى كلام جرى بينهما لولا الحنث فى دمك لالبستك قميصا لاتشد عليه زرا ثم أمر بحبسه فقال له الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم ومن هنا أخذ أبو تمام قوله

طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

ولا آخر طوقته بحسام فوق طاقته * لايستطيع عليه شد أزرار

آخر وفيت كل صديق ودنى ثمنا * الا مؤمل دولاتى وأيامى

فانى ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلى وانعامى

وقد قيل فى مثل ان تسلم الجلة فالسحل هدر على العلوى

واها لايام الشباب * ومالبسن من الزخارف

أيام ذكرك فى دواوين الصبا صدر الصحائف

وقف النعيم على الصبا * وزللت عن تلك المواقف

﴿ وقال خالد الكاتب ﴾

نظرت الى بطرف من لم يعدل * لما تمكن طرفها من مقتلى

فظللت أطلب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بأن لاتفعلى

وقال ابن المعتز (ان شيب الرأس نوار الهموم) قالوا ان خضب الشيب انخضب الكبر الخضاب كفن الشيب الخضاب حداد الشيب قال أبو القاسم ابن هانى

واذا أردت الى المشيب وفادة * فاجعل اليه مطيك الاحقابا

فلتأخذن من الزمان حمامة * ولتدفعن الى الزمان غرابا

ماذا أقول لريب دهر خائن * جمع العداة وفرق الاحبابا

نصيب واذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى مايصنع

﴿ أخذه سلم الخاسر ﴾

لاتسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر

آخر يذكرنى مقامى اليوم فيكم * مقامى أمس فى روض الشباب

سعيد فان قل انصاف الزمان وجوده * فمن ذا على جور الزمان يجير
المؤمل لسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب
كشاجم ومستهجن مدحى له اذ تأكدت * له عقد الاخلاص والحر يمدح
ويأبى الذى فى القلب الا تبينا * وكل اناء بالذى فيه يرشح

لما ظفر الحجاج بعمران بن حطان الخارجى قال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال لبئس ما أدبك أهلك يا حجاج كيف أمنت ان أجيبك بمثل ما القيتنى به أبعد الموت منزلة أما نعك عليها فأطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى أصحابه فقالوا ما أطلقك الا الله ارجع الى حربه معنا قال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها ثم قال

أأقاتل الحجاج عن سلطانه * بيد تقر بأنها مولانه
انى اذن لاخو الدناءة والذى * عفت على عزمانه جهلانه
ماذا أقول اذا وقفت موازيا * فى الصف واحتجت له فعلانه
وتحدث الاكفاء ان صنائعا * غرست لدى فحنظلت نخلانه
أأقول جار على انى فيكم * لاحق من جارت عليه ولانه
تالله لا كدت الامير بآلة * وجوارحى وسلاحها آلانه

﴿المسيب القريطى﴾

زعموا أننى قصير لعمرى * ما تكال الرجال بالقفزان
انما المرء باللسان و بالقلب وهذا قلبى وهذا لسانى
ولآخر ألا انما الايام فى الشكل واحد * وهذى الليالى كلها أخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذى مرت به السنوات

﴿معز الدولة أو لطافر الحداد﴾

أطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق وردى وجنتيك أطلا
وكان الجمال خاف على الورد جفافا فمد بالشعر ظلا

محمد بن عبد الله المقفع بن ذاويه كان من أشراف فارس وكان أبوه عاملا للحجاج فبقى عليه مال فعذب حتى تقفعت يداه فلقب به وكان حريصا على تأديب ولده يجمع لتعليمه الادباء فلما نجب وجاءت الدولة العباسية صحب بنى على بن عبد الله وكتب

لهم وكان ميله الى عيسى بن على وأسلم من المجوسية على يديه وقتله سفيان بسبب مذكور فى التواريخ وكان ارتفع لعلمه كما قال ابراهيم الالبيرى فى قصيدة له فيه

لئن رفع الغنى لواء مال * لانت لواء علمك قد رفعتا
وان جلس الغنى على الحشايا * لانت على الكواكب قد جلستا

﴿ولابى الوليد الوقشى﴾

برح بى أن علوم الورى * علمان ما ان عنهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد

وقيل أول من كتب بالعربى اسمعيل وقيل أول من كتب آدم وقيل أول من كتب قوم من الاوائل وأسماؤهم كانت أبجد الى قرشت فوضعوه على أسمائهم ووجدوا حروفا ليست فيها سموها الروادف وهى ما بقى من الحروف وقد قيل انهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلمن وهلكوا يوم الظلة وهم قوم شعيب ولذا قيل

ملوك بنى حطى وهوازمنهم * وسعفص أهل فى المكارم والفخر

وقيل انها أسماء شياطين وقيل انها لها معنى آخر كما نقل عن ابن عباس أبا جاد أبى آدم الطاعة وجد فى أكل الشجرة وهواز زل فهوى من السماء الى الارض وحطى حطت خطاياه كلمن أكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة سعفص عصى فأخرج من النعيم الى النكد قرشت أقر بالذنب فأمن العقوبة (قال الجاحظ) الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا

اسحق الموصلى

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل

وقال أبو علقمة القرقرة ضراط غير فصيح

فلولا الدموع كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى دموع

بشار أثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما أقول فأستحيى من الناس
قد قلت ان أباحفص لاكرم من * يمشى فخالفنى فى ذاك افلاسى
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حال عند هاراسى

فى المثل أكذب من أخيذ السند كل منهم يزعم انه ابن الملك أكذب من سياح خراسان أكذب من الشيخ الغريب يتزوج فيزعم انه ابن أربعين سنة

وقال آخر
الناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل
وقال آخر
الفال والزجر والكهان كلهم * مضللون ودون الغيب أقفال
وقال ثم أضحوا عكف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال
على ابن الجهم فى مدح السجن فى قصيدة له لما حبسه المتوكل
قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله * كبرا وأو باش السباع تردد
والنار فى أحجارها مخبوءة * لا تصطلى ان لم تثرها الازند
منها لو لم يكن فى الحبس الا انه * لا يستذل بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة * و يزار فيه ولا يزور ويقصد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد
* ولما حبس عاصم الكاتب عارضه بقصيدة قال فيها *
قالوا حبست فقلت خطب أنكد * أنحى على به الزمان المرصد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمد
من قال ان الحبس بيت كرامة * فكابر فى قوله متجلد
ان زارنى فيه المحب فوجع * يذرى الدموع بزفرة تتردد
أو زارنى فيه العدو فشامت * يبدى التوجع تارة و يفند
يكفيك أن الحبس بيت لا يرى * أحد عليه من الخلائق يحسد
ومن المدح البليغ قول القائل فى أبى داود
بداحين أثرى باخوانه * ففلل منهم شباة العدم
وحذره الحزم صرف الزمان فبادر قبل انتقال النعم
وفى الحديث من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدرى متى يغلق عنه ومما قيل فى
البخل أرى عمر الرغيف يطول جدا * لديك كانه من قوم عاد
وقال على خبزك مكتوب * سيكفيكهم الله
وقال أما الرغيف على الخوان * فمن حمامات الحرم

وقال

وقال لاتجعلنى كـكمون بمزرعة * ان فانه السـقى أغنته المواعيد

قرأت فى كتاب الاضداد فصلا لبعض البلغاء فى صفة رجل بخيل وهو أما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان كانك هممت به أو حدثتك نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل فان حسن الظن به لايقع فى الوهم الا بخذلان الله تعالى والطمع فيما عنده لايخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء لما فى يده لاينبغى الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايثار الذى يرضى به التبذير الذى يعاقب عليه وان بنى اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالمن والسلوى الا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم وان الصنيعة مرفوعه والصلة موضوعه والهمة مكروهه والصدقة منحوسه والتوسع ضلاله والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين وان مواساة الرجال من الذنوب الموبقه والافضال عليهم من احدى الكبائر وأيم الله انه يقول ان الله لايغفر أن يؤثر المرء فى خصاصة على نفسه ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الا فى الجاهلية الذين قطع الله أدبارهم فنهى المسلمين عن ان تتبع آثارهم وان الرجفه لم تأخذ أهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا أهلكت الريح عادا الا لتوسع كان منهم فهو يخشى الانفاق ويرجو الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسرا ويعدها الفقر ويأمرها بالبخل خيفة ان تمر به قوارع الدهر وأن يصيبه ما أصاب القرون الاولى فأقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرتك عسى الله أن يبدلنا وايالك خيرا منه زكاة وأقرب رحما والسلام

وقال

رب أمر لا يرجى * لك فى الغيب مخبا
ان موسى راح كى يقبس نارا فتنبا

وجد فى بعض خزائن ملوك العجم لوح مكتوب فيه كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارا فنودى بالنبوة

(آخر) اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم لذة الدعه

آخر هى المقادير تجرى فى أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريش خسيس الحال ترفعه * الى السماء ويوما تخفض العالى

أنشد عند على رضى الله عنه وقد رأى ايوان كسرى قول الاسود بن يعفر

ماذا تؤمل بعد آل محرق * نزلوا منازلهم وبعد اياد
أرض الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بقرقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من أطواد
أرض تخيرها الطيب نسيمها * كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال ابلغ من هذا قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين عمرو بن أبى ربيعة

نعت الغراب ببين ذات الدماج * ليت الغراب ببينها لم يشحج
مازلت أنعبهم وأتبع عيسهم * حتى دفعت الى ربيعة هودج
قالت وعيش أخى وحرمة والدى * لانهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم يحرج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
فتناولت كفى لتعرف مسها * بمخضب الاطراف غير مشنج

﴿وقال آخر﴾

ولى نظر لو كان يحبل ناظر * بنظرته أنثى لقد حبلت منى

كانوا يعتادون الهدايا فى النوروز والمهرجان ويوم الفصد وشرب الدواء فى المثل اذا لم تغلب فاخلب أى اخدع والطف (مثل آخر) الانقاض يقطر الجلب أى اذا فرغت ميرتهم قطروا ابلهم للسفر للميرة قال ذو الرمة من قصيدته المشهورة

فانصاع جانبه الوحشى وانكدرت * يلحين لا يأتلى المطلوب والطلب

انصاع مضى مجدا والوحشى الجانب الايمن والانسى الايسر وسمى انسيا لان الراكب يركب وينزل منه والطلب جمع طالب وفى الحديث أدركهم الطلب المحجوز الممنوع ويكون بمعنى المؤتر ريقال احتجز اذا شد وسطه بالحجزة والحجاز المانع والحجاز العقال أيضا فى الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه

وسلم

وسلم حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم أى ما رمقوك وأداموا النظر اليك من قولهم حدجه بسهم اذا رماه ذو الرمة

نجو زمنها زائر ابعد مادنت * من الغور أردان النجوم العوائم

نجو زجاز يقال جاز ونجوز واجتاز والعوائم السوامج وهى هنا النجوم الغائرة ومنها

هم قرنوا بالبكر عمرا وأنزلوا * بأسيافهم يوم العروض ابن ظالم

يعنى عمرو بن كلثوم كانوا أسروه فقرنوه بالبكر وكان الذى أسره يزيد بن قران الحنفى وقال أنت الذى تقول * متى تعقد قرينتنا بحبل * قال عمرو بالبكر أمثله ثم ضرب له قبة بعد وأكرمه وابن ظالم يعنى به الحارث والله تعالى أعلم

﴿ المجلس الثامن ﴾

همذان بفتح الميم والذال المعجمة بلدة بخراسان شديدة البرد فيها يقول ابن خالويه

بلاد اذا ما الصيف أقبل جنة * ولكنها عند الشتاء جحيم

و بسكون الميم والدال المهملة قبيلة من اليمن كما فى شرح المقامات للشريشى القرحة معناها فى الاصل ماء البئر النابع عند حفرها ومنه القرحة لما يترشح منها فشبه بها الفكر لما يتولد منه الحريرى فى تفضيل المتأخر

الطل قد يبدو أمام الوبل * والفضل للوابل لا للطل

ابن شرف أولع الناس بامتداح القديم * وبذم الحديث غير الذميم

ليس الا لانهم حسدوا الحى * ورقوا على العظام الرميم

﴿ وقال ابن عمار ﴾

أنا ابن عمار لا أخفى على أحد * الا على جاهل بالشمس والقمر

ان كان أخرنى دهرى فلا عجب * فوائد الكتب يستلحقن بالطرر

الحقد مذموم وأول من مدحه عبد الملك لما جىء به الى الرشيد مقيدا فقال له يحيى ابن خالد بلغنى انك حقود فقال ان كان الحقد بقاء الخير والشر فهما باقيان فى صدرى فانه خزانة تحفظ ما استودعت من خير أو شر فما احتج له أحد غيره ومنه أخذ ابن الرومى قوله فى أبيات

لئن كنت فى حفظى لما أنا مودع * من الخير والشر انتحيت على عرضى

لما عبتنى الا بفضـــل ابانة * ورب امرئ يزرى على خلق محض
وما الحقـد الا نوأم الشـكر فى الفتى * وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقـدا على ذى اساءة * فثم نرى شكرا على حسن القرض

حصحص وصرصر ونحوه من حص وصر وأصـله حصص وصرر أبدلت العرب الحرف الاوسط من جنس الحرف السابق لاجتماع الامثال عند الكوفيين وقال البصريون هـما كلمتان مستقلتان لان الحرف انما يبدل مما يماثله أو يقارب به كان أحمد بن المدبر اذا مدح بشعر لم يرضه يقول لغلامه امض بقائله الى المسجد ولا تفارقه حتى يتم صـلاة مائة ركعة فهاب الناس مدحه حتى مدحه الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالجمل فلما استأذنه فى الانشاد قال له تعرف الشرط قال نعم وأنشد

أردنا فى أبى حسن مديحا * كما بالمدح ينتجع الولاة
وقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه على المدح الصلاة
فقلت لهم وما تغنى صلاتى * عيالى انما تغنى الزكاة
فان يأمر بكسر الصاد منها * لعلى أن تنشطنى الصلات

فتصلح لى على هـــذا حياتى * ويصلح لى على هـــذا الممات

فاستظرفه وأمر له بمائة دينار فقيل له من أين أخـذت هـذا قال من قول أبى تمام حيث قال

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهـن فانهـن حمام

غسان قبيلة باليمن منها ملوكهم وساسان من العجم والساسانى المكدى كشاجم ومريد من أباه * ومهين من أجله فهو كالدينار لا يكرم الا من أذله

الثعالبى فيالك من نادغدا زينة العلى * وواسطة الدنيا وفائدة العصر
البستى كذلك لا يصطاد ذو الرأى والحجى * محبات حبات القلوب بلا حب

﴿ مثل مترجم من الفارسية ﴾

قالوا اذا جـل حانت منيته * أطاف بالبئر حتى يهلك الجمل

قول الحريرى أقضى المهم معناه أصـلى لقول عمر أهم أمورى الصـلاة أو أزيل الخبث والحدث لان الوسخ هم فهو كقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم

﴿ ولابى جعفر الطليطلى ﴾

ياحسن حمامنا وبهجته * مرأى من السحر كله حسن
ماء ونار حواهما كنف * كالقلب فيه السرور والحزن

﴿ وله فى غلام فى الحمام ﴾

هل استهلالك ميال القوام وقد * سالت عليه من الحمام أنداء
كالغصن باشر حر النار من كثب * فظل يقطر من أعطافه الماء

﴿ ولابن رشيق ﴾

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم * لاجل نعيم قد رضيت بيوسى
ولكن لتجرى عبرتى مطمئنة * فأبكى ولا يدرى بذاك جليسى

قال الحريرى غدوت ولا اغتداء الغراب قال الشريشى أى ولا مثل اغتداء الغراب فحذف مثل وأقيم المضاف اليه مقامه ولولا لم ينتصب لانه معرفة وقال الفنجديهى رفعه أبلغ من نصبه أراد أن اغتداءه كان قبل اغتداء الغراب وهو أكثر الطير بكورا وهذا وماشابهه كثير فى هذا الكتاب والمشبه فيه أقوى من المشبه به ولم يأت مثله عن العرب بل عكسه كقولهم فتى ولا كمالك يريدون ان مالكا أفضل من كل فتى ومثله مرعى ولا كالسعدان أى السعدان أفضل من كل مرعى هذا مذهب العرب فى ذكر ولا بين المشبهين وماوقع فى كلام الحريرى انقلب فيه المعنى وهو كثير فى كلام عامة العراق وقد استعمله البديع فى مقاماته والمولدون فى أشعارهم (قلت) استعملته العرب على الترقى والحريرى على عكسه وليس مثله مما يتوقف على السماع لانه ليس فيه مايخالف كلام العرب فى معانى المفردات ولا فى قواعد الاعراب ومثله لايتوقف على النقل والمعانى لاحجر فيها مع ان الثعالبى فى سحر البلاغة نقل مثله عن العرب ولم ينتقده ثم انى ظفرت بهذا الاستعمال بعينه فى كلام العرب الفصحاء كقول يزيد بن الريان فى شعر له قاله فى قصة وقعت بينه وبين عامر بن الطفيل وهو

أمى يابن الاسكر بن مدلج * لاتجعلن هوازنا كمذحج
لاالنبع فى مغرسه كالعوسج * ولا الصريح المحض كالممزج

والعجب منه انه أورده فى أواخر شرحه ولم يتفطن له والحاصل ان نفى مشابهة شئ

لشيء امالانه دونه أوفوقه لاأن المشبه به أعلى مرتبة منه وقدوقع فى أول حواشى التلويح كلام فيه حيث قال فى وصف الكتاب اشهر ولا كاشتهار الشمس رابعة النهار مع ان لكل وجه من البلاغة حسنا فى بابه وفى الشعر القديم (طرق الخيال ولا كليلة مدلج)

قوس ظهرى المشيب والكبر * والدهر ياصاح كله عبر
كانني والعصا تدب مني * قوس لها وهى فى يدى وتر

قالت العرب خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره يعنى ما كان قبل الظلام وقيل تأخير العشا يورث العشا أى يضر بالبصر

(قال ابن دريد)

وأرى العشا فى العين أكثر ما يكون من العشا

وقال كشاجم

وندیم مخالف * لايشاء الذى أشا
هو فى الصحو لى أخ * وعدو اذا انتشى
اقترحت العشاء يوما عليه فأدهشا
ساعة ثم قال لى * العشا يورث العشا

﴿ وما أحسن قول الآخر ﴾

ليس اغلاق لبابى أن لى * فيه ما أخشى عليه السرقا
انما أغلقته كى لايرى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

النجوة والعجوة النجوة النمرة الرديئة لغة بصرية قال فى شرح المقامات لم يذكرها أحد من أهل اللغة والظاهر انها مجاز لانها لاتؤكل فتلقى بنجوة من الارض أول من قال أعط القوس باريها الخطيئة أبو داود الايادى

لاأعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد زينه الاعدام

﴿ وقال أبو العباس النطيلى ﴾

الناس كالناس الا أن تجربهم * وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالايك مشتبهات فى منابتها * وانما يقع التفضيل بالثمر

﴿ ومثله للنهامى ﴾

ومن الرجال معالم ومجاهل * ومن النجوم غوامض ودراري
ولربما اعتضد الحليم بجاهل * لاخير في يمنى بغير يسار
والناس مشتبهون في ايرادهم * وتفاضل الاقوام بالاصدار

﴿ القاضي عبد الوهاب المالكي ﴾

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أوطلب الاجر
أليس من الخسران أن ليا ليا * تمر بلانفع وتحسب من عمري

﴿ وقال خالد الكاتب ﴾

رأت منه عيني منظرين كلاهما * من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حيانى بورد كانه * خدود أضيفت بعضهن الى بعض
ونازعني كاسا كان حبابها * دموعي لما صد عن مقلتي غمضي
وراح وفعل الراح في حركاته * كفعل نسيم الريح في الغصن الغض

قال اعرابي ذهب الاطيبان السير والابر وبقي الارطبان الضراط والسعال التضريب والكف شيئان معروفان في الخياطة قاله الشريشي

وقال آخر وقنديل كان النور منه * محيا من أحب اذا تجلى
أشار على الدجى بلسان أفعى * فشمر ذيله هربا وولى

﴿ ولابن الصباغ في شمعة ﴾

تطعن صدر الدجى بعالية * صنوبرى لسان كوكبها
كحية باللسان لاحية * ما أدركت من سواد غيهبها

وقد كنت قلت فتيلة في الانقاد كلسان كاتب يلحس ما أريق من المداد القطا سميت باسم صوتها لانها تصيح قطا قطا ولذا سمتها العرب الصدوق وفيه

تدعو القطا وبها تدعى اذا انتسبت * ياصاحبي حين تدعوها وتنتسب

والعرب تتيمن بها لانها تصيح اذا رأت الماء وقيل سميت قطا لثقل مشيتها من قولهم قطا اذا مشى مشيا ثقيلا ومن أحسن ما قيل في الاعتذار عن الحلف الكاذب

واني لذو حلف كاذب * اذا ما استمحت وفي المال ضيق
وهل من جناح على معسر * يدافع بالله ما لا يطيق

﴿ وقال أبو عمرو القسطلي ﴾

تخوفنى طول السفار وانى * لتقبيل كف العامرى سفير
دعينى أردماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات نمير
ألم تعلمى ان الثواء هو الثوى * وان بيوت العاجزين قبور
وان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها ان الجزاء خطير

الثعالبى ألم تران الله أوحى لمريم * وهزى اليك النخل يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه * جنته ولكن كل شئ له سبب

حبيب همم الفتى فى الارض أغصان المنى * غرست وليست كل حين تورق

﴿ويعجبنى قول ابن رشيق﴾

يعطى الفتى فينال فى دعة * ما لم ينل بالكد والتعب
فاطلب لنفسك فضل راحتها * اذ ليست الاشياء بالطلب
ان كان لا رزق بلا سبب * فرجاء ربك أعظم السبب

﴿فى غلام فعل به جماعة مكروها لابن رقيش﴾

ما أعرف الناس بصوغ الخنا * صيغ من الخاتم خلخال

﴿ولابن المعتز فى معناه﴾

مضى خالد والمال تسعون درهما * وآب ورأس المال ثلث الدراهم

يشير الى عقد التسعين والثلاثين باليد فى الامثال المولدة الحسن مرحوم فال يجنى الذنوب وأخشى ان أواخذه * من أجل ذلك قيل الحسن مرحوم

آخر اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرمه

ابن الاحنف (عف الضمير ولكن فاسق النظر) تلمس الحاجة طلبها سرا وعامة العرب تقول تلمس اذا دخل مستخفيا لا يشعر به (مثل) لا أطلب أثرا بعد عين أول من قاله مالك بن عمر والعاملى وكان أخذه وأخاه سما كابعض ملوك غسان فى قتيل كان فى عمالته فحبسهما زمنا طويلا ثم قال لهما انى قاتل أحدكما فجعل كل منهما يقول اقتلنى فاختار قتل سماك فقال

وأقسم لو قتلوا مالكا * لكنت لهم حية راصده
برأس سبيل على مرقب * ويوما على طرق وارده
أأم سماك فلا تجزعى * فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك الى قومه فمكث زمانا ثم مر بهم ركب فأنشد أحدهم الشعر فقالت أمه قبح الله الحياة بعد سماك فخرج فى طلب ثاره فلقى قاتله فقال له كف عنى ولك مائة من الابل فقال لا أطلب أثرا بعد عين ثم حمل عليه فقتله

جرير تروعنا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدبرات

كروعة هجمة لمغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات

المعرض بفتح الميم وكسر الراء موضع العرض وبالعكس ثوب تعرض فيه الجارية للبيع قال الشريشى ومنه قولهم فى معرض الزوال فيصح فيه الوجهان وقال الخفير المجير وهو الذى تمشى الرفاق فى ذمته والعامة تسميه الغفير

﴿ أجاد ابن فرج الجيانى فى قوله ﴾

وطائفة الوصال صددت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع

كذاك الروض ما فيه لمثلى * سوى نظر وشم من متاع

ولست من السوائم مهملات * فأتخذ الرياض من المراعى

ابن طاهر ويدلك ان الدهر فيه بقية * لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

آخر حسب الاحبة أن يفرق بينهم * ريب الزمان فمالنا نستعجل

آخر العمر أقصر مدة * من أن يضيع بالعتاب

أو أن تكدر ما صفا * منه بهجر واجتناب

وقلت فى نظم لا أشتكى ضرى الى الناس وهم من أعلم

ان الا هامس بالضر جواد منعم

أشكو الذى يرحمنى * الى الذى لا يرحم

قال عبيد بن الابرص فى قصته مع النعمان حيرتنى بين سحابات عاد

الحربرى وما شئ اذا فسدا * تحول غبه رشدا هى الخمر

انقطعت اعرابية فى طريق الحج فقالت يارب أخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك * الدالة سماها الجاحظ نصبة وجمعها نصب قال الدوال كلها خمسة لا تزيد عليها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد واحدة عقد الاصابع والعدد ثم الخط ثم النصب قاله الشريشى وفيه تسمح اذ النصب ما ينصب للدلالة كحجارة الاميال ونحوها كما سمعته من خالى خاتمة النحاة فلما تجتمع نجابة الولد والوالد قال

خالد أبو بكر الشنواني

اذا أطلع الدهر طبا لبيبا * فكن فى ابنه سيء الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا * وهل تلد النار الا الرماد

﴿ وفى ضد ذلك قلت ﴾

وكم من نجيب غدا منتجا * نجيبا لقد حاز قدرا رفيعا
كما يخلف السيل غدرانه * وينتج حمل السحاب الربيعا

﴿ عبد الصمد بن المعدل ﴾

الله يعلم أنى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه
(الزله) مشمع يحمل فيه طعام الولائم فانظره وصحته أبو الورد فى طفيلى
طفيلى يؤم الخبز آنى * رآه ولو رآه على يفاع
ولا يروى من الاخبار الا * أجيبت ولو دعيت الى كراع

قال الشريشى يقال سلوته وسلوت عنه وسليته ﴿ قال الاسود بن يعفر ﴾

فاليت لا أشربه حتى يلمنى * بشىء ولا أسليه حتى يفارقا

فى الحديث كن أباذر الامر للدعاء كما يقال أنعم صباحا وقال ثعلب كن زيدا أى أنت زيد كقوله كنتم خير أمة أى أنتم خير أمة فالامر بمعنى الخبر كما ورد عكسه * الركب جمع راكب وهم أصحاب الابل خاصة وجمعه ركبان كما قاله يعقوب وتبعه الحريرى فى الدرة فيقال راكب فى الابل وراكب الفرس فارس وراكب البغل بغال والحمار حمار والفيل فيال والجمع خيالة وبغالة وفيالة وحمارة وتبعه ابن قتيبة وخطأهم ابن السيد محتجا بقول امرئ القيس

اذا ركبوا الخيل واستلاموا * تحرقت الارض واليوم قر

فانه يدل على أنه يقال لمن على الفرس راكب وليس بصحيح لان المراد أنه عند الاطلاق لم يستعمل الراكب الا فى الابل فان قيد بالخيل والفرس ونحوها فلا كذا قاله الشريشى وفيه نظر (زنام) اسم رجل أحدث النسأ فى زمن المعتصم فيقال نأى زنامى والعامة تسميه زلامى (الحافر) حجر كان على مقدار حافر الفرس ألصقه أمير المؤمنين بمصحف عثمان رضى الله عنه ﴿ أمثال ﴾

أنعم من الزجاج بما وعاه * أنعم من النسيم على الرياض
وقلت ما بالنا نضرس فى مجلس * قد أكل الحماض أربابه

قوله استلأموا أى لبسوا اللامة وهى الدرع اه

منصور التميمى لوقيل لى خذ أمانا * من حادثات الزمان
لما أخذت أمانا * الامن الاخوان

﴿ وهومن قول البحترى ﴾

أما العداة فقد أروك نفوسهم * فاقصد بسوء ظنونك الاخوانا

(التكرمة) الوسادة ومايجلس عليه الضيف المكرم يعجبنى قول ابن سارة فى عصاه

كانها وهى فى كفى أهش بها * على ثمانين عاما لاعلى غنمى
كانني قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها سهام الشيب والهرم

﴿ نظم كلام عمر ﴾

جمعت مالا فقل لى هل جمعت له * ياجامع المال أياما تفرقه

(أمتع الله بك) بمعنى أطال الله عمرك ولكن الكتاب قديما يكتبون به للادنين دون الاكفاء ولذا قال ابن أبى طاهر

ان جفا كتاب ذى مقة * يكون فى صدره وأمتع بك

قوله تعوذ بالاله من المسوخ * وسله أن تكون من النسوخ
لقد خاب الذى أضحى وأمسى * ينقل فى فسوخ أو رسوخ

هو تناسخى لان النسخ عندهم أن يحول الادنى الى الاعلى من الحيوان والمسخ عكسه والرسخ رد الحيوان جمادا والفسخ أن يتلاشى فلا يكون شيأ

﴿ أبو العرب فى الدنيا ﴾

فلا يغررك منها حسن برد * له علمان من ذهب الذهاب
فأوله رجاء من سراب * وآخره رداء من تراب

ابن رشيق وأثنى عليك وقد سؤتنى * كما طيب العود من أحرقه

ابن زيدون تعدونني كالعنبر الورد انما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

﴿ وهو مامن قول حبيب ﴾

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

﴿ أبو تمام الاندلسى فى جواد وأجاد ﴾

وأغر تنقد البروق اذا جرى * من غيظها حسدا الان لم تلحق
ملك الرياح قوائما فجرى بها * فيكاد يأخذ مغربا من مشرق

وله أيضا ونحنى ريح تسبق الريح ان جرت * وماخلت ان الريح ذات قوائم
له فى المدى سبق الى كل غاية * كان لنا فيها نفوذ عزائم
وهمة نفس نزهتها عن الورى * فوا عجبا حتى العلى فى البهائم

أعرابى وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب
بمجلس ألفة لم نقو فيه * على شكوى ولاعد الذنوب
بخلنا أن نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب

﴿ الحسن بن بشير ﴾

اما ترى لى ناظرا شاهدا * بالحب والاعين رسل القلوب
ودون الحاح جفونى هوى * يخبر عما فى ضمير الكئيب
وأنت لاشك به عالم * لان عند اللحظ علم الغيوب

ابن الزقاق ورضة عاطر بنفسجها * عطرها وشيها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

قلت نسب الكريم الى الكرام * نسب الرياض الى الغمام

البياضى عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد رأيت وماسمعت بمثله * بيناغراب البين فيه أبيض

أبو دلف فجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بأن لاتفعلى

ابن رشيق فى زمان الشباب عاجلنى الشيب فهذا أوائل الدن دردى

آخر هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

﴿ وقال فى ذم عواد ﴾

فكان جرذان المدينة كلها * فى عوده يقرضن خبزا يابسا

﴿ عبد الرحيم بن هارون من شعراء الشيب ﴾

ولى خط وللايام خط * وبينهما مخالفة المداد
فأكتبه سوادا فى بياض * وتكتبه بياضا فى سواد

﴿ ابن سارة فى يوم بارد ﴾

لئن كان ربى مدخلى فى جهنم * فنى مثل هذا اليوم طابت جهنم

(فوطه) ثوب غليظ كالمئزر قاله الشريشى (مثل) للحجاج المقادير تصير الغبى خطيبا

قاله لمن قال له عصامى وعظامى وقصته مشهورة

﴿ لابن رشيق فى يوم عيد ممطر ﴾

تجهم العيد وانهلت مدامعه * وكنت أعهد منه البشر والضحكا
كانه جاء يطوى الارض من بعد * شوقا اليك فلما لم يجدك بكا

السلامى تهاوت ركع الجدران فيها * سجودا للرعود بلا امام
وكيف أزوركم والسحب تبكى * على دارى بأربعة سجام
أنادى كلما ارتفعت سحاب * فأبكتنا البوارق بابتسام
حوالينا كذاك ولا علينا * كفانا الله شرك من غمام

ابن رشيق يارب لا أقوى على دفع الاذى * وبك استعنت على الضعيف الموذى
مالى بعثت على ألف بعوضة * وبعثت واحدة على النمروذ

أنشد بعضهم شعرا فجعل رجل لا يصغى لمحاسنه ويتبع مواضع النقد فقال أراك كالذباب تعرض عن المواضع السليمة وتقع على الدنس والقروح

﴿ محمد بن سكره وقد سرق نعله ﴾

تكاثرت اللصوص على حتى * دخلت محمدا وخرجت بشرا

عدى بن زيد وصحيح أضحى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود

الخليل بن أحمد وقيل داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب

ابن الرومى والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة الاقدار

كانوا يستحبون النكاح يوم الجمعة آخر النهار تفاؤلا بالاجتماع لان آخر النهار وقرب الليل محل اجتماع وسكون والنهار للانتشار

قال وبوم الجمعة التنعيم فيه * وتزويج الرجال من النساء

قال الشريشى (المدروز) المكدى ودروازه كلمة أعجمية معناها الكدية (دعوة بلانية) هى دعوة الناس للسائل نحو الله يعطيك وقد ضرب المثل ببعضهم للدعاء كقوله ألم ترنى أبغضت ليلى وذكرها * كما أبغض المسكين دعوة مسئول

﴿ وقلت أنا ﴾

قلت للسيد المولى الذى لم * يول رفدا وزاد فى تعظيمى
ان شتما بدرهم هو خير * من دعاء لسائل محروم

وقال آخر

أنفق من الصبر الجميل فانه * لم يخش فقرا منفق من صبره
والمرء ليس ببالغ فى أرضه * والصقر ليس بصائد فى وكره

﴿ وأجاد الاعشى المغربى بقوله فى عكسه ﴾

ملأت دارى وملتنى فلو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لى نفسى أن أفارقها * والماء فى المزن أصفى منه فى الغدر

﴿ وقال أبو بكر بن بقى ﴾

أقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبى النفس لم أقم
فلا حديقتكم يجنى لها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
ما العيش بالعلم الا حالة ضعفت * وحرفة وكلت بالفقر والعدم

(المحامل) آلات من خشب يركب عليها يقال ان الحجاج أول من عملها ولذا قال الشاعر أول عبد صنع المحاملا * أخزاه ربى عاجلا وآجلا
وأما محمل الحج فلا أدرى أصله وقال

واذا أظهرت فعلا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر

هذا معنى قوله نية المرء خير من عمله عندى وقال آخر

نعوذ بالله من أناس * تشيخوا قبل أن يشيخوا
تقوسوا وانحنوا رياء * فاحذرهم انهم فخوخ

﴿ وما أحسن قول القائل ﴾

قرابة السوء داء سوء * فاجعل أذاهم تعش حميدا
ومن تكن قرحه بفيه * يصبر على مصه الصديدا

غيره أفى الولائم أولاد لواحدة * وفى النوائب أولاد لعلات

(أردت عمرا وأراد الله خارجة) قاله أحد الخوارج الذين بيتوا قتل على رضى الله عنه ومعاوية وعمرو بن العاص واتفق ان عمرا اشتكى بطنه فأمر خارجة أن يخرج للصلاة بدله فقتل بظن انه عمرو فعلى هذا أردت بصيغة التكلم وفى تاريخ ابن خلكان أنه قال عمر وللخارجى فهو بصيغة الخطاب وقد قيل انه طليق فرجه مرتين فاحفظه (فى الاسرائيليات) وقفت عصفورة على فخ فقالت مالى أراك منحنيا فقال

الكثرة صلاتى قالت فمالى أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فماهذا الصوف قال لزهادتى لبست الصوف قالت فماهذه الحبة فى يدك قال صدقة ان مر بى مسكين ناولته اياها قالت فانى مسكينة قال خذيها فسقطت على الحبة فوقع الفخ فى عنقها فصاحت فنى فنى أى لاغرنى أحد بعدك

البستى من شاء عيشا جميلا يستفيد به * فى دينه ثم فى دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا

(الجرباء) السماء لان النجوم فيها كحبات الجرب واليه أشار ابن الرومى بقوله

وقالوا شانه الجدرى فانظر * الى وجه به أثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه * وماحسن السماء بلا نجوم

﴿وقال الخليع فى قبيح الوجه﴾

وجه قبيح فى التبسم كيف يحسن فى القطوب

﴿الزاهد بن عمران﴾

المام كل ثقيل قد أضر بنا * نريد نقصهم والشر يزداد
ومن يخف علينا لا يلم بنا * والثقيل مع الساعات نزداد

﴿مسلم بن الوليد وهو صريع الغوانى﴾

أهل الصفا أنتم بعد قربكم * فما انتفعت بعيش بعدكم صافى
وقد قصدت بذا من لا يوافقنى * فكان سهمى عليه الطائش الطافى
أردت عمرا وشاء الله خارجة * اما كنى الدهر من خلنى واخلافى

﴿فى قصيدة ابن عبدون المشهورة﴾

ولينها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

ابن شرف انى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة تزيدت الى العدم
تغلدتنى الليالى وهى مدبرة * كانى صارم فى كف منهزم

جحظة لقد مات اخوانى الصالحون * فمالى صديق ومالى عماد
اذا أقبل الصبح ولى السرور * وان أقبل الليل ولى الرقاد

﴿وقال فى مدح البنات﴾

أحب البنات وحب البنات فرض على كل نفس كريمه

وان شعيبا لاجل ابنتيه أخدمه الله موسى كليمه

﴿ وقال على بن الجهم من قصيدة ﴾

ان ذل السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار
فارض للسائل الخضوع وللقارف ذنبا بذلة الاعتذار

وله هى النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * ولكن عارا ان يزول التجمل
وما المال الا حسرة ان تركته * وغنم اذا قدمته متعجل

﴿ وما أحسن قول أحيحة بن الجلاح ﴾

كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا النداء اذا ناديت يا مالى

الوراق من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

يعنى قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه جحظه

أرى الاعياد تتركنى وتمضى * وأوشك أنها تبقى وأمضى
علامة ذاك شيب قد علانى * وضعف منه ابرامى ونقضى
وما كذب الذى قد قال قبلى * اذا ما مر يوم مر بعضى
أرى الايام قد ختمت كتابى * وأحسبها ستتبعه بفض

قال الشريشى ثياب رفيعة أى دقيقة وثياب الشرب ثياب تصنع بتنيس والقصب برود موشاة قال سفيان بن عيينة لا تكن كالمنخل تمسك النخالة وتخرج الدقيق وقال

ولقد سألت الدار عن أخبارهم * فتبسمت عجبا ولم تبد
حتى مررت على الكنيف فقال لى * أموالهم ونوالهم عندى

آخر حسنها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والد ولده

ومن محاسن الالغاز قول ابن شرف فى الفرج

ما آكل يعطى على أكله * بدون اقلال واقتار
لقمته قيمتها وحدها * من غير خلف ألف دينار

﴿ وله فى الابرة ﴾

حافرها فى رأسها * وعينها فى الذنب

﴿وفى الميزان﴾

رأيت الناس قد قبلوا قضاه * ولا نطق لديه ولا لسان

﴿وفى مصراعى الباب﴾

عجبت لمحرومين من كل لذة * ببيتان طول الليل يعتنقان
اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الشمس يفترقان

آخر

ومامیت أحیابه الله میتا * لیحذر قوم أنذروا ببیان

هى بقرة بنى اسرائيل

آخر

من علم الناس كان خير أب * ذاك أبو الروح لا أبو النطف

أفلاطون التمنى حلم المستيقظ

﴿من كلام ابن قاضى ميله﴾

اسعى بجدك أن تكون أديبا * أوان يرى فيك الورى تهذيبا
ان كنت مستو يا ففعلك كله * عوج وان أخطأت كنت مصيبا
كالنقش ليس يصح معنى نقشه * حتى يكون بفصه مقلوبا

قال الشريشى الملاحم مواضع الحروب التى تلتحم فيها الجموع عند الحرب وتسمى أخبار الوقائع ملاحم

قوم اذا حل ضيف بين أظهرهم * لم ينزلوه ودلوه على الخان

﴿الخور زمى فى مشؤم﴾

لم أره الا خشيت الردى * وقلت يا روحى عليك السلام
يبقى و يفنى الناس من شره * قوموا انظروا كيف يخوت الانام
ثم نراه سالما بيننا * يا ملك الموت الى كم تنام

يقال جاء ينفض الطريق ونفيضه أى وحده و يقال لغيره حضيره لحضور غيره معه قيل كثرة الكلام وقف على أهل الحجامة (مثال) ناهز القبضة أى بلغ عمره ثلاثا وتسعين سنة لان عقدها قبض الاصابع كلها وضم الابهام عليها قال

وكف على الخير مقبوضة * كما نقصت مائة سبعة

الاحنف العكبرى

رأيت فى نومى الدنيا مرخرفه * مثل العروس تراءى فى المقاصير
فقلت جودى فقالت لى على عجل * اذا تخلصت من ايدى الخنازير

﴿ المجلس التاسع ﴾ قال أبو تمام لقينا اعرابى فى أيام الواثق وقد خرج فى عسكره الى الرى فقلت له ممن أنت فقال من بنى عامر فقلت كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين قال قتل أرضا عالمها (قلت) ماتقول فى أمير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه فأشجى العاصية وقتل العادية وعدل فى الرعية (قلت) ماتقول فى أحمد بن أبى دؤاد قال هضبة لاترام وجبل لايضام تشحذله المدى وتنصب له الحبائل حتى اذا قيل كان قد وثب وثبة الذئب وختل ختلة الضب (قلت) فمحمد بن عبد الملك قال وسع الدانى شره ووصل البعيد ضره له فى كل يوم صريع لايرى فيه أثر ناب ولاذرب مختلب (قلت) فما تقول فى الفضل بن مروان قال ذاك رجل نشر بعد ما قبر فعليه حياة الاحياء وخفية الاموات قلت فابن الخصيب قال أكل أكلة تهم وذرق ذرقة بشم قلت فأخوه ابراهيم قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فأحمد بن ابراهيم قال لله دره أى قلقل هوا تخذ الصبر دثارا والحق شعارا وأهون غلبة بهم قلت فسليمان بن وهب قال رجل السلطان وبهاء الديوان قلت فأخوه الحسن قال عود نضير غرس فى منابت الكرم حتى اذا اهتز لهم حصدوه قلت فابراهيم بن نجاح قال ذاك رجل وثق كرمه وأسلمه حسبه وله دعاء لايسلمه ورب لايخذله وخليفة لايظلمه قلت فنجاح بن سلمه قال لله دره أى طالب وتر ومدرك أثر كانه شعلة نار له من الخليفة فى الانام جلسة تزيل نعما وتحيل نقما قلت يا اعرابى أين منزلك قال اللهم غفرا اذا اشتمل الظلام التحف الليل فحيثما أدركنى الرقاد رقدت ولا أخلق وجهى بمسئلة أما سمعت هذا الطائى يقول

وما أبالى وخير القول أصدقه ✻ حفنت لى ماء وجهى أم حفنت دمى

قلت له أنا قائل هذا الشعر قال انك لانت الطائى قلت نعم قال أنت الذى تقول

ماجود كفك ان جادت وان بخلت ✻ من ماء وجهى ان أخلقته عوض

قلت نعم قال أنت أشعر أهل زمانك ونما خبره الى ابن أبى دؤاد فأدخله على الواثق فأعطاه ألف دينار وأخذله من أهل الدولة ما أغنى عقبه بعده وهذا الخبر خرج عن أبى تمام فان كان صادقا وما أراه فقد أحسن الاعرابى الوصف وان كان صنعه فقد قصر اذا كانت منزلته أكبر من هذا كما قالوه (الصمصامة) سيف عمرو ابن معدى كرب كان يقطع الحديد كما يقطع الخشب وكان عند الهادى فدعا يوما

بمكتل مملوء دنانير وأمر الشعراء أن يقولوا فيه فقال ابن اياس

حاز صمصامة الزبيدى عمرو * عن جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت به يفاع القيون
واذا ما شهرته ملأ البيت ضياء فلم تكد تستبين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ماتستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجارى فى صفحتيه ماء معين
ما يبالى اذا الضريبة حانت * أشمال سطت به أم يمين
وكان المنون نيطت عليه * فهو فى كل جانبيه منون

فقال له لك السيف والمكتل ففرق المكتل على الشعراء وقال حرمتم بسببى وأخذ النمر من قوله حين قال

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسباد سيف كريم أثره بادى
تظل تحفر عنه الارض مدفنا * بعد الذراعين والساقين والهادى

ويروى (تظل تحفر عنه ان ضربت به) والاسباد البقايا واحدها سبد وقال أبو الهول

حسام غداة الروع ماض كأنه * من الله فى قبض النفوس دليل
كان جنود الذر كسرن فوقه * قرون جراد بينهن دخول
كان على افرنده موج لجة * تقاصر فى ضحضاحه ويطول

﴿ المعتصم بن صمادح من ملوك الاندلس ﴾

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب
ولا قلت أرجوه لكشف ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

ابن عمار

ولابد من شكوى ولو بتنفس * تبرد من حر الحشا والترائب

﴿ على بن أحمد من شعراء القلائد ﴾

والنهر مثل المجرحف به * من الندامى كوكب زهر

﴿ ومن محاسن ابن زيدون ﴾

تظلفونى كالعنبر الورد انما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

وله ياقمرا مطلعه المغـــرب * قد ضاق بى فى حبك المذهب
ألزمتنى الذنب الذى جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب

(ومن مطالعه) خليلى لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى
ابن لبون (والياسمين حباب ماء قد طفا) وله

ذرونى أجب شرق البلاد وغربها * لاشفى نفسى أو أموت بدائى
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفى غرب أصيل مساء

﴿ابن زيدون﴾

عسى الليالى تبقينى الى أمـل * الدهر يعلم والايام معناه
وله عريب بأرض الشرق بشكر الصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وماضر أنفاس الصبا فى احتمالها * سلام فتى بهديه جسم الى قلب
وله ما على ظنى بأس * يجرح الدهر وياسو
ربما أشرف بالمرء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفال ويؤذيك احتراس
ولكم أجدى قعود * ولكم أردى التماس
وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
منها من سنا رأيك لى فى غسق الخطب اقتباس
ووادى لك نص * لم يخالفه قياس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
وله فررت فان قالوا الفرار أرابه * فقد فر موسى حين هم به القبط
ابن عمار متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العواد
ومنها (أهدى الزيوف الى بدى نقاد) محمد بن رحيم من قصيدة
صحف فضضت ختامها فتبلجت * بيض الامانى فى سواد الاسطر

من مكتوب لابن القاسم العوائد أحمد من البديات والفوائد فى النتائج لافى المقدمات كما ختم الطعام بالحلواء ونسخ الظلام بالضياء وبعث محمد آخر الانبياء صلى الله عليه وسلم

ألقاه بالروح لا بالجسم من حذر * لعلة ما رأيت الحزن ينقض

محمد بن سفيان وملة السماح ناسخة * لها سماء الله الذهب
ابن الحاج لى صاحب عميت على شؤنه * حركاته مجهولة وسكونه
مازلت أحفظه على شرقى به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

﴿وله فى معناه﴾

ويوسعنى أذى فأزيد حلما * كما جند الذبال فزاد نورا
وله علل المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف
وله يامزنة ماتغب نافعة * والمزن فى طول صوبه ضرر
وله اذا كان يزرى من يضيف بضيفه * فانى بضيفى حين يقدم أفرح
وذاك لان الضيف يأتى برزقه * فيأكله عندى ويمضى فيمدح
وله لم لا أحب الضيف أو * ارتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويشكرنى عليه
اصنع بشعرك ياسيدى * ماتصنع الحرة بالخرء
وله ومن نكد الايام أن يفقد الغنى * كريم وان المكثرين لئام
ابن عبد الغفور الكاتب وعليك منى ماحييت تحية الروض المطير

﴿وقال الوزير بن مسعده﴾

يعللنى بالقول والفعل قاتلى * كمن قال بسم الله ساعة يذبح

﴿وقال غانم المخزومى﴾

لو أن ودك ظاهرى كنت أتهم الضمير وجال فيك قيامى
وله صبر فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا فى معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغيضين
وله الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حاله * كان على أيامه بالخيار
ابن سراج لما تبوأ من فؤادى منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة * أفضت بأسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله * يامن يخرب بيته بيديه
وله بث الصنائع لاتحفل بموقعها * فيمن نأى أو دنا ما كنت مقتدرا

كالغيث ليس يبالى حيثما انسكبت * منه الغمائم تربا كان أوحجرا

ابن عطيه لمادرى أن الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

ابن أضحى ومستشفع عندى بخير الورى عندى * وأولاهم بالشكر عندى والحمد

وصلت فلم أقم بجزائه * لفقت له رأسى حياء من المجد

عبد الحق بن عطيه من فقهاء المغرب وفحول شعرائها فمن شعره

وليلة جئت فيها الجزع مرتديا * بالسيف أسحب أذيالا من الظلم

والنجم حيران فى بحر الدجى غرق * والبرق فى طيلسان الليل كالعلم

كأنما الليل زنجى بكاهله * جرح فيبعث أحيانا له بدم

وله سقيا لعهد شباب بت أمرح فى * ريعانه ولياليه العمر أسحار

أيام روض الصبا لم ذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار

مضى وأبقى بقلبى منه نار أسى * كونى سلاما وبردا منه يا نار

أبعد أن نقهت نفسى وأصبح فى * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار

وقارعتنى الليالى فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأظفار

الاسلاح خلال أخلصت فلها * فى منهل المجد ايراد واصدار

أصبو الى خفض عيش روضه خضل * أو ينثنى بى عن العلياء اقصار

منها اذن فعطلت كفى من شباقلم * آثاره فى رياض العلم أزهار

وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فاننا بينات الفكر زوار

﴿ القاضى عياض ﴾

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر * فابدى له جهد اغترابى أوعذرى

فقد حال مابينى وبين أحبتى * ألفهم الف الحمائل للقطر

وله أنظر الى الزرع وخامانه * تحكى وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

ومن رسالة له لابد لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون بأعبائه ويهيمون فى كل واد بأنبائه ولئن كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامده فلن يخليه الله من هلال يشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيقذف بفضائه بحرا وشبل يشد وفيزأر من غابه ليثا وطل يبدو

فيمطر من ربابه غيثا ابن بياع من قصيدة

وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها

ومن أخرى

أبيت أدارى الشوق والشوق مقبل * على وأدعو الصبر والصبر معرض

ابن السيد كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد

ابن خفاجه ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا

ولابن شرف تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كأننى صارم فى كف منهزم

﴿ ومن سحره فيها ﴾

وانى اذ أوالى لثم راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فى

﴿ ابن وهبون من قصيدة ﴾

ذنبى الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

وله يقبله اللثام هوى وشوقا * ويجنى ورد خديه النقاب

وله دنا العيد لوتدنو لنا كعبة المنا * وركن المعالى من ذؤابة يعرب

فوا أسفا للشعر ترمى جماره * وبابه دمابينى وبين المحصب

وله تلقاك فى طى النسيم نحيتى * ويصوب فى ديم الغمام ودادى

وله فى فرن رب فرن رأيته * يتلظى ورييع ٢ مخالطى وعقيدى

قال شبهه قلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

﴿ ابن اللبانه ﴾

ألف السرى فكان نجما ثاقبا * صدع الدجى منه وبرقا مومضا

طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى

وله ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات فلا بأمن السيولا

وكم أوقدوا لى نيرانهم * فصبرنى الله فيها خليلا

وله ولوأن كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

﴿ ومن أخرى له ﴾

وانى واياه لمزن وروضة * يباكرنى سقيا وأزكوله غرسا

اليك بهازهرا يلقب أحرفا * وقطعة ديباج يسمونها طرسا

٢ اسم صاحبه قال له صفه لى اه

وقلت فديتك قد زفت اليك حديقة * اذا جاورت بحرا بر وفى زكت غرسا
زهور وأنوار تسمى بأحرف * وروض به تزهو يسمونه طرسا
وله اذ لم يرع لى أدب وبأس * فلا طال الحسام ولا البراع
لقد باعتنى العلياء بخسا * وعهدى بالذخائر لا تباع
من حكم ابن شرف لتكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما ثنتان أقوى من الميت على أقدام الحملة وهى ثمان المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحر ان أدخلت بعضه فى جوفها دخل جميعها فى جوفه ليس المحروم من سأل فلم يعط بل المحروم من أعطى فلم يأخذ قلت هذا كلام سائل وأنا أقول ليس المحروم من سأل فلم يعط بل من سئل فلم يجد ومن بديع معانيه

﴿ قوله فى قصيدة ﴾

و باتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل الليل والتهبا
ومن أخرى أحن الى رضاك وفيه برئى * كما حن العليل الى الصباح
وقد أحللت حبك من فؤادى * محل المال من أيدى الشحاح
منها وقد قام العلى عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح
ابن سارة شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان
وله فى فروة ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
وله وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج
وله أستاذه الزمن الخبيث وللفتى * شيم تلوح عليه من أستاذه
وله أكل الخمول بها بنات خواطرى * أكل الوصى ذخائر الايتام
وله لم يخل وجهك لى من وجه مرتقب * أنت الزلال الذى فيه التماسيح
ابن الهنى صدنى عن حلاوة التشييع * اجتنابى مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

﴿ ابن العطار ﴾

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق
وله هلا وقد مدت اليه ضراعتى * كفاتصافحها يد الاشفاق

ابن بليطة صبح يلوح وشخص الليل منغمس * فيه كما غرق الزنجي في نهر

﴿ ابن النجار مضمنا ﴾

أواصل خلي بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلى
اذا ما خليلي أسامرة * وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * ولم يفسد الآخر الاولا

* الآمدي في كتاب المختلف والمؤتلف ذكر عدة من الشعراء يسمون امرأ القيس منهم امرؤ القيس بن كلاب وهو القائل

(ولكل شيء واقع أسباب) وأنشد للاعشى العوفي

ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

﴿ الاغلب الكلبي ﴾

وما في عدي من معاب لعائب * ولا حلم يطوى عليه أديمها

وله كأن بني ربيعة رهط سلمى * حجارة خارئ يرمي كلابا

الاقيبل متى ما يكن في صدر مولاك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

الاغر واني وان ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

﴿ وله من قصيدة ﴾

بأنك ذو سن ولب مجرب * وقد ينفع الحر اللبيب تجاربه
وقد كان في بضع وتسعين حجة * تمليها عيش كثير عجائبه
براء واقتار و بؤس ونعمة * وأي زمان لا يحول راكبه

﴿ عمرو الحزين الكناني ﴾

كأنما خلقت كفاه من حجر * فليس بين يديه والندى عمل
يرى التيمم في بر وفي بحر * مخافة أن يرى في كفه بلل

﴿ الحارث بن حلزه ﴾

لم يكن الا الذي كان يكون * وخطوب الدهر بالناس فنون
ربما قرت عيون بشجا * مرمض قد سخنت منه عيون
والمسلمات فما أعجبها * للمسلمات ظهور و بطون

يلعب الناس على أقدارهم * و رحى الايام للناس طحون
يأمن الايام مغتربها * مارأينا قط دهر الابخون
انما الانسان صفو وقذى * و يوارى نفسه بيض وجون
لاتكن محتقراشأن امرئ * ربما كانت من الشأن شؤن

وكان الاخفش يقول انه مصنوع كان يقال لكنانة رعاة الشمس و راعى الشمس الاكبر ابن يعمر منهم وسموا به لان قدورهم لم تكن تطلع الشمس الاوهى تغلى ولذلك يقول الحزين

أنا ابن ربيع الشمس فى كل شتوة * وجدى راعى الشمس وابن عريب

حباب بن أفعى شاعر فارس وهو القائل فى شعر له

أنازل مرة وأجيب أخرى * وأدعوهم وآتى من دعانى
وان منيتى قد أنسأتنى * الى أن شبت أوضلت مكانى

قال الآمدى ومنه أخذ أبو نواس

فلو قيل للايام ما اسمى مادرت * وأين مكانى ماعرفن مكانى

﴿ معفر بن الحارث بن أوس البارقى ﴾

تهيبك الاسفار من خشية الردى * وكم قد رأينا من رد لايسافر
وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

خطام بن نضر بن رباح المجاشعى الراجز وهو القائل

حى ديار الحرتين الشعفين * وطلحة الدوم وقد تثقفين
لم يبق من آى بهن نحبين * غير رماد وعظام الكتفين
وما ثلاث كلما يؤثفين

بحر بن رزام والله ما أشبهنى عصام * لاخلق منه ولاقوام
نمت وعرق الحال لاينام

فروة بن مسيك * لوكان للدهر بلى بليته * أوكان قرنى واحدا كفيته

﴿ قيس الحنان الجهنى هو القائل ﴾

أفاخرة على بها سليم * اذا حلوا الشريف أو رذاما
وكنت مسودا فينا جميدا * وقد لاتعدم الحسناء ذاما

﴿ذواد﴾ وفى الدهر والتجريب للناس زاجر * وفى الموت شغل للفتى وهو شاغل
﴿أبو دهبل﴾ ياليت من يمنع المعروف يمنعه * حتى تذوق رجال غب ماصنعوا
وليت رزق أناس مثل نائلهم * قوت كقوت ووسع كالذى وسعوا
وليت للناس خطافى وجوههم * تبين أخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاحشا أبدا * ووافق الحلم أهل الحلم فارتدعوا
وروى فاندعوا من الدعة ﴿الخليع﴾
اذا شئت أن تلقى خليلا معبسا * وجداه فى الماضين كعب وحاتم
فحاوله عما فى يديه فانما * يكشف أخلاق الرجال الدراهم
﴿زنبر﴾ بالنون ابن عمرو الخثعمى الذى يقال له النذير العريان وذلك انه كان ناكحا امرأة من بنى زبيد فأرادت زبيد أن تغزو خثعم فحرسه أربعة نفر منهم وطرحوا عليه ثوبا فصادف غرة فحاضرهم بعد أن رمى ثيابه وكان من أجود الناس شدا وقال فى ذلك أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه * لك الصدق لم ينبذ لك الثوب كاذب
انتهى من كتاب المختلف والمؤتلف للآمدى

المجلس العاشر

﴿المجلس العاشر﴾ من منشآت الصاحب قدس الله تعالى روحه (منها) أحسن نعم الله غرا وأوضاحا وأبينها فلقا وصباحا واحراها بأن تثنى عليها ألسنة الايام والليالى وتثنى اليها أعناق المحامد والمعالى نعمة صادفت حمدا وشكرا وجمعت فتحا ونصرا (منها) رأت عيناه مالم تبلغه مناه واتسعت نعمته بحيث لم تنله همته (منها) الاستدلال أحد اليسارين وغرس المهابة أحد الملكين أو زعنى الله أن أشكر هذه المنن التى يقصر عمر الزمان عن احصائها عددا وحصرها لسانا ويدا من المآثر التى قعدت دونها خطرات القلوب وعزت أن تنالها ايدى الخطوب وصل رحم الدين وشفع وسائله وقوى غارب الاسلام وشد كاهله أرخت المحاسن بأيامه لازال أمره ماضيا مضى المقادير والله يديمه محفوظا عن همم الزمان وآمال الحدثان * قال الشيخ الرئيس فى رسالة النفس الافاضة أول ماتنال من الاحرام العلوية لانها فى أقصى غاية الصفاء فى ذواتها ولذا كانت أقرب الاشياء من الامر الالهى وأول الاشياء قبولا له حتى جرى على لسان أكثر الامم اطلاق القول بأنه تعالى على السماء والعرش واليه ترفع الايدى فى الدعاء وهى المكملة للاجسام

الارضية الطبيعية وقال الوضع يقال على معان مختلفة متقاربة فيقال بحيث يمكن أن يشار اليه فى جهة من الجهات اللازمة للامور المحسوسة وبهذا الاعتبار يقال للنقطة ذات وضع وللوحدة لا وضع لها ويقال لكون الشئ بحيث يمكن أن يشار اليه أين هو وبهذا الاعتبار يقال لاجزاء الكم وضع ولا وضع ويقال لكون الجسم ذا نسبة واقعة بين أجزائه الى جهاته أو أجزاء أمكنته وهو أحد المقولات وقال معنى بالذات والعرض يقال على وجوه فيقال بالذات لما كان للشئ وليس للشئ أولا بل لاجل شئ آخر أو جبه له ويقال بالعرض اذا كان غير دائم له ولا أكثريا ويقال بالعرض اذا لم يكن على مجراه الطبيعى وهذا مما يحتاج لتفصيله فى الحدود وقال قدس الله روحه انه ورد فى الحديث ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد كما قلت

من يترك الدنيا يسد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة * منزل قلب فيه هم الغد

﴿وقلت أيضا مضمنا﴾

أرى عز غير الله للذل صائرا * وكل هنىء من سواه منغص
وفى تعب خود لاعمى تزينت * وقامت له فى ظلمة الليل ترقص
فلا ترج من أهل الزمان مودة * اذا غلت الاسعار بالترك ترخص

مثل تمثل به سعد بن معاذ وغيره وهو (البث قليلا يلحق الهيجا جمل) وهو جمل ابن سعد الكلبى الصحابى وكان عقد النبى عليه الصلاة والسلام له لواء كان معه حتى شهد به صفين (المأوى) بالفتح المكان قال فى المشارق الامأوى الزنابير وحده وقيل ومأوى الابل فهو بالكسر فيهما (أرمينية) بكسر الهمزة وتخفيف الياء لا غير سميت بارمين بن لطى بن كومر بن يافث بن نوح لانه اول من نزلها كذا فى مشارق ابن قرقول وقال أيضا فى قوله عليه الصلاة والسلام يبسطنى مايبسطها و يقبضنى مايقبضها أى يسرنى مايسرها و يسوؤنى مايسوؤها لان الانسان اذا سر انبسط وجهه واستبشر ولذا قالوا انبسط اليه اذا هش وأظهر البشر وفى ضده يقال انقبض انتهى وقال جمل يفعل كذا تكرر هذا فى الحديث ولجمل معان كثيرة فيأتى بمعنى عمل وهيأ وصير وأخذ وخلق وبين وحكم وشرع وابتدأ وهذا بمعنى شرع وقال

الاجابة عامة والاستجابة لاتكون الا بالمطلوب فالسين خلصتها عن الاحتمال وقال بعضهم السين تقوم مقام القسم وهو غريب منه (ومن نوادر الشيبانى) التمريج وضع الماء فى المزادة أول ما تحرز حتى تنسد يقال ذهب مرح المزادة اذا لم تسل وقول على رضى الله عنه فرغنا من مرح الجمل مثله انتهى أى ذهب شره وانسد ما يخشى منه (ومن كتاب النوادر) يقال سبحان الله وسعدانه كلبيك وسعديك ويقال من بله ان قد تركناه أى كيف ودع أيضا ويقال ما بلهك لا تفعل كذا أى ما بالك (ذكورة السيف ماؤه وجدته) يقال ذكر سيفك أى اسقه ماء (يطمع فى لين قناتى الغامز) يقال لو بذرت فلانا لوجدته رجلا أى لوجربته قال المرار فى شعره له (مارست والصيف يصر جندبه) ومنه (مرعاى مرعاه وشربى مشربه) اذهب الشمس والقمر أى حيث شئت (مثل) أشبه شرج شرجا لو أن أسيمر يريد السمر يقول أشبه هذا المكان الذى عهدته لو كان فيه سمر وكان عهده وفيه سمر وقال ذهب به الى أسمر فصغره أسيمر بغير تنوين تصغير سمر وقال غيره انه تصغير أسمر (فى المثل) الضلال ابن الالال أى ابن ضلال مثله يضرب للرجل الغوى وقال وليس بمؤتيك الذى أنت مغرم * بتسآله ما أبرق ابن ذكاء

أى ما وضح صبح

﴿ وقال كثير بن جابر ﴾

الى ابن حصان لم يخضرم جدودها * كريم الثنا والخيم والفعل والامل

المخضرم الذى ولدته الاماء من قبل والديه وقال

قضيت لبانات وسليت حاجة * ونفس الفتى رهن بقمرة مورب

وقمرة مورب المنية وأنشد (ولا متلافيا والليل طفل) وقال الليل الطفل المظلم قلت ظاهره انه معنى حقيقى لا استعارة تكحلت الارض اخضرت وفى الارض كحل أى خضرة (كلام عقمى) أى من غريب الغريب السل داء رفز العرق نضه الغرق والخرشاء قشرة البيضة الرقيقة وتشبه بها الثياب فى الرقة قال أبو زياد ما قلت لهم هيد مالكم وله هيد مالك أى شيئا يقال لا أفعل ذاك ولا كيدا ولا هما لا أكادولا أهم به أى لا أقرب من فعله الهلال بلامين الذين تعودوا السؤال لانه يهل و يصيح الجوع الجوع (مثل) أعيا الحمار قرده (نوطا) رجل ناضب الذكر خامل يقال أوردها نخمة ركية والنخب بالغداة والعشى اذا

خلا الماء من الوارد بن أوقفت عنه بمعنى أمسكت عنه المرار

تقلبت هذا الليل حتى تهورت * اناث النجوم كلها وذكورها

اناث النجوم صغارها وذكورها كبارها وقال يقول للشئ لا يدع ما أخطأ ما أجنت عين مثل وقال هذه أجلاد الشتاء أى أوله ثم بعده أصراره والواحد صر وأنف الشتاء أشده بردا ومن كتاب التعاقب لابن جنى البدل أعم من العوض فكل عوض بدل وليس كل بدل عوضا لان وضع العوض أن يخلف المنقضى أمر مستقبل ولذا سمى الدهر عوض فى قوله عوض لا يتفرق ألا ترى الى قول أبى ذؤيب

اذا الليلة هرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى

والبدل يجتمع مع المبدل منه بخلاف العوض ولا يلزم فى العوض كونه فى محل المعوض عنه بخلاف البدل (أناسى أصله أناسين) وقد سمع على الاصل فى قوله

أهلا بأهل و بينا مثل بيتكم * و بالاناسين أبدال الاناسين

فأبدلت نونه ياء وليس جمع أنسى كما قيل لان الاناسى مخصوص بنى آدم قال تعالى وأناسى كثيرا والانسى لا يختص بهم كما يقال الجانب الانسى فى الدابة وقال نقلا عن أبى على اسم الفعل ناب عن الفعل والضمير معا لانه وضع على الاختصار فيستوى فيه الواحد وغيره و بعض العرب فى لغة له يوصل به الضمائر فيقول هاؤها أوهاؤا أوهائى وهو قليل فى الاستعمال و وجهه أنها لما نابت عن الافعال وأدت مؤداها قويت فى ذلك حتى جعلت كأنها هى فأظهر الضمير أحيانا ليدل على قوة الشبه بالافعال التى هى بمعناها ولذا قال أبو على من نادر العربية قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه لان الميم انما تكون فى ضمير المخاطب من غير الامر نحو قمتم و رأيتكم ومررت بكم والضمير هنا للأمور أعنى هاؤم فهذا هو الغريب وقد مر لى شئ منه فى اللغة نادرا كحكاية ابن الاعرابى عن بعضهم انه قال فى زجر الفرس هجد وهجدا وهجدن وحكى الفراء عليكنى وها كنى حملا على خذ وانتظر (سانحة) قال القرافى لاح لى اشكال عرضته على الفضلاء عشرين سنة فلم يظهر لى ولهم جوابه وهو ان اهل الاصول اختلفوا فى أقل الجمع هل هو ثلاثة أو اثنان فان أرادوا به مدلول ج م ع لم يلزم اثباته فى الجموع الاصطلاحية وهم مثلوا بها وان أرادوا ما يطلق عليه الجمع من جمعى القلة والكسرة والتكسير والسلامة لم يصح ذلك

أيضا الاتفاق النحاة على أن جمع القلة موضوع للعشرة فمادونها الى الثلاثة أو الاثنين على الخلاف وجمع الكسرة لما فوق العشرة فأقله أحد عشر وفى المفصل وغيره ان كلا منهما يستعار للآخر فلا يستقيم ماذكر فى جمع الكسرة وتمثيلهم بدراهم ونحوه يدل على انهم لم يريدوا جمع القلة فقط وأجاب عنه الاصفهانى بأن كلامهم على اطلاقه وجمع الكسرة يصدق على مادون العشرة حقيقة وأما جمع القلة فلا يصدق على مافوق العشرة فان ساعد على ذلك كلام الادباء فلا كلام والا فمن خالف فهو محجوج بالادلة الاصولية الدالة على عموم الجمع على الاطلاق ولا يمكن أن يدعى الاجماع على خلاف ذلك انتهى وتبعه فى التلويح وأقره الدمامينى فى شرح التسهيل فى باب الاحرف الناصبة وقيل كلامهم فى الجمع المعرف سواء كان جمع قلة أو كثرة ولا بعد فى أنه لا يبقى بينهما فرق بعد التعريف حيث قصد بهما الاستغراق وهذا الايخالف ماصرح به الثقات لانه فى المنكر فليتأمل وذهب بعضهم كالمحلى الى أن الفرق المذكور لاهل العربية وأما فى العرف الخاص والعام فشاع عدم الفرق بينهما حتى اتفق الفقهاء على ان من أقر أو أوصى بدراهم قبل منه تفسيرها بثلاثة وهى جمع كثرة وأقله أحد عشر باتفاق النحاة وهذا هو المذكور فى الاصول ولك أن تقول الكلام فى مطلق الجمع سواء كان جمع كثرة أو قلة أو مايدل على ذلك من أسماء الجموع أو مافى معناها كلفظ جمع وجماعة وهو ظاهر فى جميعها الا جمع الكثرة فى مادة واحدة وهى ماله جمع كثرة وقلة ولم يعرف أو يتجوز فيه لان الرضى وغيره صرح بأن الاسم اذا لم يكن له الا جمع قلة فقط أو جمع كثرة فقط كان مشتركا بين معنيى القلة والكثرة وقد يستعار أحدهما للآخر مع وجود غيره وان أل تبطل معنى القلة والكثرة ولذا اعترض على الاستدلال للعموم بتمثيلهم بدراهم ورجال بأنه ليس له جمع قلة فأقل الجموع على الاطلاق ثلاثة ولا يضره التخلف فى بعضها والحاصل أنها على فرض تسليم ماشتهر عن النحاة هى قضية مهملة أغلبية يحمل عليها عند الاشتباه ويصدق من فسر بها والمراد من بيان الخلاف نفى صدقه على مادونها لا على مافوقها فلم يبق للاشكال مجال أصلا ضبابى فى بعض بنى حنظلة لما استرد منه كلب صيد

وأمكم لاتتركوها وكلبكم * فان عقوق الوالدين كبير

﴿ومما قلته فى قصة﴾

يارئيسا أعطى قليلا قليلا * واسترد الجميع من بعد ذلك
فعطاياك مفردات حساب * فرقها والاخذ منك فذلك

قيل لابى الاسود أنت أظرف الناس لو لا بخل فيك فقال لا خير فى ظرف لا يمسك مافيه

ومن شعره

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

﴿عبيد الله بن معمر الصحابى﴾

اذا أنت لم ترخ الازار تكرما * على الكلمة العوراء من كل جانب
فمن ذا الذى نرجو لحقن دمائنا * ومن ذا الذى نرجو لحمل النوائب

﴿عمرو بن الاهيم﴾

لعمرك ماضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

المجلس الحادى عشر

﴿المجلس الحادى عشر﴾ سألت أعزك الله عن تفصيل كلام القوم فى الحمد فاعلم انه لابد فيه من حامد ومحمود وهما ظاهران غنيان عن البيان متغايران مفهوما وماصدقا فى الاكثر وقد يتحدان كمن حمد نفسه ومحمود به ومحمود عليه كما سيأتى وقد أخذ الثناء فى تعريفه كما سيأتى وهو الذكر بخير أو الاتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقا بناء على اختصاصه باللسان وعدمه كما اختلف فى اختصاصه بالجميل وغيره وان كان الاول هو المعروف فيه (والحمد لغوى وعرفى) والاول وقع لهم فى تعريفه عبارات مختلفة حاصلها كما ارتضاه بعض المتأخرين أنه الثناء باللسان قصدا على الجميل الاختيارى مطلقا فقوله قصدا احتراز عن الاستهزاء وعلى الجميل اشارة للمحمود عليه وذكر توطئة لذكر الاختيارى المخرج به المدح ومطلقا أى فى مقابلة نعمة أم لا لاخراج الشكر (والحمد الاصطلاحى) فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما لحقيقته اظهار صفات الكمال سواء كان بالمقال أو الحال والفرق بينه وبين اللغوى كما قيل من وجهين الاول ان مورد اللغوى اللسان فقط ومورد هذا أعم والثانى أن اللغوى يتعلق بالجميل الاختيارى مطلقا ومتعلق هذا النعمة سواء كانت للحامد أو لغيره وبهذا فارق الشكر فان متعلقه النعمة الواصلة للشاكر كما

سيأتى (والمدح) قيل انه مرادف الحمد بأن يدعى اشتراط الاختيار فى المحمود والممدوح عليه أو يعمما واشتهر الفرق بينهما باشتراط الاختيار فى الحمد دون المدح ومقابلة الاول بالذم والثانى بالهجو فيقال مدحت اللؤلؤة على صفائها دون حمدتها والذاهب الى خلافه يقول هو مصنوع وفرق الامام بينهما بوجوه أربعة مدخولة (الشكر اللغوى) فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما فخرج الحمد اللغوى واشترط بعضهم كون النعمة وأصله للشاكر فيكون أخص من الاول وبه يفارق الحمد الاصطلاحى فالحمد أعم من الشكر والمدح أعم منهما بحسب المتعلق وأما بحسب المورد فعلى العكس فكل من الموارد الثلاثة يسمى شكرا وقد قال داود عليه السلام الهى كيف أشكرك والشكر نعمة أخرى منك تستدعى شكرا آخر فأوحى اليه اذا عرفت أن ما بك من نعمة منى فقد شكرتنى وقيل الشكر مجموع الموارد الثلاثة لا كل واحد منها لقوله عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر وشعبة من شعبه وقد أول هذا باعتبار الاكمل الاظهر وفيه نظر سيأتى (والشكر الاصطلاحى) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق له من الجوارح الظاهرة والباطنة فالنعمة المعتبرة هنا نعمة الله لا غير لانه المنعم الحقيقى وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور وقيل القلة باعتبار المبالغة والنسب بين الخمسة معروفة (تنبيهان * الاول) أورد المتأخرون بأسرهم على كون المحمود عليه اختيارا بالزوم أن لا يكون الثناء على الله جل وعلا بصفاته الذاتية سواء كانت عين ذاته أو لا حد امع ثبوت خلافه لان الاختيارى ما صدر عن فاعله بالاختيار وهذه ليست كذلك والا كانت حادثة ضرورة أن ما صدر بالقصد لازم الحدوث والتأخر عن الارادة واختلفوا فى دفعه فمن ذاهب الى ان المراد بالاختيارى هنا ما هو اختيارى حقيقة أو ما هو بمنزلته كالصفات المذكورة فانها بمنزلتها لاستقلال الذات فيها من غير احتياج لامر خارج كالافعال الاختيارية ومن ذاهب الى ان الاختيارى كما يجىء بمعنى ما صدر بالاختيار يجىء بمعنى ما صدر من المختار وهو المراد هنا وفيه ما فيه ومن قائل انها صادرة بالاختيار بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل لا بمعنى صحة الفعل والترك فيشمل ما صدر بالايجاب والاختيار بالمعنى الثانى الاخص أو هو بالمعنى الاخص ولا نسلم عدم كون الصفات المذكورة

صادرة بالاختيار لجواز أن يكون سبق الاختيار عليها سبقا ذاتيا كسبق الوجود على الوجوب لا زمانيا حتى يلزم حدوثها وقيل حمده تعالى على الصفات الذاتية ليس حمدا حقيقيا وانما هو مجازى لانها لكونها مبادى لافعال اختيارية تنزل منزلتها كما مر فان قيل انه لا يشترط فيه كونه اختياريا سقط السؤال من أصله أو يقال هذا بالنظر الى حمد البشر وانه حمد على ما جنسه اختيارى كما ان اعتبار قيد اللسان فى الثناء كذلك وأورد على الاول أنه مع كونه خلاف الظاهر انما يحسن اذا كان المعتاد فى الافعال الاختيارية كون فاعلها مستقلا فى ايجادها من غير احتياج الى شئ آخر من آلة وغيرها ليظهر استقامة تشبيه الصفات الذاتية بها فى ذلك وتنزيلها منزلتها لذلك وليس كذلك فان كل فعل اختيارى محتاج الى علم فاعله وقدرته وارادته وأكثرها محتاجة الى أسباب وآلات أخر كما ذكره بعض المحققين وأما الثانى فعلى تسليم استعمال الاختيارى بمعنى ما صدر عن المختار لانسلم اتصاف الصفات الذاتية بالصدور فانه ايجاد ما لم يكن وهو مستلزم للحدوث وأما الثالث فتقريره انه لما ذهب الفلاسفة بأن ايجاد العالم بطريق الايجاب فلزمهم أن لا يكون لموجده ارادة واختيار قيل انهم يقولون بأنه فاعل مختار بمعنى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وصدق الشرطية لا يقتضى وجود مقدمها ولا عدمه فمقدم الشرطية الاولى بالنسبة الى وجود العالم دائم الوقوع ومقدم الثانية دائم اللاوقوع ولذا أطلق عليه الصانع وهو من له الارادة بالاتفاق وهذا وان ظنه بعض أهل العصر نهاية التحقيق فقد قال الطوسى فى تهافته بعد ما قرره انه كلام لا تحقيق له لان الواقع بالارادة والاختيار ما يصح وجوده بالنظر الى ذات الفاعل فان أريد بالدوام واللادوام المذكورين انه مع صحة وقوع نقيضيهما فهو مخالف لما هم مصرحون به من كونه تعالى موجبا بالذات للعالم بحيث لا يصح عدم وقوعه منه وان أريد دوامهما مع امتناع نقيضيهما فليس هناك حقيقة الارادة والاختيار بل مجرد اللفظ ومتعلق الارادة لا محيص عن حدوثه والعالم عندهم قديم فليس هذا منهم الا تمويه وتلبيس انتهى وأيضا ما ذكر مذهب المتكلمين فى الاختيار لا الفلاسفة مع أنه لا يجرى فى صفة المشيئة وما سبق عليها من الحياة والعلم والقدرة فما ذكر غير حاسم لمادة الاشكال كما ارتضاه بعض المتأخرين ولك أن تدفع ما ذكر باختيار الشق الاول

فتقول

فنقول الصادر عن الموجب بالذات ليس واجبا بالذات بل باعتبار صدوره عن الموجب بالذات وهو فى حد ذاته ممكن وقوله انه قديم ليس المقصود به القدم الذاتى فنقول بصحة وقوع نقيضيهما وان لم يقع لان صحة الوقوع أعم من الوقوع (فان قلت) هذا ظاهر فى العالم فما حال الصفات الذاتية (قلت) هى وان لم تكن مخلوقة اذ الخلق الايجاد بعد العدم فهى ممكنة فى حد ذاتها عند المحققين لانها مستندة للذات ومحتاجة لها والمحتاج لغيره ممكن فليست واجبة بالذات حتى يلزم تعدد الواجب وان قيل بعدم امتناعه وان الممتنع تعدد الذوات الواجبة ولذا قال فى التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ للصفات فتدبره وأما الرابع فهو غير مناسب للمقام ولا متبادر للافهام الثانى انهم قالوا الحمد يتوقف على محمود به ومحمود عليه وعرفت الاول بأنه صفة تظهر اتصاف شئ بها على وجه مخصوص والثانى بأنه ما كان الوصف الجميل بازائه ومقابلته وفسره بعضهم بالباعث على الوصف كذا قاله الاستاذ وبين أن المحمود به وعليه قد يتحدان بالذات ويتغايران بالاعتبار كما لو وصفت انسانا بالشجاعة فذلك الوصف باعتبار صدوره منك محمود به ومن حيث قيامه بمن قام به محمود عليه وقد يتغايران تغايرا حقيقيا كما اذا حمدته وأثنيت عليه بالفضل لاحسانه اليك فاندفع ما يتوهم من أن توقفه على المحمود عليه يقتضى اختصاص متعلقه كالشكر ولم يقل أحد باختصاص الحمد اللغوى وبقى كلام آخر يضيق عنه هنا نطاق البيان وقد كنا أردنا أن نخرج خبايا ه من الزوايا فى هذه التعليقة فلم يساعد التقدير والله على كل شئ قدير

ومن السوانح التحميد تفعيل من الحمد والحمدلة نحت من الحمد لله كالتهليل من لا اله الا الله وأما التهليل فى قول كعب * ومالهم عن حياض الموت تهليل * فقال المبرد يقال معناه الانهزام والتكذيب وأنشد

أمضى وأمنى فى اللقاء يقينه * وأقل تهليلا اذا ما أحجموا

وتلطف ابن نباتة المصرى فى قوله مضمنا

يطيب فى الليل تسبيح لساهرهم * ومالهم عن حياض الموت تهليل

* وقلت أنا *

يكبرون اذا خاضوا بحور ردى * ومالهم عن حياض الموت تهليل

والحياض جمع حوض استعارة كما فى قول الحماسى

هل ابنك الامن سلالة آدم * لكل على حوض المنية مورد

ثم انه شاع هذا حتى صار كالحقيقة فيقال هو فى الحياض كما يقال فى النزع والغرغرة ولذا تلطف بعض المتأخرين فى قوله يدعو بعض اخوانه لدخول حمام

هلم لوصل حمام بديع * يفوق رخامه زهر الرياض
لبعدك ماؤه ماطاب قلبا * وأمسى من فراقك فى الحياض

﴿ وقلت أنا ﴾

اذا صدر الفتى عن وردغى * وخاض من الهوى سوء المخاض
ذنوب عذابه ستصب حتى * يرى الغمرات فى نزع الحياض

البحترى فى منزل ضنك تخال به القنا * بين الضلوع اذا انحنين ضلوعا

ومنه أخذ الباخرزى قوله فى الدمية تركت البراعة التى هى أنبوبة من رمح البراعة يطول انضمامها الى أنامل سادسة لخامسها والمدامة المستقى بارشية الاقلام منهلا لخوامسها وفى سقط الزند أبيات فى هذا المعنى لا حاجة للتطويل بذكرها

﴿ أبو عبد الرحمن العتبى يرثى ابنا صغيرا له ﴾

ان يكن مات صغيرا * فالاسى غير صغير
كان ريحانى فأمسى * وهو ريحان القبور
غرسته فى بساتين البلى أيدى الدهور

ومنه أخذ المتنبى قوله

فان تك فى قبر فانك فى الحشا * وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

﴿ ولابن نباتة المصرى ﴾

يا راحلا من بعدما أقبلت * محاين للخير مرجوه
لم تكتمل حولا وأورثتنى * ضعفا فلا حول ولا قوة

﴿ ومن محاسن الصنوبرى قوله فى مجمرة ﴾

مجمرة طاف بها الغلمان * أبدع فى صنعتها الزمان
كانها فيما حكى العيان * فوارة وماؤها دخان
فى بركة حصباؤها نيران * اذا تبدت حزن الريحان

* وسرت الجيوب والاردان *

ومنه أخذ يعلى المريسى فى بستان به فوارة فقال

تفيض بالماء منه كل فوهة * بكل مرارة بالماء ينذرف
كانها بين أشجار منورة * ظلت بمستحسن اللبلات تستجف
مجامر تحت أنواب مجللة * على مساجفها دخانها يصف

وهو عكس الماء قاله الصنوبرى مع مافى ألفاظه من التعقيد وفى معناه قولى

وفوارة فى الروض ترقى مياهها * الى قضب تحنو عليها مدى الدهر
كمجمرة يعلو دخان عبيرها * لتعطير أذيال مسندسة خضر

﴿وقلت أيضا﴾ كانما الشقيق من * تحت نضير الشجر
تحت ذيول غادة * ذات لباس خضر
مجامر من ذهب * فيها بقايا عنبر

﴿المجلس الثانى عشر﴾ فى قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فى الكشاف اماتتين اثنتين واحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالاماتتين خلقهم أمواتا أولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيما لذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما (فان قلت) كيف يصح أن يسمى خلقهم أمواتا اماتة (قلت) كما صح أن تقول سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وقولك المحافر ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب فى صحته ان الصغر والكبر جائزان معا فى المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء وقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه الى الآخر انتهى وقال الشارح الفاضل فيكون من قبيل أنبت نباتا وعلى الاول من قبيل أنبت انباتا وتفسير الاماتتين بخلقهم أمواتا أولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم مما يعود الى الجمع بين الحقيقة والمجاز للقطع بأن مثل ضيق فم الركية من قبيل المجاز على ماصرح به صاحب المفتاح

وأشار اليه المصنف بقوله جعل صرف الممنوع عن الجائز الآخر كنقله منه وقد جوزه بعضهم فى المثنى والمجموع كالامهات للام والجدات اذا لم يجعل مجازا عن الاصول على مايعهمن وأيد جعل الامانة الاولى عبارة عن خلقهم أمواتا بالآية وبالنقل عن ابن عباس رضى الله عنه لكن فى هذا ترك التعرض لاحياء القبر حتى توهم أنه انكار لعذابه وليس كذلك اذ المعتزلة معترفون به وانما ينسب انكاره الى ضرار ولا اعتداد به وكأنه تركه لضعفه وخفاء أمره وجعل بعضهم الاماتتين الامانة بعد حياة الدنيا والامانة بعد حياة القبر انتهى وقال السكاكى فى المجاز اللغوى فى نحو قوله تعالى فاذا قرأت القرآن ألبس كل أحد يقول للحفار ضيق فم الركية وعليه فقس والتضييق كما يشهد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق فلا سعة هناك انما الذى هناك مجرد تجويز أن يريد الحفار الوسعة فينزل مجوز مراده منزلة الواقع ثم تأمره بتغييره الى الضيق انتهى وهذا من بديع المعانى ولنا فيه تحقيقات بيناها فى رسائلنا (دخل) أبو جعفر محمد بن على بن الحسين على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أوصنى فقال أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا وأوسطهم أخا وكبيرهم أبا فارحم ولدك وصل أخاك وبر والدك واذا صنعت معروفا فربه قال أبو على ربه بمعنى أدمه يقال رب بالمكان وأرب أى أقام ودام قال بشر

أرب على مغانيها ملث * هزيم ودقه حتى عفاها

حكى انه كان بمكة رجل يجتمع بمنزلة الرجال والنساء فأخرج منها فسكن بنواحى عرفات ثم أتى يوما خفية فرآه الخلعاء فقالوا له نريد الاجتماع كما كنا فقال خمار بدرهمين وزدتم الامن والنزهة فقالوا صدقت وكانوا يكترون الخمر ويذهبون له فرفع أمره للامير فأحضره فأنكر فقال اذهبوا بالخمر المكار به لقرب عرفات وأرسلوها فان ذهبت لمنزله تبين كذبه فقال أنا لا أخشى من هذا ولكن أخشى أن تقول الناس أمير مكة يقبل شهادة الخمر فضحك الوالى وأمر بتخليته وعلى هذا تذكرت قولى

تأله كى يقال له ولى * وقال الفسق أمر لا يصير
اذا كان الولاية فرط حمق * فان الاولياء هم الحمير

﴿عمرو بن أبى ربيعة﴾

ما كنت أشعر الامذ عرفتكم * ان المضاجع تمسى تنبت الابرا

﴿وقلت أنا﴾

لما ترحلتمو غاب السرور ولم * أجد له بعدكم عينا ولا أثرا
ما كنت أعلم ان الدمع حين جرى * من النوى منبتا فى مضجعى ابرا

قال بعض العرب لولده لما أراد أن يتزوج لا تتخذها حنانة ولا أنانة ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كيعة القفا الحنانة التى لها ولد من سواه فهى تحن اليه أو عليه والانانة التى مات زوجها أولا فتئن اذا ذكرته والمنانة التى لها مال تمن به على زوجها وعشبة الدار هى التى تنبت فى دمنة الدار وحولها عشب وكيعة القفا هى التى اذا ولى أهلها قفاه يقول بعض الفسقة بينى وبين امرأة هذا كذا وكذا للخطيرى كتاب سماه الاعجاز فى الاحاجى والالغاز مما أنشده فيه فى أيام الاسبوع

ما سبعة كلهم اخوان * لا يتلاقون وهم جيران

ونحوه ما اخوة ما اجتمعوا مذ كانوا * وما تلاقوا وهم جيران

كانما بينهم أضغان * فليس يرجو صلحهم انسان

قال محمد بن جكينا وكان قد أضر بصره فقاطعه أمين الدولة ابن صاعد الطبيب وقد افتقر

واذا شئت ان تصالح بشار بن برد فاطرح عليه أباه

فأرسل اليه بردا وصالحه وهذا من محاسن التوجيه لان بشارا كان أعمى وقوله اطرح عليه أباه لفظه بغدادية تقال لمن يريد صلحا بشفاعة أحد اطرح عليه فلانا أى احمله عليه يشفع لك * لنبى النبى صلى الله عليه وسلم طليعة من المشركين فقالوا ممن أنتم قال قوم من ماء فنظر بعضهم لبعض وقالوا الاحياء كثيرة وعنى النبى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى خلق من ماء دافق وكان العراق يسمى الماء قال

فأو ردهم ماء العراق كانه * صقيل سيوف الهند قد حشيت خشبا

كذا قاله الخطيرى وفى استشهاده نظر العباس بن الاحنف

لعمرى لئن كان المقرب منكم * هوى صادقا انى لمستوجب القرب
بريا تمنى الذنب لما هجرتم * لكيما يقال الهجر من سبب الذنب

﴿ وقلت ﴾

خليلي لا تنظرا الى باطن الورى * ولا تك في ودلديهم تحاول
فان رئيس الناس حرمهذب * خبير بأحوال الورى متغافل

(فائدة) العرب تقول في الدعاء رغما وغما وشنغما فالرغم والرغمة أن يكون وجه الدابة وحجافلها تضرب الى السواد فكانه قال أرغمه الله وسود وجهه ويمكن أن يكون الرغم الدخول في الارض من الارغام فأما شنغم فلا أعرف له اشتقاقا وسألت عنه الشيوخ فلم أجد أحدا يعرفه وقد ذكره سيبويه في الابنية وقد ادعى كثير من النحاة انه صحف في هذا الحرف في كتاب سيبويه فقال شنعم بالعين غير المعجمة والذي روى ذلك الرجل له وجه من الاشتقاق وهو ان تجعل الميم زائدة كما أنها في سنهم وزرقم فتكون من الشناعة كانه قال أرغمه الله وأغمه وشنع به ويقولون فعلت ذلك على رغمه وشنغمه

﴿ الهدم بن امرئ القيس برثى عمرو بن حممة الدوسي ﴾

لقد ضمت الاثراء منك مرزأ * عظيم رماد النار مشترك القدر
حليم اذا ما الحلم كان حزامة * وقورا اذا كان الوقوف على الجمر
اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث تحمي حمى الاجر
ليبك من كانت حياتك عزه * فأصبح لما بنت يغضي على الصفر
سقى الارض ذات الطول والعرض مثجم * أحم الرحا واهي العرى دائم القطر
ومابي سقيا لارض لكن تربة * أظلك في أحشائها ملحد القبر

قال أبو علي الرحا وسط الغيم ومعظمه ووسط الحرب ومعظمها قلت والاجر أصلها أجر وجمع جرو والليث أشد ما يكون وله أشبال وقد ضمنت هذا البيت فقلت

أقول لصدر العصر اذ جاء درسه * مهيبا فصيح القول مستوجب الشكر
اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث يحمي حمى الاجر

قال القالي في أماليه في قول المضرب بن كعب

فقلت لها فيئي اليك فانني * حرام وانى بعد ذاك لبيب

بعد ذاك أي مع ذاك ولبيب مقيم انتهى قلت وبهذا يفسر قول المصنفين والامر بعد كذا فانهم يريدون به الآن فاما أن يكون بعد فيه بمعنى مع أو التقدير بعد مضى

فيصير

فيصير ما آل المعنى الآن وقد سمع هذا فى كلام العرب قال

كما قد دعانى ابن منصور رقيلها * فجئت وما خانت منيته بعد

روى فى الاصابة عن عنمة الجهنى قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلقيه رجل من الانصار فقال يارسول الله انى ليسوؤنى الذى أرى بوجهك فما هو قال الجوع فخرج الرجل بعد وفالتمس فى بيته طعاما فلم يجد فخرج الى بنى قريظة فآجر نفسه كل دلو ينزعه بتمرة حتى جمع حفنة من تمر وجاء الى النبى عليه الصلاة والسلام فوضعه بين يديه وقال كل فقال من أين لك هذا فأخبره فقال انى لاظنك تحب الله ورسوله قال أجل لانت أحب الى من نفسى وولدى وأهلى ومالى قال اما لا فاصطبر للفاقة وأعد للبلاء تجفافا والذى بعثنى بالحق لهو ما أسرع الى من يحبنى من هبوط الماء من رأس الجبل الى أسفله (قلت)

طود عز شامخ فى جوده * هو بحر قد جرى نحو الامل

نيله ان رمته أسرع لى * من هبوط الماء من رأس الجبل

أنشد القالى فى أماليه لابن الذئبة الثقفى

فما بال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

أعود على ذى الذنب والجهل منهم * بحلمى ولو عاقبت غرقهم بحرى

أناة وحلما وانتظارا بهم غدا * فما أنا بالفانى ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم * سيحملهم منى على مركب وعر

ألم يعلموا أنى تخاف عرامتى * وان قناتى لا تلين على القسر

وانى واياهم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه بات الطير لا تسرى

(قلت) فيه شاهد على ان الجملة الحالية الواقعة بعد ما بال قد تقترن بالواو كما وقع فى عبارة الكشاف وان قال الفاضل فى شرحه انها لم تسمع الا بدونها كقوله

(ما بال عينك منها الماء ينسكب) وله تفصيل سيأتى والله أعلم

﴿المجلس الثالث عشر﴾ فى الحديث حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة لبعض المشايخ رسالة فى شرح هذا الحديث سماها النفحة الروحانية محصلها ما قيل أشار الى أنه ما أحبها بنفسه بل حببها اليه غيره ولم يذكر الفاعل تعظيما له أو لتطهيره عن اللسان غيرة عليه كما قيل

المجلس الثالث عشر

وإياك واسم العامرية انني * أغار عليها من فم المتكلم

أول لكونه معلوما لكل أحد والنساء وما بعده بدل من ثلاث مبين له والتفصيل بعد الابهام أوقع في النفس لتشوفها له وانما حبب له هذه من أمور الدنيا ليستقر بها وينقيد بقيودها مدة سكناه فيها لاداء الامانة وتبليغ الرسالة دعوة العالمين وتكميلا لهم لان روحه طير لاهوتي يرفرف على سدرة المنتهى وينجذب الى المقام الاعلى فقيد لئلا يسرع طيرانه لعشه الذي منه درج قيل وانما خصت الثلاثة بلا زيادة ونقصان لان الصائد اذا أراد ذبح صيده قيد قوائمه الثلاث وأطلق واحدة منها لانه ان قيد بدون ذلك لم ينقد للذبح وربما فر فلذا قيدت قوائمه الثلاث نفسه بالنساء وقلبه بالطيب ووجهه بالصلاة وأطلق سره ليتحرك ولذا كان يقول أرحنا يا بلال وليت رب محمد لم يخلق محمدا فلو قيدت قوائمه الاربع لاستغرق في محبة الدنيا فلم ينج منها وأيضا القيد وتنصب على مثلث وما زاد عيب فيه وهو قدر يطبخ فيه أغذية القلوب وأشربة الارواح والمعارف مع ان العدد الفرد أشرف وأسبق وكل زوج محتاج له كما بين في محله وهو غني عما سواه ولذا كان الله وترا يحب الوتر والواحد ليس بعدد فأول عدد فرد هو الثلاث فاختاره تنبيها على رعاية الامور الالهية في جميع أحواله والعوالم ثلاثة عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت فالاول عالم الاجسام والثاني عالم الارواح والثالث عالم الربوبية فقيده بقيود ثلاثة ليكون له من كل عالم قيد فالنساء من عالم الملك والطيب من عالم الملكوت والصلاة من عالم الجبروت أو هو اشارة الى مقدمتي القياس والنتيجة فالصلاة نتيجة المعارف الدنيوية وخصت هذه بالذكر لانها وان كانت دنيوية معينة على الامور الاخروية أما النساء فلان بالسكون لهن قطع العلائق الدنيوية وموت الشهوة المانعة عن الاستغراق في محبة الله ولذا سن النكاح وأكد حتى قال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني ولانهن من نعيم الجنان وأما الطيب فلانه يقوي القلب والروح فيلطف السر ويعين على ادراك المغيبات والالهام وأما الصلاة فعماد الدين ومعراج المؤمنين فالامور الثلاثة دنيوية ظاهرا أخروية باطنا ولما كان عليه الصلاة والسلام ظاهره في الدنيا وباطنه في الآخرة كان محبوبه كذلك مناسبا له وقدمت النساء لانها أمهات

واصول

وأصول فرتبتهن التقديم ولان بهن يتخلى العارف عن الشواغل النفسانية بدفع الشهوة الظلمانية والطيب تحلية والتخلية مقدمة عليها وهما مقدمتان والصلاة نتيجة فأخرت وان كانت أشرف وانما قال حبب ولم يقل أحببت اشارة الى انها ليست محبوبة له بالذات وانما أحبها لان الله جميل يحب الجمال ومحبوب المحبوب محبوب كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وانما قال من دنياكم فأضافها لغيره اشارة الى أنه فيها كالغريب المسافر ولها أهل سواه وهو من أهل الله لا من أهلها ولذ قال تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله فأضافه لنفسه لانه كراحل نزل ساعة للاستراحة والثالث هو الصلاة فليس بمحذوف كما توهم وانما عدل عن الظاهر تعظيما لشأنها واشارة الى انها ليست من جنس ما قبلها حتى تدرج معها في جملة واحدة فاستأنف لها جملة مستقلة وجعلها ظرفا للقرة والسرور ليدل على شرفها وانها الموصلة للحق فان من كمالها أن يشاهد العبد فيها ربه كما قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا تقر عين العارف ما لم ير مولاه وقال في الصلاة ولم يقل بالصلاة الفاء للاعمال فانه لا يدخل الجنة أحد بعمله بل بفضله تعالى وقال عيني بالافراد وان كان بمعنى المثنى لانه بقوة التجلي صارت عيناه عينا واحدة وهي عين البقاء وقرة العين هنا قيل انها كناية عن المشاهدة وعدل اليها عن التصريح ستراعن الاغيار وقوله جعلت بالبناء للمجهول لما مر اشارة الى ان ذلك موهبة الهية لا دخل للكسب فيها ولم يعين صلاة من الفرض والنفل لعموم ذلك فيها وعطف الجملة الثانية على الاولى لتغايرهما قيل لان التحبب تسهيل طريق الوصول الى المحبوب واماتة القلوب والجعل كشف الكروب وتكحيل عيون القلوب بعلم الغيوب فالتحبب التحلي بالافعال وآثارها كالمخلوقات من النساء والطيب والجعل التحلي بالصفات كالكلام والمناجاة قيل انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر هذا الحديث قال أبو بكر رضي الله عنه وأنا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث النظر اليك وانفاق مالي عليك والجهاد بين يديك وقال عمر رضي الله عنه وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله وقال عثمان رضي الله عنه

وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اكرام الضيف والصوم فى الصيف والضرب بالسيف فنزل جبريل فقال وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اغاثة المضطر بن وارشاد المضلين والمؤانسة بكلام رب العالمين ونزل ميكائيل فقال وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث شاب تائب وقلب خاشع وعين باكية وفى العصر المحمدى انه فى هذا الخبر غلب التأنيث على التذكير لانه قصد التهمم بالنساء فقال ثلاث ولم يقل ثلاثة بالهاء مع ذكر الطيب المذكر وعادة العرب أن تغلب التذكير وان كان واحدا على التأنيث وان كن جماعة ثم أردف هذا بأمور تتعلق بالحقيقة وأطال فى ذلك وقد تبعه فيما ذكر كثير من أهل الظاهر وفيه مجال للنظر لان ماذكره من أمر التغليب وان اشتهر ليس على اطلاقه بل هو مع انه أغلبى مخصوص بغير باب العدد فان المعدود اذا تعدد فيه يغلب فيه المؤنث اذا ترجح بالفعل والتقديم لفظا كما ذكره النحاة وفصله ابن مالك فى تسهيله على ان هذا انما يلزم اذا كان المعدود مذكورا على نهجه المعروف فيه من كونه تمييزا كثلاثة عشر رجلا أو مضافا اليه كخمسة رجال اما اذا حذف سواء ذكر ما يفسره أم لا فيجوز فيه التذكير مع المذكر والتأنيث مع المؤنث والنظر الى كل منهما اذا اختلف كما صرحوا به فى حديث من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال على أحد الوجهين فيه على انه يمكن أن يقدر المعدود هنا مؤنثا فيكون جاريا على القياس فيقال انه بتقدير حبب الى من دنيا كم ثلاث لذات ونحوه والظاهر ان الثلاث هى النساء والطيب وقرة العين فى الصلاة لكنه عدل عن الظاهر اشارة الى مغايرتها لما قبلها لانها دنيوية باعتبار وقوعها فى الدنيا ودار التكليف والستر وليست كغيرها من المشتهيات واللذائذ الجسمانية ولذا أخرها اعتناء بها كما مر * اليتم والايتام الابطاء وقال الطوسى الغفلة ومنه أخذ اليتيم قال أبو على كانه يذهب الى اغفال وابطاء فى أموره فضاع وأما غيره فيقول اليتيم الفرد ودر يتيم اذا انفرد ومنه الدرة اليتيمة ومما قلته

دنى اذا ما حل فى مجلس لنا * به السادة الاعيان أمست مصدره
حكى الفاء فى الصحف من خط كاتب * فلم تتصل فى الرسم الا مؤخره

المتنبى أريد من زمنى ذا أن يبلغنى * ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

قلت يعنى انه طلب من الدهر أن يسمح له بأن يكون واحده لا يتغير وهذا أمر لا يكون للدهر من نفسه فانه متلون متغير صيفا وشتاء وخريفا وربيعا وبردا وحرا وهكذا وهذا مأخوذ من قول بعض العرب كما أنشده القالى

أخ لى كايام الحياة اخاؤه * تلون ألوانا على خطوبها
اذا عبت منه خلة فهجرته * دعتنى اليه خلة لا أعيبها

﴿ أبو الحسين الجزار ﴾

توق وان كنت العظيم مذمة * فيارب ذم مؤلم ماله أصل
ولا تحتقر نجر يح عرض بلفظة * اذا نجرح الثعبان يأكله النمل

وقلت ان ساعد الدهر يوما * على سر ورفوانه
واغنم من العمر وقتا * قد سرقبل فوانه

وللجزار لا تقطعن عادة برولا * تجعل عقاب المرء فى رزقه
واحرص على العفو فان الذى * نرجوه عفو الله عن خلقه
وان بدت من صاحب زلة * فاستره بالاغضاء واستبقه
فان اثم الافك من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذى قد جرى * وعوتب الصديق فى حقه

أهدى أبو الحسين الجزار سجادة لابن العديم وكتب معها

أيها الصاحب الاجل كمال الدين لازلت ملجأ للغريب
كن مجيرى لاننى قد تغربت لكونى وقعت عند الاديب
أنا سجادة سئمت من الطى فهب لى نشرا فنشرك طيبى
طال شوقى الى السجود وكم لى * من شروق فى بيته وغروب
واذا ما أتاه ضيف أرانى * منه عند الصلاة وجه مريب
لم يرقه اخضرار لونى وهيهات وما راعه اسوداد الذنوب
فأقل عثرتى ووفر باحسانك من وجهك الكريم نصيبى
واجبر اليوم كسر قلبى فلازلت مدى الدهر جابر القلوب

وله ربما تلزم المروءة قوما * بأمور يقصر الحال عنها
انما يتلف الرجال المروآت * فسبحان من أراحك منها

كان مالك بن أسماء بن خارجة واجدا على أخيه عيينة فلما حبسه الحجاج أخبره بذلك بعضهم ظنا أنه يسره فقال

ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجاك وحنت العـــواد
خبر أتانى عن عيينة مفظـــع * كادت تقطع عنـــده الاكباد
بلغ النفـــوس بلاه فكأننا * مـــوتى وفينا الروح والاجساد
يرجون عثرة وجدنا ولوانهم * لايدفعـــون بنا المكاره بادوا
لما أتانى عن عيينـــة أنه * أمسى عليـــه تظاهر الاقياد
نحلت له نفسى النصيحـــة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد

الى آخره وهذا المصراع الاخير جرى مثلا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿المجلس الرابع عشر﴾ اعلم ان من الغامض الخفى أنه تعالى لما أمر عباده بالدعاء مع علمه السابق بأن الحكم الازلى والقضاء الاولى لايتبدل ولايتغير فقال بعضهم الدعاء عبادة فيجب الاتيان به وانما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء وقد قيل ان الاقضية على نوعين مطلقة ومقيدة فالمطلقة ما لم تكن مشروطة بشرط وذلك واقع لامحالة والمقيدة ما كان مشروطا معلقا بشرط كالدعاء والصدقة فان وقع الشرط وقع القضاء والافلا وسكت جماعة عن الدعاء وقالوا مالنا والتصرف فى اجراء حكم الله على عباده وتدابير مملكته وانما ينكشف هذا بعد معرفة أمور (الاول) أن أحكام الله وقضاءه فى سابق علمه لاتتغير أصلا كما قال تعالى مايبدل القول لدى الى غير ذلك (والثانى) انه تعالى أمر بالدعاء فى مواضع كقوله ادعونى أستجب لكم وعلمنا ذلك فى نحو قوله لاتؤاخذنا ان نسينا وأعلمنا ان الدعاء من قبيل العبادات وقد صرح به فى قوله عليه الصلاة والسلام الدعاء مخ العبادة (والثالث) ان نعلم ان الله تعالى قد أعد بين القضاء والمقضى به أسبابا جة مترتبة منها خافية ومنها بادية وهى لوجود القضاء كوجود الشرط لوجود المشروط والدعاء سبب من تلك الاسباب كالسلاح يدفع به الخصم كما فى الحديث الدعاء سلاح المؤمن فربط الاسباب بالمسببات هو القدر الاول وهو كلمح البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب هو القضاء فمثال القدر تقدير النقاش الصورة فى ذهنه ومثال القضاء كرسمه للصورة والذى قدر الخير قدره بسبب والذى قدر

الشر قدره بسبب ثم قدر أيضا الدفع بما سيأتي آخرا فلا تناقض في هذه الامور وكان عليه الصلاة والسلام اذا مر بجدار مائل أسرع فقيل أتفر من قضاء الله فقال الى قدره والقدر نقدر الله الامور أولا فاذا قضاها فصلها وآثار كسب العباد واختيارهم انما يظهر في هذا الفصل والاوامر والنواهي انما تتوجه اليه لا الى القدر الاول ولولا ذلك لانسد باب دعوة الانبياء والاشكال في الدعاء انما وقع لاهمال هذا الاصل ثم ان لهمم النفوس الزكية وصفاء القلب السليم والالحاح في الدعاء والتضرع الى الله مع الاخلاص وصفاء الطوية آثارا عظيمة في أسباب الملك والملكوت فانها اذا توجهت لامر من الامور المقضية زعزعت أسبابه وهيأت شروطه لان مطارها فوق مدار الافلاك فربما وقف الامر معلقا دون وصول للمقضى وهو مقام تظهر فيه كرامات الاولياء واليه أشار في حديث ينزل القضاء ويصعد الدعاء فيعتلجان في الهواء حتى يموت صاحبه * وفي بعض الكتب الالهية ازدحام الاصوات في بيوت العبادات بصفاء النيات يحل ما عقدته الافلاك الجاريات وليس المعنى ان الافلاك تعقد شيأ وانما هو عبارة عن القضاء النازل المار بها وقال عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة ترد البلاء وأعدوا للبلاء الدعاء واعلم ان القضاء هو الاصل والحكم الازلي الذي لا يتغير كما قال تعالى لا معقب لحكمه وهو المعبر عنه بأم الكتاب والقضاء الذي يندفع بالدعاء والصدقة هو الذي يدخله المحو والاثبات في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وهذان عندهم قضاء مطلق ومقيد والدعاء وغيره لا يؤثر في القضاء المبرم ألبتة وانما يؤثر في دفع بعض شرائطه فلا يصل القضاء حينئذ الى المقضى فمثال الاول نفوذ السهم من القوس الى جهة المرمى ومثال الثاني الترس والدرع المعترضان الحائلان بين السهم والمرمى فيقف السهم هناك ولا يصل للمرمى واليه أشار في الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام الدعاء سلاح المؤمن والترس والدرع ماردا السهم الى القوس وانما ردا وصول السهم الى الشخص كاهبة الشتاء من الفرو والصلاء لا يردان البرد للسماء وانما يردان وصوله للابدان فكذلك حكم الدعاء والقضاء والفرق بينهما ان السهم والبرد محسوسان كاسبابه وأسباب القضاء باطنة مستترة ولذا أشكل فان قيل لم استجيب بعض الادعية دون بعض وقد وعد الله الاستجابة

بقوله ادعونى أستجب لكم و وعده صدق لا خلف فيه لقوله لا يخلف الميعاد قيل انما لا يستجاب بعض الادعية للاخلال ببعض أركانه وشروطه فان له شروطا وأسبابا كأكل الحلال فقد قيل الدعاء مفتاح أسنانه اللقمة الحلال وتطهر نفسه من دنس الاخلاق وفى الحديث ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان يقدم التوبة ويترصد للدعاء الاوقات الشريفة كيوم عرفة ويوم الجمعة والسحر وبين الاذان والاقامة وزحف الصفوف وعقب ختم القرآن ويكون الدعاء فردا كثلاث وخمس كما قيل وفيه نظر والسبعة كمال تام وروى ان رجلا قال للنبى عليه الصلاة والسلام علمنى دعاء لا يرد فقال قل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المكنون الا كمل الاعز الاعظم وكرره سبعين مرة ومن الدعوات المستجابة دعوة المظلوم والمضطر والوالد والمسافر ولدعوة المظلوم سر وهو ان المظلوم اذا وكل ظالمه الى الله وتحمل مشقة ظلمه من غير شكوى الى أحد وتجرع غصته حتى يتلى قلبه فارت نيران قلبه وجاشت فلا تذر شيأ تمر به الا أحرقته وجعلته كالرميم وقد عاين ذلك الاولياء فان دعا على من ظلمه فقد شفى غيظه فتضعف ناره حتى تخمد فلا تحرق ألبتة وهذا معنى الحديث من دعا على من ظلمه فقد انتصر * وأما تأخر الاجابة فلانه قد يسأل ما ليس فيه سداد له وهو لا يدرى أوليس مناسبا لوقت السؤال واليه أشار الله تعالى بقوله فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل انتهى * سئل الحافظ عبد الرحيم العراقى عن الدعاء عقب الصلاة ورفع اليدين فيه ومسح الوجه به فأجاب بأنه ورد من طرق بعضها ضعيف و بعضها صالح وفضائل الاعمال والترغيب يعمل فيها بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا فمن ذلك ما رواه الترمذى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان النبى عليه الصلاة والسلام اذا مد يديه فى الدعاء لم يردهما وفى رواية لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وهو غريب أخرجه الحاكم وفى المستدرك للحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن سلمان الفارسى قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان ربكم حى كريم يستحى من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفرا وقال ابن ماجه صفرا خائبتين وقال الترمذى هذا حديث حسن

غريب

غريب وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد باسناد صحيح ثم رواه من حديث أنس مرفوعا ان الله رحيم حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع اليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرا وفي مسند أبي يعلى ومعجم الطبراني وأما تقييد ذلك بكونه عقب الصلاة فرويناه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم يقول بسم الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن وروي من طرق أخر * واعلم أن الله منزه عن جميع الجهات لاقتضائها التجسيم والله تعالى منزه عنه وقال الغزالي في الرسالة القدسية اما رفع الايدي عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة الدعاء وفيه اشارة الى وصفه بالجلالة تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والكبرياء وهو العلي فوق كل موجود بالعظمة والاستعلاء والقهر والاستيلاء انتهى وقال امام الحرمين في الغياثي الرب سبحانه وتعالى مقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بالمحاذاة لاتحده الافكار ولا تحويه الاقطار ويجل عن قبول الحد والمقدار لان كل مختص بجهة شاغل لها وكل متحيز قابل لملاقاة الجواهر ومفارقتها وكل ما يقبل الاجتماع والافتراق لا يخلو عنه وما لا يخلو عن الاجتماع والافتراق حادث كالجواهر (وفي شرح المقاصد) فان قيل اذا كان الدين الحق نفى الجسمية والجهة فما بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية مشحونة بثبوت ذلك في مواضع لا تحضر مع التوجه الى العلو عند الدعاء ورفع الايدي الى السماء أجيب بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الانسب في خطاباتهم والاقرب الى صلاحهم بدعوتهم الى الحق ما يكون ظاهرا في التشبيه وكون الصانع في أشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث وتوجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه في السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء ومنها يتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار انتهى وفي الطوالع الله تعالى ليس بجسم خلافا للمجسمة ولا في جهة خلافا للكرامية وقال الغزالي في كتاب الاقتصاد الله تعالى ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست ومن عرف معنى الجهة ومعنى الاختصاص فهم قطعا استحالة الجهة على غير الجواهر والاعراض

اذ الحيز معقول وهو مما يختص الجوهر به ولكن الحيز انما يصير جهة اذا أضيف الى شئ آخر متحيز فان قيل نفي الجهة يؤدي لمحال وهو اثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه وهو محال وكل موجود يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست عنه محال فأما موجود لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بالجهة تخلوه عن طرفي النقيض غير محال وهو كقول القائل يستحيل موجود لا يكون عاجزا ولا قادرا ولا عالما ولا جاهلا فان المتضادين لا يخلو الشئ عنهما فيقال ان كان ذلك الشئ قابلا للمتضادين فيستحيل خلوه عنهما أما الجدار الذي لا يقبل واحدا منهما لانه فقد شرطهما وهو الحياة تخلوه عنهما ليس بمحال فكذلك شرط الاتصال والاختصاص بالجهات التحيز والقيام بالمتحيز فاذا فقد هذا لم يستحل الخلو عن مضاداته انتهى (تنبيه) بقي هنا أمران أحدهما اطلاق لفظ الجهة على الله وقد علم مما قررناه أنه لا يجوز ولا يصح بمعناه الحقيقي لانها تختص بالاجسام المتحيزة والله تقدس وتنزه عن التجسيم والتحيز فهو منزه عنهما وعن لوازمهما الا أنه وقع اطلاق هذه اللفظة عليه من المتكلمين والمفسرين حتى وقعت في تفسير القاضي في مواضع كقوله في سورة لقمان في تفسير قوله تعالى ذلك بأن الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت الهيته انتهى فاذا عرفت ما مر تبين لك أنها في حقه تعالى مؤولة كغيرها من المتشابهات فهي حينئذ بمعنى الاعتبارات والتعلقات التي ليست بصفات ذاتية فهي ثابتة له أزلا وأبدا على أنها استعارة أو مجاز مرسل باعتبار غايتها وتحقيقه أن العقول متوجهة في مطالبها الى الله تعالى وطالبة ما تريد منه وكل مقصود في الخارج لا بد له من جهة يحصل منها والجهة أمر اعتباري اذ فيها يتحصل له منها تميز وصفة غير ذاتية حقيقة فيقال جنوبي وشمالي تشبيه صفاته التي ليست بذاتية كقوله لم يلد ولم يولد صمد فرد وتلك الصفات وان كانت اعتبارية قديمة ثابتة له أزلا لاستحالة ضدها فلو عدمت ثبت ضدها الثاني أنه لا ينسب اليه أيضا ما يصدق عليه الجهة كوراء وفوق ونحوهما فاذا ورد في حقه كان أيضا مؤولا كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله في الشفاء ليس وراءه مرمى (فان قلت) هذا وان أول كيف يصح اطلاقه

على الله وهوموهم لما لايليق به من التجسيم ومثله لايجوز بالاتفاق (قلت) الممتنع أن نستعمله ابتداء منا أما اذا ورد اطلاقه عليه فنحن قد تتبع السلف فى اطلاقه لانه كغيره من المتشابهات كالحكاية والقرينة فيه كنار على علم وقد بينوا وروده كما أشرنا اليه فى شرح الشفاء وقد نقل ابن سبعين فى كتابه الذى سماه درع الوسائل ذلك فى الجهة عن السلف فقال بعد ما قسم صفات الله الى حقيقية ثبوتية وغيرها وهذا هو المعنى بقول السلف والمتكلمين ان الله تعالى واجب الوجود فى ذاته وصفاته وجميع جهاته انتهى ونحو منه فى كتاب المشبه لابن فورك فاحفظ هذا فانه من المهمات * فى انساب قريش لابن بكار عبد الله بن جدعان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد قريش فى الجاهلية وفى داره كان حلف الفضول المشهور فى السير وفيه يقول أمية بن أبى الصلت الثقفى

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لايغيره صباح * عن الخلق الجزيل ولا مساء
يبارى الريح مكرمة وجودا * اذا ما الكلب أجحره الشتاء
وأرضك أرض مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

وكان قد أسرف فى جوده لما كبر فأخذت بنو تيم على يده ومنعوه أن يعطى من ماله شيئا فكان يقول لمن أتاه ادن منى فاذا دنا منه لطمه ثم يقول له اذهب فاطلب القصاص منى أو برضيك رهطى فترضيه بنو تيم بما يريد وفى ذلك يقول عبد الله ابن قيس الرقيات

والذى ان أشار نحوك لطما * تبع اللطم نائل وعطاء

(وقلت) لرئيس كان يمزح باليد سيدى وان كان فيه دعابه فراية مجده لم تزل بيد عرابه وهو وان فرط منه المصافحة باللطام فلطمه لطم ابن جدعان ويغتفر لطم كف يفيض بالاحسان والانعام مما أنشده عمارة فى أخبار الوزراء المصريه

عثرت به قدم الثناء ولا لعا * ان لم يقلها رفعة وثواب

وله فى رحلة قد قال صادق فالها * سافر تعد نحوى بوجه سافر

وروى ابن مسعود ان رجلا جاء الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال لى اليك حاجة فقال اكتبها فى الارض فانى أرى عليك أثر الضر فكتب أنا فقير فقال على ياقنبر اكسه حلتين فأنشد يقول

كسوتنى حلة تبلى محاسنها * فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائى نلت مكرمة * ولست أبغى بما قد قلته بدلا
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه * كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
لاتزهد الدهر فى عرف بدأت به * وكل عبد سيجزى بالذى فعلا

فقال أعطوه مائة دينار فقيل له لقد أغنيته فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انزلوا الناس منازلهم ثم قال انى لأعجب من قوم يشترون العبيد بأموالهم ولايشترون الاحرار بمعروفهم * من شفاء الصدور لابن سبع عمر بن عبد الله ابن محمد الفاسى المحدث النحوى البارع فى الفنون أخذت عنه العلوم وتصدر فى عصره وتولى القضاء وكان ابن خروف يفضله على أهل عصره لشدة ذكائه وحسن خلقه وله بديهة فى الشعر بديعة وأودله فى كتاب الذيل والتكملة تاريخ المغرب أشعارا بليغة قال وكانت له سرية فأهديت له وصيفة أخرى فتعرف أنها بنت سريته فردها وكتب معها

يامهدى الرشأ الذى ألحاظه * تركت فؤادى نهب تلك الاسهم
ان الغزالة قد علمنا قبلها * سر المهاة ولينها لم تعلم
ماعن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
ريحانة كل المنى فى شمها * لولا المهيمن واتقاء المحرم
ياويح عنترة يقول وشفه * ماشفنى جهرا ولم يتكلم
ياشاه ماقنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

﴿ صورة حجة ميمون بن جباره ﴾

(يقول) العبد الذى اعترف بما اقترف لمولاه وأقر له بما أضاعه لابما أطاعه على مامنحه من النعم وأولاه الميمون بن على الخطابى جبر الله بالتقوى كسره وفك من حبائل الدنيا أسره لم أزل مدة أيام بل عدة أعوام أخالل كل مخل بدينى واستظل من اطالة البطالة بكل ظل مضل بردينى وأخالف كل صالح مصلح وأحالف

كل طالح غير مفلح وأجر أذيال المجون على أرض الراحه وأطلق عنان مهر الغفلة فى ميدان النسيان فيطل جماحه ومراحه راكبا مطايا التسويف دون العمال مستوطئا فرش الكسل والانهماك فى الشهوات والانهمال مستوطنا ربع التصابى بقلة الاعمال وكثرة الآمال سالكا سبيل الهزل وطريقه تاركا قبيل الجد وفريقه لا أثنى عنانى الى مايعنينى ولا أزال أعانى مايعينى ولطائف الله عز وجل التى يضيق عن حمل أصغرها الامكنة الفسيحه ولا يطيق بلوغ شكرها الالسنة الفصيحه ضاحية الورود ضافية البرود وقد طنبت على قبابها وأرواقها وخلعت بعنق ثيابها وأطواقها واطردت بماء النعمة مذانبها وأنهارها وتساوى فى القدوم بالكرم ليلها ونهارها وأنا مع ذلك لا أزيد الا غفلة عن القصد السنى وسهوا ولا أستزيد الا اشتغالا عن المقصود السنى ولهوا الى أن أجرى الله عادة احسانه وجوده وأرادت مراداته السائقة السابقة اخراج العبد المذكور من عدم الغفلة الى ظهور الالهام ووجوده فسلط رعد الخوف على سحاب سمائى فكشفها وجلاها وحل بساحة أرضها سكر السلو فسكرها من سواه وخلاها وقلد أجياد فكره بقلائد حمده وشكره وحلاها وسل من سويداء قلبه محبة غيره فنزهها عنه وسلاها فلاح اصباح النجاح وآذن ليل الغفلة بالصباح ونادى منادى الوصلة بمنار العزلة حى على الفلاح وصاح كالى صبح النجح بالسفر المعرسين شدوا المطى فقد سال نهر النهار ومال جرف الليل وانهار وانفجر عمود الفجر بنوره الوضاح فلاح فأفاق العبد المذكور من نوم الركون الى السكون والكرى وشمر للسير ذيوله وضمر للسبق خيوله اذ سمع عند الصباح بحمد القوم السرى ثم كتب العبد المذكور عقدا وعهدا مع المولى الجليل عهدا وهو على خوف ووجل يسأله ادراك مأمله والوصول الى مأمه ويتبرأ من حوله وقوته اليه ويتوكل فى جميع أموره عليه ويقف بقدم الندم بين يديه معترفا بما كان له مقترفا وراجيا أن يكون من بحر الاحسان لدرر الامتنان مغترفا والعقد المذكور هذا ما اشترى المولى اللطيف الجليل من العبد الضعيف الذليل الميمون بن على اشترى منه فى صفقة واحدة دون استبقاء ولا تبعيض ولا استثناء بتصريح ولا تعريض جميع المنزل المعروف

بمنزل القلب والفؤاد الذى من سكانه الاخلاص والمحبة والوداد حده من القبلة قبوله الاوامر المطاعه ومن الشرق لزوم السمع والطاعه ومن الجنوب الاقبال على ما عليه أهل السنة والجماعه ومن الغرب دوام المراقبة فى كل وقت وساعه بكل ما يخص هذا المبيع المذكور ويعمه وينتهى اليه كل حد من حدوده ويضمه من داخل الحقوق وخارجها ومداخل المنافع ومخارجها وبكل ماله من الآلات التابعة له فى التصرف والحواس الجارية معه فى حالتى الاضاعة والتشرف السالكة مسلكه فى التنكر والتعرف من يدين ورجلين ولسان وشفتين وعينين وأذنين اشتراء صحيحا تاما شائعا فى جميع المبيع المذكور وعاما ثبتت قواعده وظهرت بالتسليم الصحيح شواهده بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار ولا بقيام حظ نفس ولا اختيار بثمن رتبته العناية الربانيه ونسخته المشيئة الالهيه بين عاجل وآجل فالعاجل العون على كل مندوب ومفترض والصون عن كل غرض وعرض والثناء على النعم الظاهرة والباطنة واهداء الآلاء المتحركة والساكنة والآجل الفوز بالدار القدسية والحضرة الانسيه التى فيها ما امتدت به جناح التواتر بالخبر الصادق وانتشر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم السرمدى والحبور الدائم الابدى سلم العبد المذكور هذا المبيع المذكور تسليما تبرأ فيه من الملكه ورفع به يد الاعتراض عما يفعل المولى الجليل فيما ملكه وأيقن انه المتصرف فيه فى سره وجهره وعلم أن الملك المذكور تحت يد عزته وقهره يجرى فيه أحكامه القاهره وينفذ فيه قضاياه الباهره ومقتضى قدرته الظاهره وقد أحاط المولى الجليل بهذا المبيع المذكور احاطة ظهور ولم يخف عليه شئ من قليله وكثيره وجليله وحقيره ومبانيه ومساكنه ومتحركه وساكنه واطلع عليها اطلاع عليم قدير ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولما أسلم العبد المذكور المبيع المذكور وأمضاه واستسلم لمولاه فيما حكم به وقضاه تفضل عليه مولاه وغمره بجوده العميم وأولاه وجعل له السكنى بهذا المنزل المذكور مدة حياته والاقامة فيه الى حين مماته واتيان وفاته اذ يستحيل على المولى الجليل الحلول فى شئ أو السكون الى شئ وهو موجد كل شئ وخالق كل ميت وحى ومريد كل رشد ومقدر كل شئ به قيام جميع

العبيد وعن قدره أغناهم وفقرهم لانه الفعال لما يريد وهو ميسرهم للسرى فمنهم شقى وسعيد وله الغنى عن كل شئ وهو الغنى الحميد وقد أمر المولى الجليل بخدمة هذا المنزل المذكور وخدمة التقرب اليه وجعل له التصرف فيه لقبول أمره للفوز بما لديه وبهذا المنزل المذكور بساتين تسمى بساتين الاخلاص وجنات تعرف بجنات حضرة القلب المعروف بمحل الاستخلاص التزم العبد المذكور تسهيل أرضها من شوك الشرك والارتياب وتذليلها من حجر العجب والاضطراب فى حالتى الحضور والغياب وتنقيتها من أعشاب الحسد والحقد والكبر وزوال ما فيها من عوارض الغش والخديعة والمكر وأن يقطع منها كل عود لا منفعة فيه بحديد الفكر مثل عود الحرص والطمع ويغرس مكانه شجر الزهد والورع ويقلم أغصان الميل الى الادران والاقذار وأفنان الركون الى الاغيار والاكدار وقضبان السكون الى الشهوات والاوطار ويفتح أبواب البذل والايثار بمفاتح الجود الحميد المساعى والآثار ويطلق ينابيع التوكل على مصرف الاقدار وأن يخدم ما توعر من سواقى مياهها الاخلاصية وحياضها ويمشى بالمصلحة المصلحة لدوحاتها وغياضها ويفجر بها مياه الصفاء من الاكدار المتصلة بساقية الوفاء فى الايراد والاصدار والملاصقة لساقية ترك الجفا فى هذه الدار حتى يبدو ان شاء الله صلاحها ويكثر ببركة الله اصلاحها وتهب بقبول القبول أرواحها ويثمر بجنى المنى أدواحها فتنبت قرنفل التنقل وعود التقبل وآس الانس والسوسان وياسمين اليأس من كل انسان ونعمان النعمة التى لا يصفها لسان وقد علم العبد المذكور ان بخارج هذا المنزل حرس الله ايمانه وأدام أمانه جيشا يغير عليه فى مسائه وصباحه وينتهز فيه الفرصة فى غدوه ورواحه ويقطع جادة السبيل بالمرور عليها لاشتياقه الى حضرة الملك الجليل وملك هذا الجيش المذكور النفس الكثيرة الاغراض الميالة الى ما يعرض من الاعراض المتكفة على المشارب المهلكة والاعراض وخادم الملك المذكور الشهوة الموقوفة على خدمته المعدودة فى أعلى خزنته ووزيره المفاخره وزمامه المنافسة فى زهرة الدنيا وحاجبه المكاثرة وقيم جيشه المقدم وفارسه الاقدم شجاع الغضب الذى عنده يتولد الهلاك وبه يكون العطب وطلب العبد المذكور من مولاه الامداد

بعساكر العزم وفوارس الحزم ورغب على الاعانة بكتائب السداد والتوفيق ومواكب الرشد والتحقيق وارسال جيوش الاصطبار وفوارس الانتصار فى ميادين الاختبار والتدرع بدروع الاذكار وجولان خيل السعادة فى ميادين الاختيار والعون بأعلام العلم والسكون فى حصن الحلم حتى يذهب حدة النفس ويزيل كيدها ويمينها فى المجاهدة بسيوف المجادلة ويقطع قوتها وأيدها أو يمديد التسليم بقهرها واضطرارها وينطلق بلسان اعترافها واقرارها أنها أسقطت جملة دعواها واختيارها ودخلت تحت امتثال الاوامر الربانيه ودخل فى باب اللطف فى حرم كرم الالهيه فبرز الظهور بذلك نفسه وأظهر الحضور أنسه حتى تتطهر النفس المذكورة من الاخلاق العرضية وتترقى عن الاغيار الارضية ويظهر عليها الشمائل الحميده والشيم الرضيه وتنادى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية أشهد على اشهاد البائع لمذكور من أشهده به على نفسه عارفا بقدره فى محنه وطوءه وجواز أمره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿ مجنون بن جبارة من قصيدة له مرثية ﴾

ناديت أنجشة الاحزان يوم حدا * أطعان قلبى رفقا بالقوارير

﴿ أبو الحسن الرعينى فى استنجاز الوعد ﴾

نذكر بالرقاع اذا نسينا * ونكتب كلما غفل الكرام
كذاك الام لم ترضع فتاها * مع الاشفاق لو سكت الغلام

رباعية

سفن سارت لكل قلب صادى * لا بحر لها سوى سراب بادى
زالت فدعوت قف بها يا حادى * فالسنة فى الزوال بالابراد

الاثقال جمع ثقل بمعنى الاشراف قاله الاخفش فى كتاب المعانى وأنشد قول الخنساء

أبعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها

قال زعموا أن الاثقال الاشراف وقال الفرزدق

وانا لنشكو غيرنا الارض فوقها * ونعلم أنا أثقلها وغرامها

﴿ من فتاوى شيخ الاسلام السراج البلقينى ﴾

وجه اليه سؤال سببه ان الشيخ محمد بن عبد الواحد الدكالى المغربى نفع الله ببركاته لما قدم من بلاد المغرب لم يأتم بأحد من أهل مصر ولا غيرهم زاعما ان الائمة

يأخذون

يأخذون الاجرة على الامامة وهو ممنوع منه فأنكر عليه الامام الشيخ محمد بن عرفة المالكي في هذا الزعم والاعتقاد ونظم أبياتا أغرى بها المصريين عليه فقال

يا أهل مصر ومن في الدين شاركهم * تنبهوا السؤال معضل نزلا
لزوم فسقكم أو فسق من زعمت * أقواله انه بالحق قد عدلا
بتركه الجمع والجمعات خلفكم * وشرط ايجاب حكم الكل قد حصلا
فان يكن حالكم تقوى فغيركم * قد باء بالفسق حقا عنه ما عدلا
وان يكن عكسه فالامر منعكس * فاحكم بحق وكن للهدى معتدلا

﴿ فأجابه أبو الحسن علي السلمي التونسي بما نصه ﴾

ما كان من شيم الابرار أن يسموا * بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا
لا ولكن اذا ما أبصروا خللا * كسوه من حسن تأويلاتهم حللا
أليس قد قال في المنهاج صاحبه * يسوغ ذاك لمن قد يخشى زللا
كذا الفقيه أبو عمران سوغه * لمن يحمل خوفا واقتنى عملا
وقال فيه أبو بكر اذا ثبتت * مكانة المرء فليترك وما انتحلا
وقد رويت عن ابن القاسم العتقي * فيما اختصرت كلاما أوضح السبلا
ما ان ترد شهادات لتاركها * ان كان بالعلم والتقوى قد احتفلا
نعم وقد كان في الاعلين منزلة * من جانب الجمع والجمعات واعتزلا
كمالك غير مبد فيه معذرة * الى الوفاة ولم يشلم وما عذلا
وعذره حين أبدى عذره لهجا * بما استبان من الاهواء واتصلا
هذا وان الذي أبداه متضح * أخذ الائمة أجرا منعه نقلا
وكيف يلزم فسق بعض من زعمت * أقواله عن ظنون أجرها حصلا
وهبك انك راء حمله نظرا * فما اجتهادك أولى بالقلوب ولا

فسئل شيخنا شيخ الاسلام الوالد رضي الله عنه أي القولين أولى بالصواب وأي الزعمين أسد نظم الاغراء أو نظم الجواب فأجاب

لوجه الله الخلق حمد تبجلا * تبارك رب العرش للدين فصلا
لشرعة خير الخلق أحمد عبده * ففيها له الناس للدين أكملا
عليه صلاة الله ثم سلامه * يجيآن بالبشرى وبالخير مكملا

كذاك على آل له وصحابة * وأتباعهم فى الخير أول أولا
جواب لنا اللهم أرشد لفهمه * ويسره بالتحقيق يأتى مسهلا
ألا انما الانصاف أمر معدل * يقوم به من كان فى الدين معقلا
فاذكر الشيخ المفنن ناظما * بعيدا عن الالزام فاحذره مقولا
مساجد أهل المصر فيها أئمة * صلاة لهم صحت بما قد تفصلا
وأخذهم الارزاق ليس بقادح * بفتياهم حقا وكل تعدلا
وما فعل الشيخ الموفق تاركا * لقدوتهم شيئا رواه تخيلا
ولا فسق ينسبه ولا جرح عندهم * ولا فسق عند الشيخ حاشا المعدلا
وكان على التشديد فى حال نفسه * وذاك من التسديد للنفس فاعدلا
نسلم حال المرء للمرء نفسه * اذا اتخذ التحقيق شربا ومعسلا
وابدى من الآراء ما ليس منكرا * وجانب ما يخشاه أن يتحملا
من الوزر بالاخلاط فى خلطة بدت * فذا مسلك يجرى لبعض تنزلا
وآخر أجرى الحال فى ظاهر جرى * وكان على خير يعيش محصلا
ولا عيب لانكار والحال ظاهر * وكل له أجر لما قد تحصلا
ولم أر ع وزن النظم فى سابق أتى * حلاوة هذا الوزن يأتى مذللا
فيارب سلمنا بفضلك دائما * وحسن لنا سيرا اليك ومنزلا
وآخر ما قلناه حمدا لربنا * ونسأله ختما بخير تفضلا

﴿المجلس الخامس عشر﴾ أبو البشائر الصقلى

لئن كان ذنبا أننى لم أزركم * لفقدى للقياكم أشد عقاب

هو كقول الصابى

فلئن كان ترك قصدك ذنبا * فكفانى ان لا أراك عقابا

﴿عبد الحليم الصقلى﴾

عشقت صقلية يافعا * وكانت كبعض جنان الخلود
فما قدر الوصل حتى اكتهلت وصارت جهنم ذات الوقود

﴿أبو العباس بن خصيب﴾

ليس الخمول بعار * على امرئ ذى جلال

فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالى

أحمد بن جهور الاشبيلى فى أحدب

ورشيق قد قربت أجزاؤه * ليكون فى معنى الفكاهة أطبعا
قصرت أخادعه وغاب قذاله * فكانه متوقع أن يصفعا
وكانه قد ذاق أول صفعة * وأحس ثانية لها فتجمعا

فى كتاب الذيل والتكملة عن المعمر الموصلى الذى ادعى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وعمر الى المائة الخامسة قال سرت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بعض غزواته راكب على راحلته وبيده سوط فأشار به فجاء فى رأسى فقال لى أوجعك السوط قلت لا يا رسول الله قال عمر يا رسول الله ادع الله له فقال لى مد الله عمرك مدا اذا نزلت بك كريهة أو وقعت بك معضلة فعليك بالقلاقل الاربعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتان قال وهو واهى الاسناد منكر المتن قلت وأنا لا أشك فى وضعه دعبل الخزاعى

قالت سلامة أين المال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا
الحمد فرق مالى فى الحقوق فما * أبقين ذما وما أبقين لى نشبا

وقلت أقول اطالب ذكرا جميلا * يفارقه الى أقصى الممالك
اذا سار الثناء على كريم * فليس له دليل غير مالك

العتبى رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فأعرضن عنى بالخدود النواضر
وكنّ اذا أبصرننى أو سمعن بى * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

أقول لله دره فى هذه الاستعارة المكنى بها عن غاية جماله حتى ان المخدرات اذا سمعن بقدومه يملان الطاقات بديباج الخدود ونرجس العيون كما قلت فى معناه

وروض جمال باهر الحسن فاتن * عقول الغوانى ساحب البرود
يزين طاقات البيوت اذا بدا * بنرجس أجفان وورد خدود

الا أنه سبقه له أبو الشيص حيث قال

لها عن صلة البيض * نذير لذوى العقل
مصابيح مشيب وسمتنى سمة الكهل
وعهدى بربيات * ملاح الدل والشكل

اذا جئت يرقعن الكوى بالاعين النجل

وقد تطفل عليه أبو الشبل بن وهب فقال

عذيرى من عذارى الحى اذ يرغبن عن وصل
رأين الشيب قد ألبسنى أبهة الكهل
فأعرضن وقد كن * اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرقعن الكوى بالاعين النجل

في وصف العوام

من رسالة الجاحظ فى وصف العوام قد عرفت ما كان الناس فيه من القول بالعامة ومالهم من الجماعات الكثيرة والقوة الظاهرة وليست للخاصة طاقة بالعامة ولا للعلية قوة على السفلة وقد قالت الاوائل فيهم وفى الاستعاذة بالله تعالى منهم فقال على رضى الله عنه نعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا لم يملكوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقال واصل بن عطاء ما اجتمعوا الا ضروا ولا تفرقوا الا نفعوا قيل له قد عرفنا مضرة الاجتماع فما منفعة الافتراق قال برجع الطيان الى تطيينه والحائك الى حياكته والفلاح الى فلاحته وكل انسان الى صناعته وكل ذلك رفق للمسلمين ومعونة للمحتاجين وكان عمر بن عبد العزيز اذا نظر الى الطغام والحشوة قال قبح الله هذه الوجوه التى لا تعرف الا عند الشر وقال الخزيمى فيهم

من البوارى نراسها ومن الخوص اذا استلامت مغافرها
لا الرزق تبقى ولا العطاء ولا * يحشرها بالفناء حاشرها

وقال شبيب بن شبة قاربوا هذه السفلة وباعدوها وكونوا معها وفارقوها واعلموا أن الغلبة لمن كانت معه وان المقهور من صارت عليه وقد وصفهم بعض العلماء فقال يتفرقون من حيث يجتمعون ويجتمعون من حيث يتفرقون ولا يغرك نفرتهم اذا مالوا ولا تنجع فيهم الحيلة اذا هاجوا والعوام اذا كانت سرعانا فأمرها أيسر ومدة هيجها أقصر فاذا كان لهم رئيس حاذق ومطاع مدبر وامام مقلد فعند ذلك ينقطع الطمع ويموت الحق ويقبل المحق فلولا أن لهم متكلمين وقصاصا ومتفقهين وقواما باينوهم فى المعرفة بعض المباينة ولم يلحقوا بالخاصة وبأهل المعرفة التامة لكنا كما نخافهم نرجوهم وكما نشفق منهم نطمع فيهم ولما باينوا الخاصة اصطلحوا على نبذ الادب وهجره وعلى الاستخفاف به وبأهله

ولذلك

ولذلك يقول بعض الادباء

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير و بين الشاء والبقر
لا يسمعون الى شئ أجيء به * وكيف تسمع الانعام للبشر
تقول ماسكتوا انس فان نطقوا * قلت الضفادع بين الماء والشجر

﴿ وقال صالح بن عبد القدوس ﴾

بقينا فى بهائم راتعات * تحول ولا الى عقل تؤول
فان حدثت عن سمك و بقل * فأنت لديهم رجل نبيل
وان حدثت عن أبواب علم * فأنت لديهم قدم ثقيل

﴿ سيف الدولة ﴾

تجنى على الذنب والذنب ذنبه * وعاتبنى ظلما وفى شقه العتب
وأعرض لما صار قلبى بكفه * فهلا جفانى حين كان لى القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

مطلب ارعوى

ارعوى بمعنى كف عن القبيح ارعواء وهو حسن الرعوة والرعوى والرعوة قال بعضهم ارعوى تقديره افعول و وزنه افعلل وانما لم تدغم لسكون الياء وقال ابن الخياط النحوى وهو من أصحاب ثعلب أقمت سنين أسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه وله فرع وأصل فأصله أن يكون افعل كاحمر فكرهوه لان الواو المشددة لم تقع فى آخر الماضى ولا المضارع ولو نطقوا بارعو واتصلت به التاء قيل ارعوت كاحمرت فلم يجمعوا بين واوين كما لم يقولوا اقووت فقلبوا الثانية ياء فاحدى الواوين زائدة كاحدى رائى احمرت فوزنه افعلل ولو قيل افعل لكان وجها والاول أقيس انتهى باختصار من سفر السعادة (قلت) فما وقع فى بعض كتب الصرف من الاستدلال به على تقدم الاعلال على الادغام محل كلام فاعرفه (ناموس) قال السخاوى فى سفر السعادة أصله من نمس الكلام اذا أخفاه ولذلك قيل لجبريل الناموس الاكبر والناموس أيضا بيت القانص يخفى فيه نفسه والناموس أيضا هذا الذى كالذر يؤذى الناس انتهى (نيرج) هو الذى يدرس به الحب من حديد وخشب وأهل اليمن يقولون له نورج قال

عرانة حرف تصرنيو بها * فى الناجيات كما يصر النورج

وقال ألا ليت لى نجدا وطيب ترابها * وهذا الذى تجرى عليه النوارج
والنيرج أيضا ضرب من الوشى والنيرج السرعة يقال عدت الوحش عدوا نيرجا اذا أسرعت فى تردد وعن الليث النيرج أخذ كالسحر وليس به وانما هو تشبيه وتلبيس وهذا كله ليس بأصل فى العربية لان النون والراء لا يكونا فى اسم عربى وقولهم الثياب النرسية انما هى منسوبة الى قرية من العراق يقال لها نرس تعمل فيها وتقول أهل الكوفة الزبد بالنرسيان يضربونه مثلا فيما يستطاب كما تقول أهل الشام التين بالزيت والنرسيان تمر بالكوفة الواحدة نرسيانة وعن الاصمعى قيل انتهى من سفر السعادة للسخاوى * قال المهدى للماجشون ما قلت اذ فقدت أصحابك فقال قلت

لله بالك على أحبابه جزعا * قد كنت أحذر ذا من قبل أن يقعا
ان الزمان رأى الف السرور بنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعى
ما كان والله شؤم الدهر يتركنى * حتى يجرعنى من بعدهم جرعا
فليصنع الدهر بى ما شاء مجتهدا * فلا رمانى بشئ فوق ما صنعا

سأل عبد الله بن المبارك أبا تراب الدعاء فأنشده

أعوذ برب الناس من شر نعمة * تقر بها عينى وفيها أذى لها

قال أبو حازم لاصحابه بيننا وبينكم أخلاق الجاهلية أليس شاعرهم يقول

ناری ونار الجار واحدة * واليه قبلى تنزل القدر
ماضر جارا لى أجاوره * أن لا يكون لبابه ستر
أعمى اذا ما جارتى خرجت * حتى يوارى جارتى الخدر

قال حميد انما سمى ابن سنان هرما لانه ولد وقد نبتت ثنيته * كان بالمدينة رجل يعرف بشيطان الحمامات كان يقوم على الناس فيها أى بلان وكان ظريفا وله شعر منه قوله

اذا درنت جلودهم أتونى * وفى قربى من الدرن الدواء
فما تنفك فقحة ذى امتناع * تصافحنى وقد كشف الغطاء

حدث محمد بن الفضل عن الزبير انه قال الادبار يركض والاقبال يزحف وتظرف بعض المتقدمين فقال الاقبال يجىء على حمار قطوف والادبار يجىء على البراق للعمانى الراجز يخاطب الرشيد مذكرا له بوعد كان وعده

قوله بلان كشداد هو الحمام كما فى القاموس

يا ناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعي والربيع ينتظر * وخير أنواء الربيع ما بكر

وهذا كقولهم أهنأ البر عاجله * وصف الاصمعي انسانا بأحسن وصف فسئل عنه فأخفاه فعددوا اخوانه عليه فقال

احدى مزينة أو جهينة أو * احدى فزارة أو بني عبس
عمدا أعمها ونسبتها * كي أترك الواشين في لبس

قولهم بشر مال البخيل بحادث أو وارث حادث بدال بمعنى نائبة من نوائب الدهر تذهب بماله كذا صحح و بعضهم يحرفه بحارث بالراء المهملة وهو صحيح دراية أيضا لان الحارث يكون بمعنى الكاسب أي بمن يأخذه و يكتسبه ولبشار بن برد في مدح خداش المهلبي من قصيدة

قوم أحلوك الربى * وبنوا بناءك في الدمانه
فاحرث حرانة والد * كان النوال له حرانه
خفوا الى هلك العدى * وعن المكارم غير رانه
بقوا عليك ثناءهم * وثناؤهم خير الورانة

قال المفضل الضبي قال لي المهدي يوما أبغض ما الى ان أجعل عمل اليوم في غد فقلت له انه الحزم يا أمير المؤمنين كما قال أخو تميم

أخوك له حزم على العزم لم يقل * غدا يومها ان لم تعقه العوائق

﴿ ومما قلته أنا ﴾

أخوك الذي ان جئته لملمة * يشمر عن ساق لعزم مسدد
يبادر أمر اليوم قبل مضيه * وليس محيلا للامور على غد

لما سمع الخزيمي قول الاعرابي

ألا أيها الموت الولوع بأسرتي * أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذخائر عالما * نفوذك نحو الاقربين دليلي

﴿ أخذه فقال ﴾

وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

﴿ المجلس السادس عشر ﴾ طالعت كتاب سفر السعادة للامام الرحلة علي بن

محمد السخاوى فوجدته مشتملا على عر ر وغر ر وودع ودر ر (فمنها) انه نقل فى لفظ الجلالة الكريمة أقوالا سابعها ان أصله الهاء التى هى ضمير الغائب قال وذلك أنهم أثبتوه موجودا فى عقولهم فأرجعوا له الضمير ثم أدخل عليه لام الملك لانه المالك الحقيقى ثم أدخلوا عليه أل للتعظيم والتفخيم ولعمرى ان مثله لم يعهد فى العربية ولم نره فى كلام من يعتد به وانما رأيته فى كلام بعض المتصوفة كابن سبع ومثله لا يعول عليه (ومنها) أنه قال فى أحمد علم النبى صلى الله عليه وسلم انه منقول من صفة كاحمر وأصفر لا من فعل مضارع ولا من أفعل تفضيل ومحمد مفعل كمكرم وهو من تكاملت محاسنه فكان مستحقا لنهاية الحمد فهو محمد كما قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان كلالها * الى الماجد الفرع الجواد المحمد

أقول المعروف فى أحمد انه منقول من أفعل تفضيل وهو المسموع كما فى المثل العود أحمد وبما ذكره فى محمد علم أنه علم منقول خلافا لمن قال انه مرتجل بناء على أنه لم يسمع فى الوصفية بغير علمية (ومنها) أجمع اسم موضوع للتأكيد علم لا يصرف للوزن والعلمية وأجمعون اسم للجمع وليس بجمع كالزيدين ألا ترى انه لا يقال الاجمعون كالزيدون وقيل هو فى تقدير الاضافة ولا يقال الاجمع كما لا يقال الكل والبعض لانه فى تقدير الاضافة وقد أنشد أبو عبيدة

رأيت الغنى والفقير كليهما * الى الموت يأتى الموت للكل معمدا

انتهى أقول استشهد بما أنشده أبو عبيدة على جواز تعريف كل وبعض خلافا لمن منعه ولا مانع منه فاذا عضده السماع ارتفع النزاع وفيما ذكره وأجمعون بحث فصلناه فى حواشى الرضى (ومنها) أنه قال أحرون جمع حرة زادوا فيه الهمزة ايذانا باستحقاقه التكسير دون السلامة كما حركوا بنون وفلون وانما جمعوه هذا الجمع جبرا لما دخله من الوهن بالتضعيف ثم لم يتموا له كمال السلامة فزادوا الهمزة كما حركوا راء أرضين فهمزة أحرين كهمزة أكلب وقد كسروه وقالوا أحرار أيضا وسمع فيه حرون أيضا بدون همزة والحرة أرض غليظة ذات حجارة سود (ومنها) الاحناء جمع حنو وهو الجانب قال (شديد باحناء الخلافة كاهله) وقال لبيد

فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن * بأنك ان قدمت رجلك عاثر

أى جوانب طيرك والطير هنا بمعنى العجلة والطيش والخفة وهو مثل يقولون ازجر أحناء طيرك أى نواحيه أماما وعينا وشمالا (قلت) هذه رواية والاخرى أعماء وهى المعروفة فى الشواهد والزجر هنا التفاؤل فى السانح والبارح وماذكره فى المثل فيه تأمل (ومنها) اردب بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملتين من خط المصنف مقدار لما يكال بمصر وهو ست وبيات والوبية أربعة أرباع والربع أربعة أقداح وكل ثلاثة أقداح الاثلث صاع من صياع النبى عليه الصلاة والسلام قال الاخطل

والجبن كالعنبر الهندى عندهم * والبر سبعون اردبا بدينار

(أشياء) للنحاة فيها مذاهب قال الخليل هو جمع شئ جمع على فعلاء كما جمع فاعل على فعلاء فى شاعر وشعراء وفاعل لايجمع كذلك فكذلك شئ جمع على شياء ثم قدموا الهمزة الاولى لدفع الثقل فوزنه لفعاء وبدل عليه تصغيره على أشياء وانه لايصرف وانه جمع على أشاوى بكسر الواو وفتحها وأصله أشاوىء على وزن أفاعيل فقلبت الهمزة ياء فاجتمع ثلاث يا آت حذفت وسطاهن وقلبت الاخيرة ألفا وأبدلوا الاولى واوا كما قالوا أتوة فى مصدر أتيت وعن الاصمعى انه سمع أشاوى كاوانى ويجمع أيضا على أشايا وأشياوات وقول الخليل لايصح لان فعلاء ليس من أبنية الجمع بخلاف فعلاء كشعراء وأمثلة الجمع يقع بعضها مكان بعض والنقل انما يدعى اذا سمع أصله مرة كصواقع ولم يسمع شياء أصلا وقال الاخفش أصله أشياء بزنة أفعلاء حذفت همزته تخفيفا فقال له أبو عثمان كيف صغره العرب فقال أشياء فقال تركت أصلك لان كل جمع كسر على غير واحده وهو من أبنية الجمع برد الى مفرده كما قالوا شويعرون فى تصغير شعراء فكان فيما لايعقل يجب أن يقال أشيئا آت (قلت) هذا لايلزم الخليل لان فعلاء ليس من أبنية الجمع وقال الكسائى أشياء أفعال جمع شئ كفرخ وأفراخ وترك صرفه لكثرة الاستعمال تشبيها بفعلاء وأورد عليه انه يلزمه ان لايصرف أبناء وأسماء وقال الفراء أصل شئ شيء كهين فجمع على أفعلاء كهين وأهيناء ثم خفف شيء وأشياء بترك الياء والهمزة فقيل له لو كان كذلك لم يجمع على أشاوى (وأقول) يرد عليه لم يسمع شئ كهين ولو كان أصله سمع مرة واحسن الاقوال وأقربها للصواب قول الكسائى ومنع

مبحث أشياء

الصرف عليه على التشبيه بفعلاء وقد يشبه الشيء بالشيء فيعطى حكمه كما شبه ألف أرطى بألف التأنيث فمنع صرفه فى المعرفة انتهى (أقول) شبه العجمة وشبه العلمية وشبه الالف بما نص النحاة على انه من العلل كما فصلناه فى حواشى الرضى لكنهم لم يعطوا الشبه من كل وجه فلذا جعلوا الالف مانعة مع العلمية لضعفها والفرق بين المقصورة والممدودة خفى ولذا قال الكسائى مع كثرة الاستعمال مع ما فيه ولذا تحير فيها بعض النحاة وكان اذا سئل عنها تظرف وقال انى لا أخالف قول الله تعالى لا تسألوا عن أشياء فتدبر

(فصل) رأيت الصفدى صنف كتابا فى التخلص أكثر فيه من الاشعار وأسهب وقال فى مقدمته ان أرباب المعانى اعتنوا به ورتبوه الا أنى لم أر أحدا منهم ذكر ما وقع فى القرآن الكريم منه وقد تفطن له ابن أبى الاصبع فى بديع القرآن وهو كثير فيه لكنه دقيق لا يعرفه الاحذاق المفسرين كصاحب الكشاف ولنذكر منه نبذة نطرز بها الكلام لانه نوع جليل وهو ذكر مناسبة ورود الآيات بعد اخواتها ثم ذكر مناسبات وقعت بين الآيات وأطال فيها ثم سرد بعدها من تخلصات الشعراء أمورا لا تحصى (قلت) وهذا دأبه أن يأتى بأمور ينتجح بها ويظن أن السلف غفلوا عنها وهو تخيل لا أصل له سوى عدم اتقان قواعد العلوم ألا ترى هنا لم يفرق بين التخلص والمناسبات القرآنية والتخلص عند أهل المعانى أن ينتقل الشاعر من التغزل وغيره من ضروب الكلام الى مقاصد القصائد من المديح ونحوه على وجه يرتبط به الاول بالآخر ويأخذ الكلام بعضه بحجز بعض وهذا وان أشبه المناسبات القرآنية لكنه شيء وهذا شيء آخر ولم يهمله أحد ممن تكلم على التفسير ولا من أهل البديع كيف وقد ألف فى المناسبات القرآنية كتب جليلة ذكرها البقاعى فى أول مناسباته وقد استوفاها بما لا مزيد عليه ومما ذكره من التخلص الحسن قول الوراق فى ممدوح اسمه أبو بكر

أترى كل محب واجدا * ذاك أم بين المحبين فروق
كاناس هم لاموالهم * نحترق وأبو بكر عتيق
ابن بابك وخلنا الشمس وهى تغيب ملكا * عظيما ولى السبع الطباقا
رأى السلطان من بعد فأبدى * لحر الوجه بالارض التصاقا

مطلب فى التخلص

ابن منقذ اذا رجعت باليأس منه مطامعى * علقت بأذيال الظنون الكواذب

وله ان سر أعدائى أن عضنى * دهرى بما أذهب من مالى
فهمتى بالنجم معقودة * ما حطها ما حال من حالى
كالنار ان نكسها قابس * لم ينتكس من نورها العالى

﴿ وله لله دره ﴾

ما غال دهرى نفسى فى تقلبه * الا جعلت الندى سترا على العدم

وله لا تقرعن سمع أخ شكية * فالقلب أولى بالذى أجنا
وكل ما نشكوه من زماننا * تزول عنه أو يزول عنا

وله قالوا نهته الاربعون عن الصبا * وأخو المشيب يجور ثمت يهتدى
كم ضل فى ليل الشباب فدله * وضح المشيب على الطريق الاقصد
واذا عددت سنى تم نقصتها * زمن الهموم فتلك ساعة مولدى

وله واذا شكوت اليوم ثم أنى غد * قلنا ألا ياليت أمس يعود

وله انظر الى حسن صبر السمع يظهر للرائين نورا وفيه النار تستعر
كذا الكريم تراه ضاحكا جذلا * وقلبه بدخيل الهم منفطر

وله يازهرة الدنيا ولست بواجد * روضا سواك يشوقنى أنواره

وله ياغائبين رجاى طيب العيش مذ غبتم غرور
أنستنى الايام كيف يكون بعدكم السرور

وله وراحة القلت فى الشكوى ولذتها * لو أمكنت لاتساوى ذلة الشاكى

﴿ وله من قصيدة ﴾

وما البعيد الذى تنأى الديار به * بل من تدانى وعنه القلب منصرف

منها يزيده يأسه منهم بهم شغفا * وقلما يتلاقى اليأس والشغف

ومن أخرى ياناقى شطت دارهم فنى * وأعلنى الوجد الذى تجنى
شطوا وشطت بى دارى عنهم * وهم الى قلبى أدنى منى
لم يذكر والى قط الا امتلات * حياض أجفانى وقالت قطنى
نفسى فداء من أورى بالحمى * والبان عن أسمائهم وأكنى
ومن اذا قلت سقى أرض الحمى * وبأنه صوب الحيا هم أعنى

ضنابهم عن أن يمر ذكرهم * بمسمع وهم مكان الضن
فارقتهم أشغف ما كنت بهم * وعدت قد أدمت بنانى سنى
لكننى أدعو لجمع شملنا * مسير الشهب ومجرى السفن

وله لم يبق لى فى هواكم أرب * سلوتكم والقلوب تنقلب
أريتمونى نهج السلو وقد * كانت بى الطرق عنه تنشعب
أحببتكم فوق ما توهمه الناس وخنتم أضعاف ما حسبوا

وقلت أنا نعم سائلوه أحرز وا ثمر الغنى * على خفض عيش حين قال لهم نعم
نعم بدأت بالفتح عند استماعها * وثنت بخفض فهى عندهم نعم

﴿ للقاضى الرشيد من قصيدة ﴾

أأحبابنا مامصر بعدكم مصر * ولكنها قفر اليكم بها فقر
وان تخل يوما بقعة من جمالكم * فلم يخل يوما من مودتكم صدر
رحلتم فعاد الدهر ليلا بأسره * فليس له الا بأوبتكم فجر
ترى فاض ما ألقى من الهم والاسى * لبعدكم فاسود من صبغه الدهر
وكيف ألوم الليل ان طال بعدكم * وقد غاب عنى منكم الشمس والبدر

وله غاض بدهناء الصدور غيظهم * اذ فاض جوها عرق الرجاء

﴿ ولابن منقذ فى النصارى من قصيدة ﴾

أبعد الناس من عبادة رب * الناس قوم الاههم مصلوب

وله وصنائع المعروف كالوسمى ذا * من قطره نبت وهذا جوهر

﴿ وله ملغزا فى ضرس قلعه ﴾

وصاحب لاتمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظرى افترقنا فرقة الابد

﴿ وله فى معنى أجاد فيه ﴾

صديق لنا كالليل للنار يستر الدخان ويبدى النور للمتنور
يوارى اساآتى ويبدى محاسنى * ويحفظ غيبى فى مغيبى ومحضرى

﴿ قلت انظر هذا مع قول النابغة ﴾

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

﴿ وله من قصيدة وهي من غرره ﴾

أنهلني ثم علني جوده الغمر فبعدي عن بابه صدر
فقل لمن سره بعادي ما * تبعد أرض يؤمها المطر
ما ضرني البعد عن ندى ملك * يبلغ ماليس يبلغ الخبر
يطلب طلاب جوده فلمن * يرجو مقام وللندى سفر
أبقت عطاياه لي غناى كما * تبقي عقيب السحائب الغدر

﴿ من ديوان أبي المعالي من قصيدة ﴾

راحته تهتز عن عطاء * ملقى على قارعة الرجاء

﴿ وله من أخرى ﴾

يزل الذل عن هضبات عزى * ويكبو دون همتي الرجاء
ابن بابك السيف أمضى ما يكون * من السداد اذا اضطرب
وله وأعقبني كر النوائب يقظة * من الرأى ألقتني وراء التجارب
ومن أخرى ولانهض النسيم اليك الا * حملت على قوادمه العتابا
منها وكنت اذا صريخ الموت نادى * وراء النقع كنت له جوابا
بأشقر كالجديل له ثؤاج * يكاد يحرق الارض التهابا
وأخضر من لعاب الموت ماض * اذا أنكرته عرف الرقابا

﴿ المجلس السابع عشر ﴾ قال الشيخ الرئيس في الجزء الثالث من المقالة الاولى من الجملة الاولى من الشفا في فصل عقده لبيان التعليم والتعلم انه لابد أن يكون التعليم والتعلم بعلم سبق ومنه صناعي كالخياطة وانما يحصل باستعمال أفعال تلك الصناعة والمواظبة عليها ومنه تلقيني كتعليم اللغة وانما يحصل بالمداومة على التلفظ بها لتحصل ملكة ومنه تأديبي و يحصل بالمشاورة ومنه تقليدي وانما يحصل بالثقة بالمعلمين ومنه تنبيهي لمن يخاطب بالاوليات العقلية ونحوه وله أصناف أخر ليس شئ منها فكريا ولا ذهنيا والفكري هو الذي يكتسب بقول مسموع أو معقول من شأنه أن يوقع اعتقادا أو رأيا لم يكن أو يوقع تصورا لما لم يكن وهذا التعلم والتعليم الذهني قد يكون بين انسانين وقد يكون بين انسان واحد مع نفسه من جهتين فمن جهة الحدس بالحد الاوسط في القياس يكون معلما

ومن جهة استفادة النتيجة منه متعلما مدلا والتعليم والتعلم بالذات واحد و بالاعتبار اثنان وأن شيأ واحدا وهو اتساق ما الى ما كتساب مجهول بمعلوم يسمى بالقياس الى الذى يحصل فيه تعلما و بالقياس الى الذى يحصل عنه وهو العلة الفاعلة يسمى تعليما مثل التحريك والتحرك وكل تعليم وتعلم ذهنى وفكرى انما يحصل بعلم قد سبق وذلك لان التصديق والتصور الكائنين بهما انما يكونان بعد قول قد تقدم مسموع أو معقول و يجب أن يكون ذلك القول معلوما أولا و يجب أن يكون معلوما لا كيفما اتفق بل من جهة ما شأنه أن يكون علما تاما بالمطلوب سواء جعلت القول المتقدم عليه قياسا أو استقراء أو تمثيلا أو مميزا أو غير ذلك الى آخر ما فصله مما يحتاج فى اتقانه الى ذهن وقاد وطبع نقاد يتنبه لما أراد ولما بناه عليه من البناء الشامخ العماد (أقول) قوله والتعليم والتعلم واحد بالذات و بالاعتبار اثنان قرره غيره ونقلوه فى كتب العربية كشرح المفتاح للسعد وغيره من غير توقف فيه وقد اعترض عليه أرباب الحواشى بأنه يلزم من اتحادهما اما قيام الصفة الواحدة بالذات بمحلين واما حمل شئ على آخر مع انتفاء مبدا المحمول عنه وكلاهما ظاهر البطلان وأجيب بأنه يجوز أن يكون المراد أنهما أمر واحد بالذات والماهية لكنه متعدد باعتبار انضمام الخصوصيات فيحصل بهذا الاعتبار فى محال متعددة و بحث فيه بأن التعليم من مقولة الفعل والتعلم من مقولة الانفعال فكيف يجوز أن يتحدا فى الماهية على ما اشتهر فى الكلام على الفرق بين المصدر والحاصل بالمصدر وقد يقال معنى هذا الكلام ان فى المتعلم مثلا حالة مخصوصة يسمى قبولها تعلما وتحصيلها تعليما ولا استحالة فى قيام صفة واحدة بالذات بمحل يكون لمغايرة معها تعلق التحصيل والتأثير كما هو واقع فى جميع باب المطاوعة ولم يرد أن النسبتين واحدة لتغايرهما بالضرورة لان فى كل طرف ما ليس فى الآخر لكن متعلقهما صفة واحدة قائمة بطرف واحد فلا يرد شئ مما ذكر فعنى اتحادهما اتحاد متعلقهما ومؤداهما لا اتحاد ذاتيهما وهذا مع أنه مخالف للمتبادر من كونهما بالذات أمرا واحدا مخالف لصريح كلام الشفاء وهذا زبدة جميع ما رأيناه لعلماء السلف نور الله مراقدهم فى هذا المقام (فان قلت) لك أن تحمل كلام الشفاء على غير ما فهموه وهو أن تقول الاتحاد الذى قاله انما هو صورة ما اذا علم

الانسان نفسه فناجاها بمقدمات رتبها له استاذ فكره وساقها لتلميذ فهمه حتى استفاد منها حق اليقين (قلت) هذا وان احتمله كلامه وعرفه من نظر فيه بعين بصيرته حتى توهم خياله انه لا عطر بعد عروس كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وكلام الرئيس رئيس الكلام له الحكم الجارى تحت قبضة تصرفه الافهام فان أردت الوقوف على مراده فأصغ لما ألقيه لك واعلم انه لم يرد بيان معنى لفظ التعليم والتعلم حتى يقال انهما مصدران متغايرا اللفظ والمعنى فكيف يتحدان وعلى هذا التقدير ما أوردوه عليه وارد غير مندفع الا بتعسف لا داعى لارتكابه سوى الضلال عن الطريق المستقيم ومراده كما يعرفه النظر السديد العارف بأن كتابه هذا معقود للمنطق وأنواع العلوم الحكمية ولا تعلق له بالالفاظ العربية بخصوصها بوجه ما وكيف يتأتى هذا وهو لما قسم التعليم والتعلم أدرج فيه الصناعات المدركة بالحس ومزاولة الاعمال بقطع النظر عن العبارات ثم صرح بهذا فقال ان التعليم يكتسب بقول مسموع أو معقول فجعله شاملا لما لا لفظ له أصلا وانما مراده من التعليم أمر يتبين به أمر آخر هو معلوم له ويظهر لطالبه بحيث يحصل منه صورة فى ذهنه أو قدرة على فعل تعلق به سواء كان بلفظ التعليم والتعلم أو بغيره أو بدون لفظ أصلا ومعنى هذا التعليم والتعلم أى ما قصد به وتحقق به فى الواقع من طرف المعلم حصول صورة فى ذهن المتعلم فلم يحدث ويتجدد من المعلم وعند المتعلم الا حصول هذه الصورة أما عند المتعلم فظاهر وأما عند المعلم فلانه سبق علمه بذلك ومما يدل عليه من عبارة وغيرها فلم يتجدد له شئ أصلا ولم يصدر عنه الا الدال على الصورة الحاضرة فى خزانه فكره ومن هنا تحققت اتحادهما بالذات واختلافهما بالاعتبار وفعل المعلم كالعلة الفاعلية له بواسطة تعقل المتعلم المؤثر فى نفسه فهو جزء علمه أو آلة أو واسطة والحاصل من هذين الامرين واحد وهو ما عند المتعلم من الصورة التى هى صفة له قائمة به كالخوف وصفرته الحاصل من نظر غضبى السلطان وتمثيله بالتحريك والتحرك تقريبى (فان قلت) اذا تم أن هذا مراده فأى داع له وفائدة تترتب عليه حتى يعقد له باب مفصل فى أوراق (قلت) تترتب عليه فوائد جليلة وأمور منطقية دقيقة منها مسألة المجهول المطلق التى خفيت على الجهابذة على ما نقل عن سقراط

و يبتنى على هذا الاساس قصور لايدخلها من عند قصوره

﴿ عبد الصمد بن بابك من قصيدة ﴾

بشر يحل عرى الهموم وشيمة * كالماء صادف روضة فانسابا
منها وقد استقمت على الطريق وانما * خوف الملال يعلم الاغبابا

﴿ ومن قصيدة أخرى له ﴾

وقد مضى فى مثل سائر * يبقى على الآرى شر الدواب

وله أصبحت أحلب تيسا لامدر له * والتيس من ظن أن التيس محلوب

ومن أخرى جرى فى عوده ماء الشباب * وأسكره الصبا سكر الشراب
فقام وفى معاطفه التواء * يقوم زيغه مرح التصابى
وعاطانى مجاجة كرمتيه * وتسويفا كميعاد السراب
وفزت بقبلة كانت خلاسا * وأخرى دونها شيب الغراب
ومر بنا النسيم فرق حتى * كانى قد شكوت اليه مابى

ومن أخرى اطرب واعط النفس آمالها * وسلم الحبل الى الحاطب

وله ألا أيها المرتجى نفعه * متى يخصب الامل المجدب

﴿ وله فى هجو نحوى ﴾

النحوى رافع بأجمعه * تصريف لحظ ومنطق عذب
أما سراويله وتكته * فالرفع والخفض ثمة والنصب
ويقلب الواو كفه ألفا * والقلب مما يحبه القلب

وله اخفض جناحك والق الخط من كتب * وسالم الدهر تأمن من تقلبه

وله أشار من شدة اشفاقه * بالصبر والحمية رأى الطبيب

﴿ وله فى الهجاء ﴾

كيف لايضرط الزمان وتخزى العجايب
وابن حمان عالم * والزرندى كاتب
آن أن يخرف الزمان وتعمى الكواكب

ومن هجائه قوله أحسنت ياواسط أحسنت * أبو نعيم بيضة الطست

(قلت) بيضة البلد معروفة وأما بيضة الطست فلم أرها فى غير كلامه وقد كنى بها عن

مجهولية النسب لقوله بعده

فقع بلا أصـــل ولا نسبة * كالكمأة الشهباء فى النبت

وله أيضا اذا كنت للنيك لا ترتجى * وعنـــد الحوائج لا تنبعث
ولم تك أمرد مســـتملحا * يفـــتر أجفان لحظ خنث
فهل ثم غـــير يهودية * يعـــير موسى بها لو بعث

وله درهمه كالحنظل المجتوى * وعرضـــه فالوذج الهاجى

وله نظر البغاث الى انقضاض الجارح * نظر التيوس الى شفار الذابح

وله ألقاك ممزوج العتاب بالرضا * واشرب الهجر بغير مزج
نافست ودى فى حساب ودكم * فلم أر الدخل ينى بالخـــرج

وله ياجرب البر بخ من داخـل * و برنس الجعس اذا ماخـــرج
اردت أن تذكرنى غبتنـــى * والقرن يغنى عن صـــهود الدرج
و رمت أن تسهر عيـــنى فلو * كنت قذى فى جفنها ما اختلج

وله اذا وثب الدهر فالبـــدله * وان كان فيـــــه رجاء فرج

ومن أخرى ولست بطارد حظى ولكن * سل الحسناء عن بخت القباح

وله وقد يعثر المدح بالمستدم * كما يوقد الندف المستراح

﴿ومن قصيدة له﴾

أيا دهر لولا عـــزتى لم تودد * و يا دهر لولا غربتى لم تعـــرد
حبست عنان الحظ عن متفرد * تمشت به الآمال مشى القيد

منها أتانى ولم أنهض الى الشكر سابق * من البر لم يحمل على ظهره وعد
فحسبك قد حل الغنى عقد حبوتى * وعـــودنى الاحسان مالم أعود

﴿وله من أخرى﴾

يجرى وليدهـــم فى شوط يافعهم * فخرا اذا الدهر عن حوض العلى ذادا

(قلت) حوض العلى استعارة لمورد المكارم مشهورة لكن الحوض اذا جمع لا يستعار الا للموت كقوله (ومالهم عن حياض الموت تهليل)

﴿والطغرائى﴾

أعز اذا استسقى به العزم لم يكن * له عن حياض المجد والموت ذائد

فاعرفه فانه مهم (تنبيه) بابك علم معروف استعملوه ممنوعا من الصرف للعلمية والعجمة كما وقع فى شعر أبى الطيب فى مواضع ولم يتردد فيه شراحه مع جلالتهم وكذا استعمله هذا الشاعر وهو أدرى باسمه فى قوله (هذا ابن بابك واقف بالباب) فما قيل من انه مبنى على السكون ان أراد فى العربية فوهم من قائله لكن هنا نكتة ينبغى التنبه لها وهو أن العرب كما تعرب الاعجمى فالعجم تعجم العربى كما قاله ابن الكمال فى كتاب التعريب فما عجم بالحاق حرف كبابك وفورك يعطى حكم العجمة ولا ينظر لاصله الاصيل فتفطن له فقلما تجده فى كتاب غير كتابنا هذا

﴿المجلس الثامن عشر﴾ البال بمعنى القلب وله معان أخر كالحال والشأن يقولون ما باله لا يفعل كذا وقد التزم بعده ذكر حال تفسره غالبا وقد يأتى بدونها كقوله فى سورة طه فما بال القرون الاولى وقد تتبعت استعمال هذه الحال فى كلام العرب ولم أر من سبقنى له فرأيتهم يستعملونها على وجوه شتى منها انها ماضوية مقرونة بقد كقول العامرى

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا * من حب من لا ترى فى نيله طمعا

وماضوية بدون قد كقوله

فما بال قلبى هده الشوق والهوى * وهذا قيصى من جوى الحزن باليا

ومضارعية مثبتة كقول أبى العتاهية

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوب دنياك مغسول من الدنس

ومنفية كما أنشده ابن الاعرابى (وقائلة ما باله لا يزورنا)

وتكون مفردة كقول العامرى

فما بال النجوم معلقات * بقلب الصب ليس لها براح

وقال عمر رضى الله تعالى عنه (ما بال أحدكم ثانى وسادة) وتكون اسمية غير مقترنة بواو كقوله (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) وبالواو كقول الزمخشرى فى سورة آل عمران ما باله وهو آمن وقال التفتازانى فى شرحه قوله وهو آمن حال عامله ما فى بال من معنى الفعل ولم نجد فى الاستعمال هذه الحال بالواو وقال (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) انتهى (أقول) قد اقترنت بالواو فى غير الاسمية كثيرا كبيت الكتاب

مابال جهلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لاحين

ومثله لايثبت بالرأى من غير داع له والاسمية أولى بذلك من غيرها عند الزمخشرى وقد يقال ان الجملة الحالية التى قصد التقييد بها هنا مقدره وهذه قائمة مقامها ودالة عليها ثم انه فى كلامه شئ فتدبر والجملة المضارعية لاتقترن بالواو فى الفصيح مع أنها هنا سمعت كذلك أيضا كقول كنانة بن عبد ياليل

فمابال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

فهو اما مؤول أو مختص بهذا المحل فاحفظه

﴿ من ديوان الطغرائى ﴾

أجلك أن ألقاك بالعذر صادقا * وبعض اعتذار المذنبين خصام

وله لو كان لطفك فى الحياة لنا * طافت بها الاسقام والعلل

وله تالله ماقلبى بمنفرد * بالحب كل جوارحى قلب

وله تاجرتهم فربحت أثمان العلى * ان المحامد للعلى أثمان

وكفلت لى بالنجح مندوعدتنى * وكذاك ميعاد الكريم ضمان

﴿ وله من أخرى ﴾

ونفس بأعقاب الامور بصيرة * لها من طلاع الغيب حاد وقائد

اذا ميزت بين الامور وأبصرت * مصائرها هانت عليها الشدائد

وتأنف أن يشفى الزلال غليلها * اذا هى لم تشتق اليها الموارد

أوالى بنى الايام نظرة راحم * وان ظنت الجهال أنى حاسد

لهم فى تضاعيف الرجاء مخاوف * ولى فى تصاريف الزمان مواعد

وله اليك أمرى فلاتسبق بمكرمة * ان المكارم فى أوقاتها فرص

وله والحقد كالنار فى الزند ان تركا * تكمن وان أغريا بالقدح تستعر

ومنها قد يحرم المرء نصرا من أقاربه * حتى من السمع فيما ناب والبصر

ويرزق النصر ممن لاينا سببه * كما يؤيد أزر القوس بالوتر

فلايغرنك نور راق منظره * فكم تفتق عن مر من الثمر

قد تدرك الغاية القصوى على مهل * مع الهوينا وقد ينبت ذو والحضر

فاقنع بميسور ماجاد الزمان به * فطالما رضى المكفوف بالعور

وربما كان فضل المال متلفة * وانما تلف الاصداف للدرر
فارشح بخير وان أعيتك مقدرة * فالغصن يحطب ان لم يقف بالثمر

﴿ وقلت أنا في معناه ﴾

تسقى الغصون ان غدت عارية * حتى ترى مثمرة بين الشجر
وبالفؤس والحديد تستقى * ان لم تكن ذا ورق ولا ثمر

وله من خص بالشكر الصديق فانني * أحبو بخالص شكرى الاعداء
جعلوا التنافس في المعالى ديدنى * حتى امتطيت بنعلى الجوزاء
عدوا على معايبى فحذرتها * ونفيت عن أخلاقى الاقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه * والسم أحيانا يكون شفاء

وله واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه * هانت عليه ملامة الجهال

وله وزهدنى في الكد علمى بأننى * خلقت على ما فى غير مخير
فلست مضيعا بالهوينا مقدرا * ولا بالغا بالكد ما لم يقدر

وله أزيد اذا أيسرت فضل تواضع * وبزهى اذا أعسرت بعضى على بعضى
أرى الغصن يعرى وهو يسمو بنفسه * ويوقر حملا حين يدنو من الارض

وله سأحجب عنى أسرتى حين عسرتى * وأبرز فيهم ان أصبت ثراء
ولى أسوة بالبدر ينقص نوره * فيخفى الى أن يستتم ضياء

وله رأيت رجالا يطلبون مساءتى * بجهدهم من غير دخل ولا وتر
ولا سبقت منى اليهم اساءة * ولكنهم مالوا على مع الدهر
فهلا اكتفوا بالدهر فيما يرومنى * أما فيه ما يشفى الصدور من الغمر
فان أصطلح والدهر أجعل مودتى * ويسرى لمن واسى وساعد فى العسر

وله وأتعب الناس ذو حال ترقعها * بدا التجمل والاقتار يخرقها

وله مالى وللحاسدين لا برحت * تذوب أكبادهم وتنفطر
تغيظهم زينتى ويكمدهم * جاهى فصفوى عليهم كدر
فنعمة الله وهى سابغة * عندى من الحاسدين تنتصر

وله المرء فى اقباله سابح * يجرى مع الماء كما يجرى
وهو اذا أدبر مستقبل * جريته منقطع الظهر

وله

وله أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان
ران رابت اساءته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

وله لا يزهدنك فى الجميل مقابل * حسن الصنيعة منك بالكفر
أوما سمعت مقال قائلهم * افعل جميلا وارم فى البحر

وله ابدل فان شعر كلما * أوسعته حلقا يزيد نباتا

(قلت) لم يذكر وجه الشبه لقبح فتدبر وله فى نقل مثل

انى واياك والاعداء تنصرهم * وأنت منى على ما فيك من دخل
مثل الغراب رأى نصلا تركب فى * قدح لطيف قويم الحد معتدل
فقال لا بأس ان لم يأنه مدد * منى يكون له عونا على العمل
فألبس القدح وجفا من قوادمه * لما تطاير رام من بنى ثعل
رماه رشقا فلم يخطئ مقاتله * فخر منتكسا من ذروة الجبل
فقال والسهم تحدوه قوادمه * من ذا ألوم وحتفى جاء من قبلى

(أقول) هذا نظم لما فى بعض الكتب الفارسية ومنها أن بعض الاشجار رأت فأسا ملقاة فى الرياض فقالت ما تفعل هذه هنا فأجاب بعضها بأنها لا تضر ما لم يدخل فى استهاشئ منا

وله لا بد من حمقة يعيش بها المرء والا فعيشه كدر
أما رأيت الصحيح يؤلمه * ما لا يبالى بمثله الخدر

وله رويدكم لا تسبقوا بقطيعتى * صروف الليالى ان فى الدهر كافيا
أفى الحق أنى قد قضيت ديونكم * وأن ديونى باقيات كما هيا
فوا أسفا حتام أرعى مضيعا * وآمن خوانا وأذكر ناسيا
وما زال أحبابى يسيئون عشرتى * ويجفونى حتى عذرت الاعاديا
وخير صحابى من كفانى نفسه * وكان كفافا لا علىّ ولا ليا

وله تظن وعد الامانى وهى كاذبة * حقا فتطمع قبل النوم فى الحلم

وله حتام أنهض جدى وهو يعثرنى * أخاف أن لا يرانى الجد ان نهضا

وله ذكرتكم عند الزلال على الظما * فلم أنتفع من وردة ببلال

وحدثت نفسي بالامانى ضلة * وليس حديث النفس غير ضلال
أواعدها قرب اللقاء ودونه * مواعيد دهر مولع بمطال
يقر بعيني الركب من نحو أرضكم * يزجون عيسا قيدت بكلال
أطار حهم جد الحديث وهزله * لاحبسهم عن سيرهم بمقالى
أسائل عمن لا أحب وانما * أريد كم من بينهم بسؤالى
ويعثر ما بين السؤال ورجعه * لسانى بكم حتى يتم بحالى
وأطوى على ما تعلمون جوانحى * وأظهر للعذال أنى سالى
لا والذى عافاكم وابتلى بكم * فؤادى ما اجتاز السلو ببالى

﴿ وله مضمنا فى بستان ﴾

وجنة بالطيب موصوفة * موشية الارجاء منسوجه
كانما أزهار أشجارها * وشى على حسناء مغنوجه
يشقها فى وسطها جدول * مياهه العذبة مثلوجه
لها سواق طفحت والتوت * تلوى الحية مشجوجه
فمن رماح أشرعت نحوها * تطعنها سلك ومخلوجه

﴿ وله فى الورد الاصفر ﴾

شجرات ورد أصفر بعثت * فى قلب كل متيم طربا
شبهتها بخريدة طرحت * فى الحصر من أثوابها الهبا
سبكت يد الغيم اللجين لها * فكسته صبغا مونقا عجبا
من ذا رأى من قبله شجرا * سقى اللجين فأثمر الذهبا

﴿ قلت من هذا النمط فى المطر ﴾

يمد على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منها للثرى حلة خضرا
وسيأتى الكلام فيه

وقال فى غرض له

مضى وزراؤكم موتا وقتلا * ولم يك منهم فى ذاك حيله
وعاش وزيركم هذا زمانا * وآذى الناس مدته الطويله
وكان أبوك فوق الشمس نورا * وقد كسفته عقدته الثقيله
خزائنه المصونة صرن نهبا * على يده وعدته الجزيله

فعاجله بعزل أو بقتـــل * وحرب فهي عادتك الجميله
وكايل سومـه صاعا بصاع * ومن يغلب فان له الفضيله

﴿المجلس التاسع عشر﴾ من الكلمات العربية ماله صدر الكلام ولزوم التقدم في جملته وأشهرها أسماء الاستفهام والمشهور في كتب النحو أنه لايجوز تقدم العامل عليها مطلقا وقد سمع خلافه في كلامهم قديما وحديثا ونقل عن الكوفيين جوازه من غير تقييد فوجوب التقديم مذهب البصريين فما ورد في كلام العرب وفي الحديث الشريف مخرج عليه بلا تكليف ووقع في الكشاف في سورة آل عمران فيقولون ماذا ومنهم من قيد الجواز وفيه مذهبان أحدهما أنه لايجوز في الاستثبات والمراد بالاستثبات السؤال عما سبق ذكره كمن قال قتلت رجلا فتقول له قتلت من وكانه مشاكلة قال ابن عقيل في شرح التسهيل أجاز الكوفيون في من وما وأى عند قصد الاستثبات التأخير انتهى والثاني انه يجوز في ماذا فلا يلزم صدارتها ولابن المرجل تعليقة فيه وقرأت بخط ابن سبع النحوي تلميذ أبي حيان قال أبو حيان مذهب البصريين أن المفعول اذا كان اسم استفهام وجب تقديمه وحكى غيرهم عن العرب تقديم العامل على اسم الاستفهام شذوذا نحو أضرب من ومن اذا كان استفهاما عن شئ جرى ذكره مثل قولك في ضربت رجلا ضربت من جاز وهو مخصوص بمن وما وحكى في أين في الاستثبات أيضا وهذا لايعرفه الا البصريون وسمع عن العرب كان ماذا ووقع في شعر ابن المرجل فأنكره ابن أبي الربيع فصنف في الرد عليه مصنفا وأنشد فيه لنفسه

عاب قوم كان ماذا * ليت شعري لم هذا
واذا عابوه جهلا * دون علم كان ماذا انتهى

وفي توضيح ابن مالك على البخاري ذكر ماذا متأخرة في الحديث وقال فيه شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا تفارق وجوب الصدارة فيعمل فيها ماقبلها رفعا ونصبا فالرفع كقولهم كان ماذا والنصب كقول أم المؤمنين أقول ماذا وأجاز بعضهم وقوعها تمييزا كقولك لمن قال لك عندي عشرون عشر ون ماذا انتهى وفي شرح المغني في حرف الكاف في الكشاف في سورة هود استدراك لماذا غاية لماذا فاستعملها خارجة عن الصدرية ويمكن تعليقه بمتأخر محذوف

يدل عليه المتقدم لكن اذ ثبت بالنقل استعمالها متأخرة كنا في غنية عن التقدير انتهى والتقدير المذكور ذهب اليه السعد في شرح الكشاف وشرح المفتاح وفي شرح المفتاح الشريفي يجوز تأخير أدوات الاستفهام عن العامل لعدم بقاء معنى الاستفهام ونظيره ما ورد ادخل من أي أبواب الجنة شئت وورد في كلام الثقات هل ماذا فحمل على الحذف لوجود معنى الاستفهام ومنه قول المصنف فتشبه ماذا فاذا لم يوجد معنى الاستفهام كما فيما نحن بصدده فلا حاجة الى الحذف وان جاز لحق صورة اللفظ انتهى (أقول) هذا زبدة ما قاله المتقدمون والمتأخرون في هذه المسألة وتلخص لنا منه ان الاصل تقديمه وسمع في كلام العرب وفي الحديث تأخيره كثيرا خصوصا في ماذا وقد أورد ابن المرحل المغربي شواهد من كلام العرب كثيرة فاما نقول يجوز سماعا أو مطلقا أو يختص بماذا لانها بتركبها خرجت عن الصدارة كما أشار اليه ابن مالك في توضيحه أو هو مخصوص بالاستثبات للمشاكلة أو يقدر له عامل مؤخر وفيه كلام لنا في حواشي القاضي أو هو يجوز فيما لم يستعمل في حقيقة الاستفهام فاحفظه فانه من المهمات والله تعالى أعلم

﴿ نقلت من ديوان الصاحب بن عباد ﴾

فلا تجعلني للقضاة فريسة * فان قضاة العالمين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة * وأيديهم دون الشيوص شيوص

﴿ فأجابه القاضي الجرجاني ﴾

سوى عصبة منهم تخص بعفة * ولله في حكم العموم خصوص
خصوصهم ان العموم وانما * تزين الخواتيم الحسان فصوص

(قلت) الصاحب بن عباد صاحب مذهب في اللغة والبلاغة فمن محاسنه انه سمى العذار طراز الله كما قيل للشيب صبغة الله فقال

ولما تبدى لي امتداد عذاره * رأيت طراز الله في ثوب حسنه
لقد ظن بدر التم نيل جماله * فقبح الوجه البدر مع سوء ظنه

وله نادى سواد شعره * على بياض خده
هذا جزاء كل من * يمنع قطف ورده

وله صرحت في حبي عن مشكله * ولم أصح فيه الى عذله

وبحت للعالم باسم الهوى * فليقعد المغتاب فى منزله

وله مطل الدهر باللقاء وأنجز * بفراق يكد لابل يبـــد
كم لنا عنده ودائع أنس * أتراه يعـــد المطال برد

وله أردت وصل على * فقـــال كم ذا الذنوب
فقلت كف ذنوبا * ســـــلطتها فأنوب

(قلت) هذا فى شعر العامرى لكن الصاحب تصرف فتظرف كما قلت

يقول من أهواه دعنى وتب * يا أيها المفتون عن حـــى
فقلت مرحسنك أن لا برى * مسلطا عشـــــقا على قلبى

وله ذممت من تيمنى مغالطا * لاصرف العاذل عن لجاجته
فقال لما وقـــع البزاز فى الثوب علمنا أنه من حاجتـــه

﴿ وله فى الهجاء ﴾

لو صعد الناس على قرنه * لاشرفوا منه على الآخره

وله وهـــذه الايام عشواء ومن عاش خبـــــط

﴿ من أرجوزة أبى العتاهية فى الامثال ﴾

سامح اذا سمت ولا تخش الغبن * لم يغل شئ هو موجـــود الثمن
من عاش لم يخل من المصيبه * وقلما ينفك عن عجيبـــــــه
يا طالب الدنيا بدنيا الهمه * أين طلبت الله كان ثمـــه
يوسع الضيق الرضا بالضيق * وانما الرشـــد من التوفيق
أستودع الله أمورى كلها * ان لم يكـن ربى لها فمن لها
ما أبعد الشئ اذا الشئ فقد * ما أقرب الشئ اذا الشئ وجد
يعيش حى بتراث ميت * يعمر بيت بخـــراب بيت
صلح قرين السوء للقرين * كمثل صلح اللحم والسكين

﴿ رباعى ﴾

ماملت عن العهد وحاشاى أمين * بل كنت على البعد قويا وأمين
لا تحسبنى اذا قسا الدهـر ألين * بل لو كشف الغطا ما ازددت يقين

المعمار يا من تمنى الموت قـم واغتنم * هـــذا أوان الموت ما فاتا

قد رخص الموت على أهله * ومات من لا عمره ماتا

(قلت) فيه معنى بديع وصنعة تحتاج للكشف

وله قسما بما أوليت من احسانه * وجميله ما عشت طول زمانى
ورأيت من يثنى على احسانه * بالجود الا كنت أول ثانى

وله يا قلب صبرا على الفراق ولو * رميت ممن تحب بالبين
وأنت يا دمع ان أبحت بما * يخفيه قلبى سقطت من عينى

الشهاب المنصورى

ورب حشا شغدت * له البرايا نمقت
ان أسمعوه شتمة * يبلعها و يسكت

المجلس المكمل للعشرين

﴿ المجلس المكمل للعشرين ﴾ فى الفرق بين الفاعل الحقيقى عند أرباب المعقول وهو ما يحكم العقول بأنه الذى فعله و بين الفاعل الحقيقى عند أهل اللغة والعربية وهذا مما يلتبس على كثير فيقع الغلط والاعتراض بسببه فينبغى لمن أبصره أن يعرفه

* اعلم أن المدقق الابهرى قال فى شرح كتاب العضد الاصل فى الفاعل يجب أن يكون سببا قابليا لفعله ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا فى محل يقوم به يسند ذلك الشىء الى محله وان لم يكن له مدخل فى التأثير لا الى الله تعالى ولهذا أسند الفعل الذى هو طاعة أو معصية أو عبث مما يقوم بالعبد اليه ولا يسند الى الله تعالى وان كان الله أوجده فيه وشدد من عدا المعتزلة من طوائف الملتين النكير عليهم حيث قالوا أسند الكلام الى الله لكونه أوجده وان لم يقم به قائلين بان الاستقراء يدل على عدم صحة ذلك لغة فكيف يقع فى الكلام البليغ المعجز فاذا أسند فعل الى ما لا يكون سببا قابليا له يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب يكون الفاعل قابليا له ويكفى فى هذا التسبب ان يعد الفاعل سببا قابليا له فى عرف العرب وعادتهم ولا يجب أن يكون محلا له فى الحقيقة فانهم لا ينظرون فى الاسناد الى ذلك و يرون جهة الاسناد فى نحو سرتنى رؤيتك ومات زيد وضرب عمرو واحدة من حيث ان الفاعل فيها سبب قابلى لافعاله عادة وان كان موجدها هو الله حقيقة ولو سئلوا ما سرك قالوا سرتنى رؤيتك أو من مات أو من ضرب قالوا مات زيد وضرب عمرو و يجعلون الرؤية سببا قابليا لاحداث الفرح وعمرا قابلا لاحداث الدق العنيف

كما يجعلون زيدا قابلا للموت لجريان عادتهم على عدهم الرؤية قابلا للمسرة وعمرا قابلا للضرب وان كان ايجادهما قائما بالله تعالى فقول الشيخ عبد القاهر الاسناد فى سرتنى رؤيتك مجازا ذفاعله فى الحقيقة هو الله تعالى والمعنى سرنى الله عند رؤيتك وفى الآخرين حقيقة بعيد لان موجد الضرب أيضا هو الله تعالى لما ثبت من قاعدة خلق الافعال وكذا محدث الموت اتفاقا لكن العرب لا يخطر ببالهم عند اسناد الضرب الى عمرو والمسرة الى الرؤية أن فاعلهما غير المذكور هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع فانه مطرد فى جميع الاسنادات المجازية ويندفع به الاوهام الفاسدة التى هى مبدأ الوقيعة فى العلماء الاعلام انتهى (أقول) هذا كلام دقيق وقد قبله الفحول وجعلوه أصلا من الاصول وبنوا عليه ما فى التفسير فى قوله تعالى زين لهم الشيطان أعمالهم ولكن فى كلامه بحث من وجهين الاول انه كيف يتم قوله فاذا أسند فعل الى ما لا يكون سببا قابليا له يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب له يكون الفاعل قابليا له فانه يقتضى انه لو أسند الى الموجد الحقيقى كما فى قوله خلق الله السموات والارض يكون مجازا وهذا يأباه العقل والنقل وكون هذا لابد فيه من التجوز فى العقل أيضا لا وجه له لجواز التجوز فى الاسناد فما وجه الحصر الثانى أنه كيف يشترط فى الاسناد الحقيقى أن يكون المسند اليه سببا قابليا دائما فى اللغة بناء على أن الفاعل اللغوى غير الفاعل الحقيقى مع ان اللغة واستعمال العرب يشهد بخلافه فى مواضع كثيرة منها ما ذكر من الاسناد للموجد ومنها ان الفعل ونحوه يوضع للاعدام الصرفة كفقد وعدم وامتنع وقد يسند لرجل حقيقة ما يقبله غيره ويقوم به كابلى وقطف وهذا كله يقتضى ان الحقيقة والمجاز يدوران على اعتبار اللغة وواضعها (فان قيل) تفسيرها انما يقتضى أن يكون الفاعل سببا قابليا (قلنا) التأويل يقتضى التجوز والحقيقة فى غنى عنه كما لا يخفى وبعد اللتيا والتى فالذى تحرر عندى وهو مراد الفاضل الابهرى ان الفاعل الواقع فى عرف التخاطب لا سيما فى اللسان العربى هو من تلبس بالفعل وقام به أو كان سببا قابليا عاديا فى الاثبات أو ما هو فى حكمه وليس هذا على الاطلاق بل اذا كان الشئ موجدا وفاعلا حقيقيا وكان له أمر آخر قام به أو نسب له على الوجه المذكور فانه يسند حقيقة الى الثانى دون الاول فان لم يكن الا الاول كخلق الله السموات يسند حقيقة

الى الموجد وانما الكلام ومحل النزاع هو الاول نعم ان السبب القابل ليس المراد به ماهو كذلك حقيقة بل هو ومايجرى مجراه ولذا عول فيه على عادة العرب فى عرف تخاطبهم ومن كان له دربة فى معنى اللسان وطالع أساس البلاغة للعلامة وفقه اللغة للثعالبى وقف على سر هذا ولولا خوف الاطالة لاوردت من شذوره ماتتزين به لبات الكلام لكنى أقول

اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير سلمى فهو دمع مضيع

(قلت) حرم آمن ليس للحوادث عليه هجوم ولا لشياطين البغى فيه استراق فلذا تستريح شهبه من الرجوم يدور كؤس أدب مدام بين شرب كرام وساده تربوا فى مهد الكرم لكنهم لايسمون ندامى لئلا يعثر باسمهم اشتقاق الندم نثرت حب خبرك على مخ غيرك * ﴿وما أحسن قول القائل﴾

كانت لقلبى أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائى

فصار يحسدنى من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائى

(فائدة) الابراء عن الكلام فى العرض اذا كان مجهولا والتحليل منه عند مالك أولى من عدمه ونقل السبكى عن ابن رشد فى شرح العتبية أن مذهب الشافعى ان ترك التحليل من الظلامات والتبعات أولى لان صاحبها يستوفى فى القيامة بحسنات من هى عنده وطرح سيئاته عليه كما ورد فى الحديث وهو لايدرى هل يكون أجره على التحليل موازنا ماله من الحسنات فى الظلامات أو يزيد أو ينقص وهو محتاج لزيادة حسناته ونقص سيئاته قال ومذهب غيره ان التحليل أفضل مطلقا وروى عن مالك أيضا التفرقة بين الظلامات والتبعات وهو تفصيل عجيب (قلت) وفى هذه المسألة كلام وللنووى شعر يقتضى أن التحليل مطلقا أقرب للزهد فانظره

ومن نظم الامثال

ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاحوال

حسد القطاة فرام يمشى مشيها * فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذاك كنوه أبا المرقال

ولآخر العلم ليس بنافع ان لم تثق * بمقالتى قدمه للبقال

العرب تجعل الحسب بيتا فتارة يشيرون الى أنه بيت مبنى وتارة يجعلونه خباء

مضرو با كما قال ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول
ومن انشاء القيراطى يخاطب بعض ذوى البيوت * هذا البيت الانصارى الذى
لازحاف فيه ولاسناد فى قوافيه ولا اقواء الافى أبيات أعاديه ولا ابطاء الاعلى رقاب
حساده ولا كفاء الاعلى الوجه لاضداده فثبت الله أوتاده هذا البيت وأطنابه
ووصل بأسباب السماء أسبابه وقال

شوقى لوجهك شوق لاأزال أرى * أجده ياشقيق الروح أقدمه
ولى فم كاد ذكر الشوق يحرقه * لوكان من قال نارا أحرقت فمه

من مقامة اللص

قالت وقد رابها عدمى تكلتك من * راض بنزر معاش فيه تكدير
مهلا سليمى سينفى العار عن همى * هم وعزم وادلاج وتشمير
ماذا أؤمل من علم ومن أدب * ومعشر كلهم حول الندى عور

(قلت) فى جعل الندى أحول وأعور لطف ومثله قول المنازى

ان من أشرك بالله جهول بالمعانى
أحول العقل لهذا * ظن للواحد ثانى

﴿ولابن سنا الملك﴾

ان رنا فالغزال أحول ان قيس اليه والنرجس الغض أعور
ولايخفى مافيه من النظر لمن كان له بصر من ديوان شرف الدين المستوفى

أبثك ما ألاقى من أناس * اذا ما آنسونى أوحشونى

﴿ومن قصيدة له﴾

يدوم وفاؤه لك غير مذق * ويبقى الود مابقى الوفاء
توافيه الامانى خالیات * فترجع وهى مترعة ملاء
خلائق لايدنسها رياء * اذا مادنس الود الرياء

ومن أخرى له ياقاتلى بالصد ودرفقا * حسبك مايفعل الفراق
وله من أخرى فلايغرك أنك ذوثراء * فسوف تصير تحت الترب ترابا
حياة كلها تعب وهم * وعمر يقطع الايام وثبا
نسر بعمر يوم بعد يوم * وتنهب عمرنا الساعات نهبا

وله وزعمت انك رافضى خالص * وأراك لاتهوى خروج القائم

وله أنت الذى لما تمثل صورة * وقف الجمال بوجهه متحيرا

(قلت) هذا من التجريد لكنه بديع بغاير المشهور بر قته فيه

﴿ ومما سنح لى هنا ﴾

قد كساني حلة هذا الضنا * خاطها في الليل وجد لا يمل

ابرقد نبتت في مضجعي * وخيوط من دموع لي نحل

﴿ وله من أخرى ﴾

جمعت لهم أحساب كل قبيلة * فتحكموا في خيرها وتخيروا

لبست به الايام ثوب جمالها * فأتتك في خيلائها تتبختر

﴿ وله في طبيب ﴾

قبحا لطلعتك المشومة انها * مذمومة الامساء والاصباح

أفسدت صحة كل جسم صالح * فتركته لا يرتجى لصلاح

وحكمت في المرضى بعقل مزوق * فتركتهم صورا بلا أرواح

﴿ وما ألطف قول يزيد المهلبي ﴾

لا تظنى ان غبت أن تتناساك ولا ان حضرتنا أن نملا

ان تغيبي عنا فسقيا ورعيا * أو تحلى فينا فأهلا وسهلا

﴿ من كلام المستوفى ﴾

مذ غبت غاب الجود وانقطع الندى * وعفا السماح وغاض وهو معين

ان امرأتانى عليه ساعة * ويفوت موقع طرفه لغبين

وله ولى محاسنه الانام فأصبحت * تجبى مودات القلوب اليه

﴿ المجلس الحادى والعشرون ﴾ قوله عز وجل فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما الآية قال ابن الحاجب في الامالى ما ملخصه فيها اشكالان الاول أن قوله أن تضل وقع تعليلا لاستشهاد المرأتين والظاهر أن العلة التذكير والجواب أن العلة في الحقيقة هي التذكير لكن عادة بلغاء العرب انه اذا كان لامر علة ولعلته علة قدموا علة العلة وعطفوها عليها بالفاء لتحصل الدلالتان بعبارة واحدة نحو أعددت الخشبة لان يميل الحائط فأدعمها ولو قيل ان

الميل والضلال هو السبب لم يبعد على حد قعدت عن الحرب للجبن والخوف على ان هذا هو الباعث لاعداد الخشبة ولتعدد المرأتين فى الشهادة لا على أنه علة غائية

* الاشكال الثانى انه أتى بالظاهر وهو احداهما الثانية والمقام يقتضى الاضمار وان يقال فتذكرها الاخرى والجواب ان أصل الكلام ان تذكر احداهما الاخرى عند ضلالها فقدم وأخر لما مرّ واقتضى ذلك أنه لا يقال الا على ما عليه النظم لانه لو قيل أن تضل احداهما فتذكرها الاخرى وجب عود ضمير المفعول على الضالة كقولك جاء رجل وضربته فالجائى هو المضروب وهو مخل بالمعنى لانها قد تكون الآن ضالة فى الشهادة ثم تكون ذاكرة فى زمن آخر والمذكرة هى الضالة فاذا قيل فتذكرها الاخرى لم يفد ذلك لتعين عود الضمير الى الضالة واذا قيل فتذكر احداهما الاخرى كان مبهما فى كل واحدة منهما فلو ضلت احداهما الآن وذكرتها الاخرى فذكرت كان هذا داخلا فى الكلام ولو انعكس الامر والشهادة بعينها فى وقت آخر اندرج أيضا تحته لان قوله فتذكر احداهما الاخرى غير معين ولو قال فتذكرها الاخرى لم يستقم أن يكون مندرجا الا على التقدير الاول فعلم أن العلة هى التذكير من احداهما للاخرى كيفما قدر وان اختلف وهذا لا يفيده الا ما ذكرناه فوجب أن يقال تذكر احداهما الاخرى وهذا الوجه الثانى هو الذى يصلح أن يكون جاريا على الوجهين المذكورين أولا وانه فى التحقيق هو الذى وجب لاجل مجيئهما ظاهرين وأما الوجه الذى قبله فلا يستقيم الا على التقدير الاول لان الثانى جعل الضلال علة فلا يستقيم حينئذ أن يقال ان أصله ان تذكر احداهما الاخرى لضلالها مع أن الضلال هو العلة فثبت بما ذكرنا وجوب مجىء الآية على ما هى عليه ولو غير الى المضمر اختل المعنى واختص ببعضه انتهى أقول هذا الكلام مع تعقيده فيه ما يكدر موارد الافهام وحاصل ما قاله أن احدى الاولى هى الضالة أى الناسية المعينة والثانية غير معينة ليشمل النظم من يضل فى وقت أو حال أو بعض من المشهود به وتذكر فى غير ذلك فانه قد يتفق مثله وهذا هو المراد فلو أتى بالضمير لم يفده فليس هذا من وضع الظاهر موضع المضمر ولا من التكرار فى شىء وعلى هذا فقوله تذكر احداهما الاخرى احداهما فاعل والاخرى مفعول وهو يحتمل أيضا أن يكون احداهما فاعل والاخرى صفته والمفعول مقدر أى تذكرها الى آخره

ويحتمل أيضا ان احداهما مفعول مقدم والاخرى فاعل وفيه تكلف وهو حينئذ من وضع الظاهر موضع المضمر وعلى ماقبله والذى اختاره ابن الحاجب ليس كذلك كما مرّ ثم انه يرد على مافى الامالى أن لا يكون التفريع صحيحا لانه لا يترتب على ضلال واحدة معينة الا تذكير أخرى معينة وأما تذكير واحدة لا المرأة ما أخرى فلا وسماجته أظهر من أن تذكر والحق عندى ان احدى الاولى هى المخلة بشئ من الشهادة والثانية هى المذكرة لها ولذا وصفت بالاخرى والاصل تذكرها احداهما الاخرى وعدل عن تذكرها الاخرى مع أنه أوجز وأظهر لاقتضاء الجزالة والمقام له فانه قد يتوهم أن التقصير فى احدى الشهادتين مخل بها وكذا تلقينها للاخرى مما يوهم ضرره كتلقين احد الشاهدين الممنوع شرعا وأشار بعنوان المرأة بأنها احداهما الى أنها مرضية وان كان هذا ووصفها بالاخرى اشارة الى مغايرتها للاولى دفعا للبس وهى مع المضلة كشئ واحد فلا يضر تلقينها ولذا استنبط الفقهاء أعزهم الله أنه لا يفرق بين المرأتين فى الشهادة كالرجلين وما أشار اليه ابن الحاجب من الصور داخل فيه لان تغاير الوصفين بمنزلة تغاير الذاتين لا سيما مع الابهام ثم انى رأيت بخط ابن الشحنة رحمه الله ما نصه نظرت فى السر فى اعادة لفظ احداهما بدون اضمار فراجعت التفاسير فلم أر من تعرض له ثم رأيت فى تفسير الوزير أبى القاسم المغربى المسمى بالمصباح كلاما فيه لم أرتضه فانه قال ان تضل احداهما أى احدى الشهادتين أى تضيع بالنسيان فتذكر احدى المرأتين الاخرى لئلا يتكرر لفظ احداهما بلا معنى ومما يؤيد ذلك انه لا يسمى ناسى الشهادة ضالا ويجوز أن يقال ضلت الشهادة أى ضاعت قال تعالى قالوا ضلوا عنا أى ضاعوا انتهى وليس هذا بشئ وقد نظمته سائلا لقاضى القضاة شهاب الدين الفرنوى فقلت

يا رأس أهل العلوم القادة البرره * ومن نداه على كل الورى نشره
ما سر تكرار احدى دون تذكرها * فى آية لذوى الاشهاد فى البقره
وظاهر الحال ايجاز الضمير على * تكرار احداهما لو أنه ذكره
وحمل الاحدى على نفس الشهادة فى * أولاهما ليس مرضيا لدى المهره
فغص بفكرك لاستخراج جوهره * من بحر علمك ثم ابعث لنا درره

(فأجاب)

﴿ فأجاب ﴾

يامن فوائده بالعلم منتشره * ومن فضائله فى الكون مشتهره
يامن تفرد فى كشف العلوم لقد * وافى سؤالك والاسرار مستتره
تضل احداهما فالقول محتمل * كليهما فهى للاظهار مفتقره
ولو أتى بضمير كان مقتضيا * تعيين واحدة للحكم معتبره
ومن رددتم عليه الحل فهو كما * أشرتم ليس مرضيا لمن سبره
هذا الذى سمح الذهن الكليل به * والله أعلم فى الفحوى بما ذكره

ثم قال ان فى رحلة المراكشى هذا السؤال وجوابه الا انه لم يذكره وفيما قصصناه كفاية لمن له بصيرة نقادة

ابن المستوفى

أنفقت عمرى فى هواك وصرت من * ندمى أعض أنامل المغبون
الذنب لى فيما صنعت لاننى * أودعت قلبى عند غير أمين

وله عهدى بجودك يرتوى من مائه * أملى ويرتع فى عميم نباته
فعلام تتركه وأنت غرسته * يبدو الذبول عليه فى عذباته
عودته حسنا ومثلك أهله * فارجع به كرما الى عاداته

وله يقولون طالت مواعيده * وذلك من فعل غير الكريم
فقلت بعدتم ولكنه * يحب سماع تقاضى الغريم

وله يزهو على خده ورد اذا نهبت * منه النواظر شيئا رده الخجل

﴿ ومن ملح الحصكفى قوله ﴾

قلت لما بدا بخده سطر * يا بديع النا معانيه تجلى
أعذار حقيقة أم مجازا * قال لى أنبت الربيع

ووقع النزاع فى فتح كنيسة لليهود فلما حكم بعض القضاة بفتحها قال فيه بعض الشعراء

أبا سراج اليهود يامن * بنصر دين اليهود أفتى
ان رمت ارضاءهم بذا لن * ترضى عليك اليهود حتى

﴿ صالح بن عبد القدوس ﴾

يا أيها الدارس علما ولا * يلتمس العون على درسه
لن تبلغ الفرع الذى رمته * الا ببحث منك عن أسه

فاسمع لامثال اذا أنشدت * ذكرت الحزم ولم تنسه
اناوجدنا فى كتاب خلت * له دهو رلاح فى طرسه
أتقنه الكاتب واختاره * من سائر الامثال من حدسه
لن تبلغ الاعداء من جاهل * مايبلغ الجاهل من نفسه
والجاهل الآمن مافى غد * لحفظه فى اليوم أوأمسه
وخير من شاورت ذوخبرة * فى واضح الامروفى لبسه
لايقبس العلم الامرؤ * يعين باللب على قبسه
فان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لايترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله * كذا الضناعاد الى نكسه

المحاربى فى حمام بطل نصفها

سقيا لحمام الاميرالتى * رقت بهامن بعده الحال
حل بها الفالج من بردها * فجنبها الواحد بطال

وله

لاأحسد الناس على نعمة * وانما أحسد حما كا
أماكفاها أنها عانقت * قدك حتى قبلت فاكا

وهذا مايظهر على فم المحموم ويسمى قبلة الحمى وهو فى اللغة عقابيل

ابن المستوفى

غرام قديم الشكوأعوز برؤه * اذاطال مطل الداء عز طبيبه

﴿ وأحسن من هذا قولى ﴾

رئيس تشفع بى سيد * اليه لامرلقلبى يطيب
فقلت استرح واعفه انه * اذا مطل الداء مل الطبيب

قرأت فى ديوان الرئيس شرف الدين مستوفى أربل قال قلت بديهة فى سنة أربع وستمائة

رأت قمر السماء فأذكرتنى * ليالى وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

(قلت) اعتنى الناس بهذه القطعة حتى رأيت بعض الادباء صنف فى شرحها تأليفا لطيفا أتى فيها بمالم يخطر ببال قائلها فتدبر

الشكوى المرض

﴿ ابن المستوفى من قصيدة ﴾

وتراه يتبع وعده انجازه * فيكاد يعثر قوله بفعاله
يامن شددت يدى عليه عاقدا * طمعى به مستمسكا بحباله
لم يضحنى الدهر الحرور بنبوة * الا وفيأنى مديد ظلاله

﴿ ابن الرومى فى قداح مخروطة ﴾

هى مخروطة لعمرى ولكن * سقطت طاؤها من الخراط

﴿ أبو العتاهيه ﴾

هون الامر تعش فى راحة * فلماهونت الاشياء هون
ما يكون العيش حلوا كله * انما العيش سهول وحزون
كم بها من راكض أيامه * وله من ركضه يوم حرون

ابن المعتز أشبه سرعة أيامهم * بسرعة قوس المسمى قزح
تلون معترضا فى السما * فما قيل قد تم حتى تزح

الصنوبرى أيها الحاسد المعدلذمى * ذم ماشئت رب ذم كحمد
لا فقدت الحسود مدة عمرى * ان فقد الحسود أخبث فقد
كيف لا أوثر الحسود بشكرى * وهو عنوان نعمة الله عندى

أحمد بن وهب ياطالب الدنيا ليجمعها * جمعت بك الآمال فانفرد
فلرب ساع ضاق مطلبه * لم يؤت من حرص ولا جلد
ومقصر فى الرزق خطوته * ظفرت يداه بمرتع رغد
من لم يكن لله منهما * لم يمس محتاجا الى أحد

البحترى جعلت فداك الدهر ليس بمنفك * من الحادث المشكو والنازل المشكى
وماهذه الايام الا مراحل * فمن منزل رحب ومن منزل ضنك

﴿ المجلس الثانى والعشرون ﴾ فى اقامة الظاهر مقام المضمر قال الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز حكى عن الصاحب أنه قال كان الاستاذ أبو الفضل يختار شعر ابن الرومى وسقط عليه فدفع الى القصيدة التى أولها (أنحت ضلوعى جمرة تتوقد) وقال تأملها فتأملتها فكان قد ترك خير بيت فيها وهو قوله

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى * وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

فقلت له ترك الاستاذ هذا البيت فقال لعل العلم محاورة ثم رآنى بعد فاعتذر بعذر كان شرا من تركه قال انما تركته لانه أعاد السيف أربع مرات فقال الصاحب لو لم يعده فقال بجهل كجهل السيف وهو منتضى الخ فسد البيت والامر كما قال الصاحب والسبب انك اذا حدثت عن اسم مضاف ثم أردت أن تذكر المضاف اليه فان البلاغة تقتضى أن تذكره باسمه الظاهر ولا تضمره وتفسير هذا أن الذى هو الحسن الجميل أن تقول جاءنى غلام زيد وزيد ويقبح وهو ومن الشاهد فى ذلك قول دعبل

وضيف عمر وعمر ويسهران معا * عمر ولبطنته والضيف للجوع

وقوله وان طرة رابتك فانظر فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

ولا يخفى على من له ذوق انه لو أتى بالضمير فى موضع الظاهر فى ذلك كله لعدم حسن ومزية الاخفاء بأمرهما وليس لان الشعر ينكسر ولكن تنكره النفس ويدرك فى بادئ الرأى أنه من أجل اللبس وانك لو قلت جاءنى غلام زيد وهو كان الذى يقع فى ذهن السامع أن الضمير للغلام وانك على أن تجىء له بخبر الا أنه لا يستمر من حيث انا نقول جاءنى غلمان زيد وهو يتجدد الاستنكار ونبو النفس مع أنه لا ليس مثل الذى وجدناه واذا كان كذلك وجب أن يكون السبب غير ذلك والذى يوجبه التأمل أن يرد الى الاصل الذى ذكره الجاحظ من أن سائلا سأله عن قول قيس بن خارجة عندى قرى كل نازل ورضا كل ساخط من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب آمرفيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع فقال أليس الامر بالصلة هو النهى عن التقاطع قال فقال أبو يعقوب أما علمت أن الكناية والتعريض لا يعملان فى العقول عمل الافصاح والتكشف وذكرت هناك ان هذا هو الذى ذكر من ان للتصريح عملا لا يكون ذلك للكناية كما كان لاعادة اللفظ فى قوله تعالى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وقوله قل هو الله أحد الله الصمد واذا كان هذا ثابتا معلوما فهو حكم مسألتنا ومن البين الجلى وهو كبيت ابن الرومى بيت الحماسة (شددنا شدة الليث * غدا والليث غضبان) ومن الباب قول النابغة

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

لا يخفى على من له ذوق حسن حسن هذا الاظهار فان له موقعا فى النفس وباعثا للاريحية لا يكون اذا قيل سودته سريته ألبتة انتهى وقال القاضى عياض فى شرح

حديث أم زرع التكرار المعيب انما يكون اذا كان فى جملة واحدة وأما مع اختلاف الجمل و بعدها فليس بعيب ولكنه منه ما يكون محتملا ومنه ما يكون حسنا فى باب البلاغة كقولها أبو زرع فما أبو زرع فان التصريح هنا أبلغ من الكناية لما فيه من التعظيم والتعجب كما فى قوله تعالى الحاقة ما الحاقة فقد تقدم فيه ما أغنى وانما يقبح اذا كان على غير هذا الوجه وكان فى جملة واحدة وأما فى جمل مختلفة فليس بقبيح قال تعالى مثل ما أوتى رسول الله أعلم الخ وقد عد الحاتمى وغيره هذا النوع من أنواع البديع وسماه الترديد وهو ان يعلق الشاعر لفظة فى البيت أو الناثر فى الفصل بمعنى ثم يرددها فيه و يعلقها بمعنى آخر كقول زهير

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

فكر يلق ونازعه الخفاجى وقال ان هذا الترديد ليس كسائر التأليف قال القاضى والاجل والذى عندى أن ما كان من ذلك يضطر الكلام اليه ولا يتم المعنى الا به فهو على ما قاله الحاتمى فيفيد الكلام حسنا ورونقا لما فيه من مجانسة اللفظ والمعنى نحو ماذكرناه ومثله قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان وما كان منه على غير ذلك فكان فى جملة أو جملتين كقوله

لا أرى الموت يسبق الموت شيئا * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فغير مستحسن الا أن يأتى للتعظيم كقوله رسل الله الله الخ وعليه حمل بعضهم ما تكرر فى البيت من ذكر الموت أولا تأكيد كقوله ان مع العسر يسرا الخ على قول وكقوله الذى خلق الانسان أو يكون تكرار ذلك اللفظ مما يستلذ به الناطق كما قال (و بالافواه أسماؤهم نحلو) وقد ذكر نحوه المعرى فى قوله

أيا جبذا هند وأرض بها هند * وهند أتى من دونها النأى والبعد انتهى

أقول ما قاله القاضى ظاهر الا أن التحقيق ما فى الدلائل فان القول ما قالت حذام الا أنه فى غاية الدقة ولاهل المعانى فيه كلام أيضا وما قاله الصاحب وان أطال الشيخ فى تقريره الا أنه لم يتضح مراده فعليك بمراجعة فكرك السليم * ومن شعر شرف الدين المستوفى قوله

تجلد على ريب الزمان فانه * وان خالطته سكرة سيفيق

ولا تكثر الشكوى الى كل من ترى * فما كل من تشكو اليه شفيق

﴿ وله من قصيدة ﴾

أنا الذى كاد يجرى الدهر من خلقى * ماء ويصغى صدا الموتى الى كلمى
لا تتعب الدهر فى مبغى مدى أملى * فليس فى الارض ما تسمو به همم

﴿ من قصيدة لبشار ﴾

انما الذة الجواد ابن سلم * فى عطاء وموكب للقاء
ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

ومنها يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء

وهذا كالمثل (والمورد العذب كثير الزحام) ومن هذا أخذ أبو بكر الخوارزمى قوله لابن محمد ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجود حتى أخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

وتابعه فى واديه شرف الدين المستوفى فقال

يرضى ويغضب لا عمدا ولا غلطا * لكنه ذو فنون فى تجنيه
فما تقربه منى محاسنه * ولا تبعده عنى مساويه

وله لا أبعد الله فلانا على * لؤم خصال جمعت فيه
وأبعد الله الزمان الذى * أحوجنا أن ندارى به

وله وفى كتابك مطويا على منن * أدنى رغائبها يستغرق الديما
فبت أمتعه طرفى وألثمه * وانما ألثم المعروف والكرما

وله أيها السيد الذى لم يعد الا * ولى على النجاح الوفاء
أنت فى الاسر ما وعدت فسلبى * لك اما ائتنا واما فداء

﴿ وله من قصيدة ﴾

ولما التقى الجمعان وانقصد القنا * وقل الظبا من شدة الطعن والضرب
وأمست سماء النقع ممطرة دما * جنيت ثمار النصر من ورق العضب

(قلت) لفظة العضب صادفت المحز ولولاه كان مهتدما

﴿ من قول ابن هانى الاندلسى ﴾

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

﴿ المستوفى من قصيدة له ﴾

وحكم

وكم عرضت لى من سوالك مواهب * فلم يعطها سمعى طريقا الى قلبى
ولم أرج الا من أناملك الغنى * وهل يترجى الغيث الا من السحب
وله تلقاه يتبع وعده بنجازه * فيكاد يعثر قوله بفعاله

وصية أبى طالب

* وصية أبى طالب * واسمه عبد مناف نقلت من خط ابن الشحنة قال لما حضرت الوفاة أباطالب عم النبى صلى الله عليه وسلم جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم وقال يامعشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع البال واعلموا انكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيبا الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب وانى أوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش ونبأة للوطأة صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فان فى صلة الرحم منسأة للاجل وزيادة للعلم واتركوا البغى والعقوق فبهما هلكت القرون قبلكم وأجيبوا السائل وأعطوا الداعى فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بالصدق فى الحديث وأدوا الامانة فان فيهما محبة للخاص ومكرمة فى العام وانى أوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين فى قريش والصديق فى العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وأيم الله كانى أنظر الى صعاليك العرب وأهل الوبر فى الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وأعظمهم عليه أحوجهم اليه وأنفرهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطت له قيادها ودونكم يامعشر قريش وكونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد كم سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسى مدة أو لاجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهى ثم هلك ومن الغريب هنا ما قاله القرطبى سمعت ان الله أحيا النبى صلى الله عليه وسلم عمه أباطالب فآمن به كذا فى شرح البخارى للعينى فى كتاب التفسير من سورة التوبة (لطيفة) رأيت بخط ابن الشحنة قال ضمنت بيتا وقع مطلع قصيدة لابن سنا الملك فيمن اسمه بدر وهو

وليلة البدر بدرابت معتنقا * ورحت أنشد بيت الشاعر الحذق
ليل الحمى بات بدرى فيك معتنق * وبات بدرك مرميا على الطرق
فتعجبت من صدوره مثله عن مثله وركاكته لاتخفى على أحد فقلت انافى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

ياليل حين سرى المختار فيك لقد * حويت فخرا على الايام منك بقى
رقى الى العرش بدرى فى ذرى شرف * وبات بدرك مرميا على الطرق

(لطيفة) النفى يقع فى كلام العرب البلغاء على وجهين أحدهما نفيه عنه وقصد أنه لايصح ثبوته له كما تقول الله عز وجل ليس بجسم ولاجوهر والثانى أن ينفى عمن يصح وقوعه منه وهذا قد يحمل فى معنى الثبوت تأويلا نحو هو لايثبت للحرب فانه بمعنى يجبن أو يفر ولذا بينوا فى قوله تعالى ان الله لايستحيى الى انه محتاج للتأويل كما يعرفه من شاهد محاسن التنزيل وذاق عذوبة التأويل وهو ظاهر الا أنه بقى هنا شئ من دقائق البلاغة ينبغى التنبه له ولم أر من ذكره وهو انه قد ينزل أحد النفيين منزلة الآخر للطائف خطابية فيكون فى الكلام كناية أو تجوز مع أنه مستعمل فيما وضع له بحسب الظاهر كما فى قول الشاب الظريف

بلاغيبة للبدر وجهك أجمل * وما أنا فيما قلته متحمل

فان البدر لايغتاب فان الغيبة ذكر الناس بما يكرهون لكنه نزله هنا منزلة مليح جميل اذا فضل عليه غيره كره ذلك ثم ادعى انه لايأنف من تفضيل هذا عليه فى الحسن وجعل الكلام عبارة عن المبالغة فى حسنه والله تعالى أعلم

(المجلس الثالث والعشرون) قال ناصر الدين بن المنير فى كتابه البحر الكبير فى التفسير فى قوله تعالى ولاينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فيه قولان أحدهما أن النيل الغنيمة والثانى انه النقص والاذى من قولهم نال فلان من عرض فلان اذا انتقصه ثم قال وعلى الاول وهو الاظهر فيه دليل على انفراد الغنيمة عن كل كسب بمزية الفضيلة لان غاية كسب الدنيا السلامة من الوزر واما أن يكون كسبا وعبادة لنفسه وقربة لالانه وسيلة الى انفاقه فى القربات فنادر لو أكب الفقيه عمره على طلب ثان له لم يجده وانما المعهود أن يكون بذل الدنيا قربة وهذا حقيق بأن يحاجى فيه ويقال

المجلس الثالث والعشرون

فديتك

فديتك يا أزكى الورى أى عصبة * يحوزون فى الدنيا غنى وجلالا
يعدون كسب المال أجرا معظما * وأقصى الامانى أن يكون حلالا

(مسئلة) هل الايمان مخلوق أم لا نقلوا فيها اختلافا فعن ابن حنبل وجماعة من أهل الحديث وفقهائنا انه غير مخلوق والجهور على خلافه وهو الظاهر قال ابن أبى شريف فى شرح المسايرة لا يتحقق فى هذه المسئلة بعد التأمل خلاف لان الكلام ان كان فى الايمان المكلف به فهو فعل قلبى يكتسب بمباشرة أسباب تحصل المخلوق فلا شبهة فى كونه مخلوقا وان أريد به الايمان الذى دل عليه اسم الله مؤمن فلا خلاف فى قدمه لانه صفة لله قديمة والمجموع الصادق بها وبصفة البشر لا يتبادر من اللفظ حتى يقال انه محل الخلاف وقال شيخ الاسلام زكريا الانصارى قول أبى الليث السمرقندى الايمان اقرار وهداية والاقرار صنع العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب غير مخلوقة فيه ان هداية الله للعبد سبب الايمان لا جزء منه والمسؤل عنه الايمان لا الايمان وسببه معا انتهى

لصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشرى

باتت تعنفنى على ترك السرى * وتقول شق غلالة الظلماء
واسلل حسام العزم وافر بحده * بالجد عنق مذلة ووفاء
واسلك مهامه ماهمى فى سرحها * سحب تبرد غلة الاصداء
فأجبتها لسؤالها متلونا * جوف الفلاة تلون الحرباء
حتى طويت سجل كل تنوفة * وأخذت ثارى من يد الارجاء

عدى بن رعلاء الغسانى شاعر مجيد كان ببادية دمشق والرعلاء لقب له كما قاله المرزبانى ومن شعره

كم تركنا بالعين عين أباغ * من ملوك وسوقة ألقاء
فرقت بينهم وبين نعيم * ضربة من صفيحة نجلاء
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

﴿ الوداعى فى نقرس ﴾

أعاذك الرحمن من نقرس * ومن أذى طاعونه الضارب
كأنما الرجلان من وقده * لابسة نعل أبى طالب

قوله ألقاء جمع ألق كنبى وهو ما طرح

ا وله سئل الورد عندما استقطروه * لم ذا عذبوك بالنيران
قال مالى جناية غير أنى * جئت بعض السنين فى رمضان

﴿ ابن المنجم فيمن ولى بعد ما عمى ﴾

ان يكن ابن الاصبهانى من * بعد العمى فى الخدمة استنهضا
فالثور فى الدولاب لا يحسن استعماله الا اذا أغمضا

وله أعمى يقود وعهدى * بكل أعمى يقاد

﴿ ابن سعيد المغربى ﴾

كأنما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشؤها
لما أبانت عن حسن منظره * مالت عليها الغصون تقرؤها

﴿ المجلس الرابع والعشرون ﴾ فى قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الآية تدل على غفران ذنوبهم الواقعة فى الشرك قبل الاسلام كما صرح به القاضى فى تفسيره ويدل عليه حديث مسلم قلنا يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية فقال من أحسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية الحديث قال النووى فى شرحه الصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين ان المراد بالاحسان هنا الدخول فى الاسلام بالظاهر والباطن ويكون مسلما حقيقيا فهذا يغفر له ما قد سلف فى الكفر بنص القرآن وبحديث الاسلام يهدم ما قبله وباجماع المسلمين الى آخر ما فصله وفيه خلاف لبعضهم كما قاله الزركشى فانه قال انما يسقط عنه نفس الكفر بالايمان وليس اسلامه توبة من كفره وانما توبته ندمه على كفره اذ لا يمكن أن يؤمن ولا يندم على كفره بل يجب مقارنة الايمان للندم على الكفر وغيره لا يكفر الا بتوبته عنه بخصوصه كما ذكره البيهقى وفى الكشاف فى سورة النور فى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية لعلكم تسعدون فى الدنيا والآخرة (فان قلت) قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة (قلت) أراد بها ما تقوله العلماء ان من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره أن يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى ربه انتهى ومرضه القاضى فقال قيل توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب

الندم عليه والعزم على الكف كلما تذكر انتهى (قلت) كذا قال شيخ مشايخنا ابن قاسم رحمه الله (أقول) هذا كلام غير محرر فان القول بمغفرة ماقبل الاسلام به لايصح مطلقا كعدمه فالاطلاق فى أحد الشقين لاوجه له وتحريره مافصله الزركشى فى قواعده وصوره وهو بحر وفه الاسلام يجب ماقبله فى حقوق الله تعالى ولذا لايجب على الكافر اذا أسلم قضاء الصلاة والصوم والزكاة وان كلفناه بفروع الشريعة حال كفره ولو أسلم فى نهار رمضان لايلزمه امساك بقية النهار ولاقضاء ذلك اليوم فى الاصح وكذلك حدود الله تعالى كمالو وجب عليه حد الزنا ثم أسلم فنص الشافعى على السقوط كما فى الروضة ويستثنى صور احداها لو أسلم وعليه كفارة يمين أوظهار أوقتل فوجهان أصحهما لاتسقط واستشكل الفرق بينهما وبين الزكاة لاسيما وفى الكفارة معنى الحدود ولذا تسقط بالشبهة (قلت) الفرق ان الزكاة لايجب عليه أداؤها فى كفره فلايؤديها بعد اسلامه بخلاف الكفارة تغليبا لمعنى الغرامات الثانية اذا جاوز الكافر الميقات يريد النسك ثم أسلم وأحرم دونه وجب عليه الدم خلافا للمزنى الثالث لو أجنب الكافر ثم أسلم لايسقط حكم الغسل باسلامه خلافا للاصطخرى أما حقوق الآدميين اذا تقدمها التزام بذمة أوأمان فلاتسقط بالاسلام ولذا لو قتل الذمى مسلما ثم أسلم القاتل لم يسقط القصاص بخلاف الحربى ولو أسلم أثناء السنة وجب من الجزية بقسطها تغليبا لحق الآدمى فانها عوض عن سكنى الدار انتهى واعلم أن الامام الاشعرى قال فى كتاب الايجاز التوبة مجرد الندم على المعصية ومن شرط صحتها العزم على أن لايعود خلافا لمن قال انها ترك الذنب والابطال له ولنا اجماع الامة على أن من فعل القبيح ثم تركه لايكون تائبا ولافرق بين الكفر وغيره وليست هى الاستغفار باللسان خلافا لبعض الخوارج انتهى وفى قواعد سلطان العلماء العز بن عبد السلام يستحب للتائب اذا ذكر ذنبه الذى تاب منه أن يجدد الندم على فعله والعزم على ترك العود لمثله (فان قيل) كيف يتصور التوبة عند من يقول موجد الخير والشر هو الله والندم على فعل الغير لايتصور (قيل) من رأى للآدمى كسبا جعل الندم والعزم على عدم العود لكسبه ومن لايراه خصص التوبة بحال الغفلة عن التوحيد وهذا مشكل جدا من جهة انه

يتوب عما يظنه فعلا له وليس بفعل له فى نفس الامر انتهى (أقول) قد عرفت مما مر معنى التوبة وانه يلزم فيها العزم على أن لا يعود والندم وانه بعد انعقاد التوبة كلما ذكر الذنب يستحب له ماذكر من الندم والعزم عند أهل السنة كما صرح به العز والزمخشرى جعله لازما وظاهره الوجوب وان أمكن تأويله بأنه يلزمه استحسانا والظاهر أنه ينبغى التفصيل فيه ففى الكفر كما قاله الزمخشرى يلزمه ماذكر كلما تذكر لانه لو عزم على العود الى الكفر عزما مصمما كان عزمه غير جائز فان لم يكن كفرا يكن حراما وهذا فى غاية الظهور وأما غير الكفر من الذنوب فهو أمر مستحب كما نصله فى الاحياء وفى شرح العقيدة البرهانية المسمى بالمباحث العقلية لابى الحسن النفرينى مانصه المسئلة السابعة من ندم على الذنب و وقع ندمه توبة على شروطها ثم ذكر ذلك الذنب قال القاضى أبو بكر يجب عليه التجديد للندم من ذلك الذنب كلما ذكره وقال أبو المعالى اذا لم يتهج قلبه بذكر الذنب لايجب عليه الندم اذ لا خلاف أن استدامة ذكر الندم لايجب عليه وأوجب القاضى عليه تجديد الندم فان لم يفعل كان ذلك معصية جديدة والتوبة الاولى صحيحة فأوجب عليه الندم على الذنب والندم على ترك الندم انتهى ومنه علم أن ماقاله الزمخشرى مذهب لبعض السلف وهو ثقة فى نقله فالاعتراض عليه لم يطبق المفصل نعم الترجيح لمن هو من أهله لايعترض عليه كما فعله القاضى فى المسائل أقوال أصولية الوجوب مطلقا وعدمه مطلقا والتفصيل بين المبتهج وغيره وقيل انه عند الابتهاج يجب اتفاقا وفيه نظر (عبد الرحمن) العتبى من ولد عتبة بن أبى سفيان مات له بنون فرثاهم بمراث منها

أضحت بخدى للدموع رسوم * جزعا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المصائب كلها * الا عليك فانه مذموم

﴿ من كلام الصنوبرى ﴾

أيها الحاسد المعد لذمى * ذم ماشئت رب ذم كحمد
لا فقدت الحسود مدة عمرى * ان فقد الحسود أخبث فقد
كيف لا أوثر الحسود بشكرى * وهو عنوان نعمة الله عندى

(قلت) جعل الحسود عنوان النعمة من بديع المعانى والمعروف استعارته للابس

الحسنة وأضرابها (وقيل) لابن الرومي لم تكثر التطير فقال الغال لسان الزمان والطيرة عنوان الحرمان

﴿ عمرو بن حلزة أخو الحارث ﴾

لاتكن محتقرا شأن امرئ * ربما كان من الشأن شؤن

من كلام ابن دريد لو كانت الآمال ناجتني بما * ألقاه يقظان لاصمانى الردى

﴿ تابعه الشهاب محمود وأجاد ﴾

هذا الذى كانت الآمال لو طلبت * رؤياه فى النوم لاستحيت من الطلب

قال رجل لمعن أتيتك مؤملا لمعروفك فقال له هل لك من دالة تتوسل بها قال بيت شعر قلته قال هاته فأنشده

أيا جود معن ناج معنا بحاجتى * فمالى الى معن سوالك شفيع

قال والله لاشفعته فانصرف عنه ولم ينجزله فأنشأ يقول

بأى الخصلتين عليك أثنى * فانى عند منصرف مسول

أبالحسنى فليس لها ضياء * على فن يصدق ما أقول

فأحسن جائزته وأدخله فى سماره أقول أما البيت الاول فمن قول حاتم الطائى وقد أتاه طالب حاجة قال له أنا الذى أحسنت اليه فى وقت كذا وكذا فقال مرحبا بالذى توسل بنا الينا وهذا غاية فى بابه وأعذب منه وأبلغ قول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك (أبو حاتم السجستانى)

أنت أمير على محتكم * حكمك فى سفك مهجتى ماضى

والمرء لا ينجى النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضى

﴿ ضرار فى شعر مدح به العباس ﴾

فتى قريش وفى البيت الرفيع بها * وارى الزناد اذا ما أصلد الناس

(المجلس الخامس والعشرون) قال ابن الهمام فى التحريرات العربية النكرة المنفية بلا مركبة نص فى العموم وغيرها ظاهر فجاز بل رجحان وامتنع فى الاول و بعلته يلزم امتناعه فى لا رجال الى آخر ماذكره ورأيت بخط ابن أبى شريف تلميذ المصنف هنا حاشية نقلها عن المصنف على قوله و بعلته الى آخره حاصله بحث مع أهل العربية فى جعلهم النكرة المنفية بغير لا فى التركيب نحو ما رأيت رجلا

قوله مسول على وزن مقول بمعنى من سال يسال كما فى القاموس

المجلس الخامس والعشرون

وماجاءنى رجل ولا رجل فى الدار وكذا فى النهى والاستفهام غير نص فى العموم
نحو والا رجل بل رجلان وكذا مارأيت رجلا بل رجلين وكذا لاتضرب رجلا
بل رجلين ولم يجوز والا رجل فى الدار بل رجلين فتفصيل أهل العربية هذا لم
يعرف له مستند كما قال المؤلف اذلم ينقل عن أهل اللغة شئ من ذلك بل المصرح به من
أهل اللغة والاصول جواز التخصيص بعد النكرة المنفية بلا المركبة كما يجوز بعد
غيرها ومامعنى النصوصية ولم لايجوز بل رجلين بعد لا رجل ولما استشعر
المصنف اعتراضات تورد عليه أجاب عنها فى حواش كتبها منها هذه حاصل البحث
ان لا رجل بالتركيب غاية أمره أن يكون دلالته على النفى المستغرق أقوى من
دلالة لا رجل بالرفع وكل منهما يجوز أن يعتبر فى نفس الجنس فيه قيد الوحدة فيقال
بل رجلان بعد لا رجل وكون جوازه فى غير المركب فقط ممنوع وتضمن معنى من
لايمنع من ارادته وكونه نصا لايحتمل تخصيصا وهو المفسر عند الحنفية ممنوع وهو
كقول صاحب الكشاف فى لاريب فيه قراءة النصب توجب الاستغراق وقراءة
الرفع تجوزه غير حسن فان ظاهره ان العموم وعدمه على حد السواء فى الجواز حالة
الرفع وليس كذلك فان النكرة فى سياق النفى مطلقا تفيد العموم مرفوعة كانت
أو منصوبة أطبق عليه الاصوليون النافون أن للعموم صيغة والمثبتون انما خالفوا
النافين فى أنها بالوضع أولا فلا شك فى فهم علماء الامصار العموم من نحو لا لميتكم
جملا ولا يضرب رجلا عندى غيرأنا اذا لم نر المتكلم أعقب الصيغة باخراج شئ
حكمنا بأنه أراد ظاهره من العموم و وجب العمل بالعموم وان ذكر معه مخرجا
هو بل رجلان أو رجال علمنا بأنه قصد نفى الجنس بقيد الوحدة أو مخرجا آخر
متصلا أو منفصلا علمنا أنه أراد بالعام بعضه على ماهو الرسم فى سائر ألفاظ العموم
نحو لاضرر ولاضرار فانه مركب مفرد مع انه أريد به بعضه فان ايجاب
الضرب والقتل والحبس فى مواضعها الشرعية لاشك انها ضرر فاذا ثبت انه أريد
به ضرر غير هذه المضار فليس معنى التخصيص الا ذلك واذا لم يثبت لنا مخرج
جزمنا بارادة العموم بحيث لايجوز نجوز غيره فقراءة الرفع والنصب يوجبان
الاستغراق الا أن دلالة المنصوب أقوى على مايقال انتهى (أقول) فى قوله على ما
يقال اشارة الى أنه غير مسلم ومقبول عنده لانه لو سلمه عاد على مدعاه بالنقيض كما لا

يخفى واعلم ان ما أورده على القوم غير وارد لمن أمعن النظر فان واضع اللغة حكيم ولاشك أن زيادة من بعد النفى لفظا أو تقديرا تفيد تأكيد النفى والعموم وتقويتهما فلو كان ماهى فيه وغيره على حد سواء كان عبثا فى الكلام وزيادة بلا فائدة وهو لاينبغى لاسيما فى الكلام المعجز فاذا كانت النكرة بعد النفى مطلقا تفيد العموم ونفى الجنس وهو يكون تارة بقيد الوحدة وتارة بدونها فاذا زيد فيما يدل عليه لم يبق ماينفيه الا قيد الوحدة حتى يعم الجنس فى كل حال وهو ظاهر وماذكره لايتم الا لو سمع لا رجل بل رجلان (فان قلت) لو صح الفرق اختلف معنى القراءتين فى لاريب والاصل خلافه (قلت) الاختلاف هنا للتلوين قرى الاذهان بفواكه البلاغة ففى احدهما تنزيل الريب منزلة العدم وفى الاخرى اشارة الى أنه وان وجد لايضر من هداه الله وغيرهم لايلتفت اليهم فانهم كالانعام بل هم أضل على ان الاختلاف غير مسلم وماتوهم فى قوله لاضرر ليس بشئ فان مافعل الشرع ليس بضرر بل فائدة وتطهير من أوساخ الاوزار فان ضرب الحبيب أحسن من مدح الرقيب فكن على بصيرة يهديك الله * كتب أبو محمد المهلبى الى أبى اسحاق الصابى فى أمر جرى بينهما

ترحت من الاحباب دارى * ونأى فوا كبدى مزارى
وبعدت عن مولى خلعت بطيب خلعته عذارى
ولقد أقول ومدمعى * من شدة البرحاء جارى
لما رأيتك سيدى * حرصا نحث على انحدارى
زلق الحمار وكان ذلك شهوة السغب المكارى

فأجابه

يامن مودته شعارى * مابين سرى أو جهارى
وحديث نفسى ذكره * مابين ليلى أو نهارى
وخياله نجوى اذا * غمضت فى الظلماء سارى
حاذرت عتبك باذلا * جهدى فأغنى حذارى
أتظننى أهوى بعادك * اذا حنثتك لانحدارى
وتقول لى زلق الحمار وكان من أرب المكارى
شتان مابينى وبينك فى اختيارك واختيارى
أبدا أنفر عن رضاك وأنت تلهج فى نفارى

فالعمر ينفد بيننا مابين عتب واعتذار
أنصفتني أم جرت جاري * الله فيك من الردى

﴿ وله في قصر مدة العمر ﴾

كل محدود وان طال المدى فيه قصير

هذا كقولهم كل آت قريب وله في هجو أبخر

يامن تناهى وأوفى * نتنا وسخفا وفحشا
اضرط متى شئت لكن * اياك ان تتجشى

قال الاصمعي الطلحات المعروفون بالجود خمسة كل منهم اسمه طلحة فالاول طلحة ابن عبيد الله بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم وهو الملقب بالفياض والثاني طلحة بن عبيد الله بن معمر التيمي أيضا ويلقب طلحة الجود والثالث طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري وهو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد العشرة رضي الله عنه وعنهم أجمعين ويلقب طلحة الندى والرابع طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنهم وهو الملقب طلحة الخير والخامس طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ويلقب طلحة الطلحات فانه كان أجودهم وفيه قيل

رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

انتهى (أقول) معنى طلحة الطلحات ليس أنه واحد من هؤلاء المسمين بهذا الاسم كما يتبادر منه وانما المراد انه أجود الاجواد لان طلحة لشهرة مسماه بالجود كحاتم فيذكر ويراد به الجواد فالطلحات بمعنى الاجواد

الناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل فمخذول ومحقور
وهم بنو أم من ظنوا به نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومستور

﴿ المجلس السادس والعشرون ﴾ سوت الشافعية بين الباطل والفاسد وفرق بينهما الحنفية وهو معروف وقال ابن جماعة في حواشي التمهيد ومن خطه نقلت وقع لبعض أهل العصر انه اعترض على قول الحنفية ان الفاسد هو المشروع بأصله الممنوع لوصفه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (فان قلت) ماوجه

الاعتراض (قلت) لان المعنى انه لو كان ثمة آلهة لم توجد السموات والارض وذلك بطلان لافساد (قلت) وهو اعتراض فاسد وهم فاحش لوجهين أحدهما ان الفاسد المذكور فى الآية ضد الكون وهو الذى يتكلم عليه المتكلمون والطبائعيون من الحكماء حيث يقولون الكون والفساد وليس هو الذى يتكلم عليه أهل الاصول المقابل للصحة الثانى أن الفساد المذكور فى الآية ما يكون فى الماهيات الحقيقية والمذكور فى الاصول ما يكون فى الماهيات الاعتبارية انتهى (الذوق) قال الراغب فى مفرداته هو وجود الطعم بالفم وأصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فان ما يكثر من ذلك يقال له أكل واختبر فى القرآن فى العذاب لانه وان كان فى المتعارف للقليل يصلح للكثير خص بالذكر ليعلم الامرين وكثر فى العذاب وقد جاء فى الرحمة نحو ولئن أذقنا الانسان منا رحمة وقد يعبر به عن الاختيار يقال فلان ذاق كذا وأنا أكلته أى خبرته أكثر مما خبره (أقول) حقيقة الذوق اختبار حال الطعام ليعلم طعمه وغير ذلك من أحواله والاختبار يحصل بأقل القليل فتفسيره لوجود الطعام تسمح يعرفه من له ذوق وصلاحيته للكثير غير مسلم والشائع استعماله فى العذاب واذا ورد فى غيره فلنكتة يعرفها من ذاق حلاوة البلاغة وما ذكره من التوجيه غير وجيه والوجه فيه انه عبر به عن ابتداء أشد العذاب كما يعبر عنه بالمس والاصابة أيضا ووجهه ظاهر أما اختبار الذوق فى ابتداء العذاب الشديد الالم القوى ففيه من طراز الاعجاز أمر بديع وتهكم بليغ لانه يدل على أن بعده عذاب لا يحيط نطاق التعبير بأدناه لان الطعام انما يذاق ليستوفى أكله بعد ذوقه ولكن ذواقه بالنسبة لما يتناول منه بعده بمنزلة العدم لقلته فان القليل أخو المعدوم فكانه قيل له ما نزل بك من عظيم البلاء فى جنب ما تراه ليس بشئ فما جزعك منه فارتقب ما ينسيك هذا فى الذوق تخييل لانه انما يكون فيما من شأنه أن يتلذذ به فكنى به عن أشدية ما بعده كما قررنا ذلك وتهكم بهم لجعله مما يلتذ به ولذا لم يرد فى الاكثر استعماله الا فى العذاب وما ذكره من استعماله فى الرحمة فى قوله تعالى ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور فمن هذا القبيل لان الرحمة المتحقق نزعها أخت العذاب كما قيل

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل

فاذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

﴿ وما أحسن قول القائل ﴾

سيدنا يعلم ان العلى * ليس بفضل الجاه والمال

وانما العلياء لا تقتنى * الا بانعام وافضال

قد يسر الله له أمره * فليغتنم حاجة أمثالى

فى أمثال المولدين من عشق الدن باس القدح أى من قبل أمرد سيلوط به قال الغزى

سألت اللوبى فى قبلة * تخر على وجهه وانبطح

وقال فهمت دليل الخطاب * ومن عشق الدن باس القدح

وقال آخر ما أغفل الانسان فى الدنيا وأعجب أمره

أمسى يشيد قصره * والدهر يهدم عمره

من كلام أبى حيان التوحيدى هذا مما يقص جناح العزم ويقبض طرف النشاط ويغطى وجه الهمة ويكذب رائد الطمع فيما انتهت اليه المطالب ووقعت عليه الارادة (وقال سلطان) العقل فى بلاد الطبيعة غريب والغريب ذليل ركبة العلم لا تنزح وان اختلفت عليها الدلاء وكثر على حافاتها الوراد ومما قرأته فى ديوان ابن حمديس

ولما رحلتم بالندى فى أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لسانى بالقيامة قد أتت * ألا فانظروا هذى الجبال تسير

﴿ وله من قصيدة ﴾

قلاص حناهن الهزال كانها * حنيات نبع فى أكف جواذب

اذا وردت من زرقة الماء أعينا * وقفن على أرجائها كالحواجب

وله ولى عصا فى طريق الذم أحمدها * بها أقدم فى تأخيرها قدمى

كانما هى فى كفى أهش بها * على ثمانين عاما لا على غنمى

كانها قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها زمان الشيب والهرم

﴿ وله فى ركوب البحر ﴾

أراك ركبت فى الاهوال بحرا * أمورا ألجأتك الى ركوبه

تسير فلكه غربا وشرقا * وتدفع من صباه الى جنوبه

وأصعب من ركوب البحر عندى * أمور ألجأتك الى ركوبه

وله وأخضر لولا آية ماركبته * ولله تصريف القضاء كماشاء

أقول حذارا من ركوب عبابه * أيارب ان الطين قد ركب الماء

ولابن رشيق البحر صعب المذاق مر * لارجعت حاجتى اليه

أليس ماء ونحن طين * فماعسى صبرنا عليه

وله أمرتنى بركوب البحر مجتهدا * وقد عصيتك فاخترغير ذا الراء

ماأنت نوح فتنجينى سفينته * ولا المسيح أنا أمشى على الماء

وله خلقت طينا وماء البحر يتلفه * والقلب فيه نفور من مراكبه

فالبحر خير رفيق بالرفيق له * والبر مثل اسمه بر براكبه

ولابن حديس أكرم صديقك عن سؤالك عنه واحفظ منه ذمه

فلربما استخبرت عنه عدوه فسمعت ذمه

وله اذا غرست فى مسمع الصب موعدا * جنى بيد التسويف من غرسها مطلا

وله وأناحيث سرت آكل رزقى * غيران الزمان يأكل عمرى

وله وكأن لومك رافضى ميت * وكان سمعى اذ نفاه بقيعه

لعلى الخباز البغدادى قصيدة فى المجون اخترت منها قوله

شد الزنامى وضجرة الزير * قد أوقعانى فى ألف دردور

هذا وماعاقنى الشباب ولا * تكسرت فى الهوى قوارير

وللهودى شادن ولعت * أجفانه بانهتاك مستور

مخادع فى الكلام عاشقه * مستحسن الخلق غير مرمير

كلاهما لاعدمت فضلهما * فى الحب قد فرقعادنانير

هذا الذى طير الدقيق من الار * دان والنار من تنانير

وصرت لاالنفير أصلح ان * عدد أهل الهوى ولا العير

وله هل تصافى فى ودادهما * قط خباز ومحتسب

وله بينى وبين معمر * نسب به أستشفع

هو أصلع كالسطل صلعته وابرى أصلع

﴿ابن الهبارية فى جارية اسمها جنه﴾

جنة فى الوصل كما سميت * لانها واسعة باردة
مرجو من يرغب فى نيكها * ووصلها أن تقلب المائدة

(قلت) قلب المائدة كناية عن الاتيان فى الدبر ومثله مشهور عند العوام وله

لانت مذ كنت طفلا * تدلى بفصل الخطاب
فلو أردت ضراطا * ضرطت بالاعراب

﴿المجلس السابع والعشرون﴾ قال البارع النحوى الظرف والحال فضلتان فى الكلام ولذا قال أبو على لايجوز فى قوله تعالى هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا ان يكون هؤلاء الذين أغوينا مبتدأ وأغويناهم خبره لان كما أغوينا ظرف فضلة واذا كان كذلك فلا فائدة جديدة فى قوله أغوينا كما هو شأن الخبر رأورد عليه فى زبدة الالباب قول الحمامى

أنا ابن زيانة ان تلقنى * لاتلقنى فى النعم العازب
وتلقنى يشتد بى أجرد * مستقدم البركة كالراكب

ولايجوز أن تقول ان تكرمنى تكرمنى اذ لافائدة فيه وكذا تلقنى الثانى المعطوف على الاول الا أنه تقوى بالظرف وهو فى النعم الى آخره وتلقنى تقوى بالحال وهو يشتد بى فقد تمت الفائدة بالظرف والحال وهما وان كانا فضلتين فى الكلام يجوز أن يكونا فى موضع لايجوز الحكم بزيادتهما انتهى

(فائدة أخرى منه) أيضا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم فى السبعة قرئ شهادة بينكم بجر بين بالاضافة وروى الازرق عن عاصم شهادة بينكم بتنوين شهادة ونصب بينكم والشهادة بمعناها الشرعى أو بمعنى الحضور كقوله تعالى أم كنتم شهداء أو المراد به اليمين كقوله فشهادة أحدهم أربع شهادات ولكل وجه ذكره المفسرون انتهى (جوهرة ثمينة) فى الصحيحين عن أبى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الارض فقال لى المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال أربعون عاما وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به فقال معلوم أن سليمان بن داود هو الذى بنى المسجد الاقصى وبينه وبين ابراهيم أكثر من ألف عام وهذا من جهل هذا القائل فان سليمان عليه السلام انما كان له من المسجد الاقصى تجديده لا تأسيسه والذى

أسسه هو يعقوب بن اسحاق بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار كذا أفاده ابن القيم فى الهدى النبوى ومما قلته لما طالعت قواعد العز بن عبد السلام

يد بخمس مئين عسجد وديت * ما بالها قطعت فى ربع دينار
عز الامانة أعلاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة البارى
بل ذاك زجر له عما سيأخذه * من الالوف بافساد واضرار
والعز قد قال هذا فى قواعده * وكم له من افادات وأسرار

وقلت أيضا عابد الله امرؤ منتظر * فرجا منه اذا اداه حقه
فاذا زاد انتظارا زاد أجرا * وكذا الاجر على قدر المشقه

قال ابن عبد السلام فى قواعده ليس هذا مطردا فكم من أمر خفيف أكثر أجرا مما هو شاق ولذا قال بعد كلام فيه ان الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف فان تساوى العملان من كل وجه كان أكثر الثواب على أكثرهما عملا لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فاذا اتحد الفعلان فى الشرف والشرائط والاركان وكان أحدهما شاقا فقد استويا فى أجر يهما لتساويهما فى جميع الوظائف وانفرد أحدهما بتحمل المشقة لاجل الله فأثيب على تحمل المشقة لا على عين المشقة اذ لا يصح التقرب بالمشاق لان القرب كلها تعظيم للرب وليس فى عين المشاق تعظيم ولا توقير انتهى

البهاء زهير

أرد بر الباب ان جئت زائرا * فيا ليت شعرى أين أهل ومرحب
وله أرى هذا الجمال دليل خير * يبشرنى بأنى لا أخيب *

الخباز البغدادى

يا قالة الشعر قد نصحت لكم * ولست أرمى الامن النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى * ذاك أمور طويلة الشرح
صونوا القوافى فما أرى أحدا * يعترفيه الرجاء بالنجح
فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبونى بواحد سمح
سوى الاجل الذى رياسته * تعرك اذن الزمان بالملح

﴿ ابن حسول ﴾

تجلس فوق لاى معنى * للفضل والهمة النفيسه

ان غلط الدهر فيك يوما * فليس في الشرط أن تقيسه
كنت لنا مسجدا ولكن * قد صرت من بعده كنيسه
فلا تفاخر بما تقضى * كان الحرامرة هريسه

وله همدان لي بلد أقول بفضله * لكنه قذر من البلدان
صبيانهم في القبح مثل شيوخهم * وشيوخهم في العقل كالصبيان

وقال كتبت الى منهدة الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد

﴿عبد الرحيم قاضي هراه﴾

قالوا تزوج بأرض مرو * تعش أخا غبطة وخير
فقلت أحسنتم ولكن * بأي مال وأي أير

﴿من كلام البهازهير﴾

الى كم مقامي في بلاد معاشر * تساوى بها آسادها وكلابها
وقلدتها الدر الثمين وانه * لعمري شيء أنكرته رقابها
وما ضاقت الدنيا على ذي عزيمة * وليس بمسدود عليه رحابها
وقد بشرتني بالسعادة همتي * وجاء من العلياء نحوي كتابها

في اليمين الغموس والحلف الباطل للعرب لطائف وأشعار كثيرة كقوله

اذا غريم جاء يقتضيني * وقال هذا الدين من سنين
قلت له تأخذ بعد حين * فتستكين فعلة المسكين
خوفا لما يسبق من يميني * والحلف مثل السكر الطحين

في في ان خفت الذي يردني

وللشماخ ففرجت هم النفس عني بحلفة * كما فرت الشقراء عنها جلالها

﴿وللسيد العميد﴾

لا جزى الله شبابي صالحا * انه سود صحفي وانقضى
أتراه نقض الصبغ على * صحفي ثم تولى ومضى

﴿وفي دود القز لغز أنشده ثعلب﴾

وحيات أربيها لتسدى * على قبورها بعد الممات

﴿المجلس الثامن والعشرون﴾ قال الامام الاشعري في الايجاز (مسئلة) كل وصف

صفة وليس كل صفة وصفا لان الوصف لا يكون الا قولا والقول صفة القائل ووصف
لزيد والعلم والقدرة وسائر الصفات التي ليست بقول ليست بأوصاف وان كانت
صفات خلافا للمعتزلة حيث قالوا ان الوصف والصفة واحد والاسم والتسمية واحد
قالوا لان أهل اللغة انما أرادوا بذلك ان الاصوات تقع بها وهذا خطأ واذا قيل هو
وصف فقد أثبت الفعل دون الاسم لانهم يقولون وصف يصف وصفا وسمى يسمى
تسمية ويقولون وصف يصف صفة وسمى يسمى اسما وحقيقة المصدر من هذا
قولهم وصفا وصفة فاذا قيل صفة أثبت الاسم دون الفعل وصار بمثابة قولهم كتب
كتابا وشرب شرابا والكتاب والشراب اسمان للمكتوب والمشروب والفعل على
الحقيقة الكتب والشرب وهما المصدران اللذان ينبئان عن الفعل فأما الكتاب
والشراب فهما مصدران ينبئان عن المكتوب والمشروب كذلك الاسم والصفة
مصدران ينبئان عن المسمى وعما ليس بالوصف الذي هو القول وعلى هذا ورد قوله
تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فأقام الاسم مقام الفعل وان المراد بالنبات الانبات
الذي هو الفعل والنبات اسم المنبوت فأقام الاسم مقام الفعل فبان انهم لا تعلق لما قالوه
بما حكوه عن أهل اللغة انتهى (أقول) حاصل ما حققه ان الوصف أعم من الصفة
وكل وصف صفة باعتبار المصدق لان قول القائل زيد عالم وصف لزيد بالعلم وصفة
للمتكلم لانه واصف وقائل فبهذا الاعتبار يجتمع الوصف والصفة وان اختلف
مفهوما هما لانه وصف لزيد بالعلم وصفة للمتكلم بأنه قائل وواصف فالوصف والصفة
متغايران من هذه الجهة وعند المعتزلة هما بمعنى (فان قلت) الصفة أصلها وصف
فحذفت الفاء وعوض عنها التاء كعدة فكيف يكون بينهما تغاير ولذا ادعت
المعتزلة أنه الموافق للغة (قلت) ما ذكره هو المتبادر بحسب الظاهر واذا دققت
النظر فالحق ما قاله امام أهل الحق لان الوصف مصدر مبني للفاعل بمعنى الايجاد
والوصف الذي هو أصل الصفة مصدر المبني للمفعول وهو الحاصل بالمصدر فالوضع
اللغوي يقتضي ما قالوه وهو الموافق للاستعمال لان الصفة انما تطلق على المعنى
القائم بالموصوف ولك أن تقول أصل الصفة وصفة بكسر الواو فهي مصدر موضوع
للهيئة الا أن فيه نظر الان فعلة للهيئة تصاغ بالهاء فتحتاج العوضية فيه الى تأويل
وقع نظيره في الجلالة الكريمة فتذكر (فريدة فريدة) قال التاج ابن السبكي في

كتاب الخلاف بين الاشعريين والمعتزلة (قوله) لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا هو مأثور عن على رضى الله عنه وقد استشكله الناس وسئل عنه أحمد الغزالى أخو حجة الاسلام فقيل له كيف يقول على رضى الله عنه هذا وابراهيم الخليل يقول ولكن ليطمئن قلبى فقال اليقين يتصور أن يطرأ عليه الجحود لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود وهذا فرق حسن بين اليقين والطمأنينة انتهى (وقال) ابن العماد فى كتابه كشف الاسرار أمر الله تعالى ابراهيم بأخذ أربعة من الطير فى قصته المشهورة ليحصل له علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (فان قيل) ما معنى قول على لو كشف الغطاء الخ (قيل) قال ابن عبد السلام ما ازددت يقينا فى الايمان بها وان كان اذا رآها ابصر وتفاصيلها وهيآتها عرف ما لم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزدد يقينا بالايمان بقدرته على الاحياء وان وقف على ما لم يقف عليه قبل كمن رأى بناء عجيبا فعلم ان له صانعا وان لم يعلم كيفية البناء والصنع فطلب النظر الى كيفية بنائه فانه لا يزداد يقينا بأنه صادر من صانع قادر فلم يرد بقوله ليطمئن قلبى أنه يطمئن لانه قادر على ذلك وانما المراد ليسكن قلبى من شدة تطلبه لهذه الكيفية وقيل انه لما أعطى الخلة طلب خرق العادة فى طلب كيفية الاحياء لتحقق خلته التى خرق له العادة فيها انتهى واعلم أن مراتب اليقين الثلاثة على ما فصلناه فى كفاية الراضى وأشار اليها ابن العماد فيما حكيناه لك آنفا وبينه الشريف قدس سره فى حواشى حكمة العين مشهورة غنية عن البيان فتذكر

(من ديوان ابن حمديس الصقلى)

ومطرد الامواج يصقل متنه * صبا أعلنت للعين ما فى ضميره
جريح بأطراف الحصى كلما جرى * عليها شكا أو جاءه بخريره
كان حبابا ريع تحت حبابه * فأقبل يلقى نفسه فى غديره

وله انى لابسط للقبول اذا سرت * خدى وألقاها بتقبيل اليد
وعرفت فى الارواح مسراها * كما عرف المريض طبيبه فى العود
مالى أطيل الى الديار تغربا * أفبالتغرب كان طالع مولدى
أبدا أبدد باللوى عزمى الى * أمل بأطراف البلاد مبدد

كم من فلاة جبتها بنجيبة * عن منسم دام وخطم مزبد
أبدى الدليل لها جميل ثنائه * فى العيس موصولا بقطع الفدفد
ضربت مع الاعناق أعناق الفلا * بحسام ماء فى حشاها مغمد

وله

وقامت على قدم فرقة * اذا وقف العزم لم تجلس

ليل الضرير ضرب مثلا لطول الليل كما قال عبد الله الفسوى الضرير

عهدى بناو رداء الوصل يجمعنا * والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم * ليل الضرير فصبحى غير منتظر

جوهر جارية المهدى لما تحكمت عليه قال فيها بعض الشعراء

فلا والله ما المهدى أولى منك بالمنبر
وان شئت ففى هنك خلع ابن أبى جعفر

﴿ قال الشاعر ﴾

أرى ماء وبى عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود
كهجر الصاديات الماء لما * رأت أن السلامة فى الصدود

قالوا المراد بالصاديات بقر الوحش العطاش وهى قد تصطاد الحيات وتأكلها فتعطش عطشا شديدا فتصبر ولا تشرب الماء لان الله ألهمها أنها اذا شربت قبل هضمه انتفخت بطونها وهلكت ولذا عدوا هذا الشعر من أبيات المعانى ٢ قال

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض الناس بالنعم

العامة تقول فى المبالغة صفع بدير الرحا وأجاد الفارقى حيث قال فيه

انظر الى النهر الذى ماؤه * يبيت سكرانا به من صحا
تلاطمت أمواجه فاغتدت * وبينها صفع بدير الرحا

﴿ ولابن المنير الطرابلسى ﴾

لنواعبرنا على الماء * ألحان تهيج الشجى لقلب المشوق
فهى مثل الافلاك شكلا وفعلا * قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال خال ينكسه الدهر ويعلو بسافل مرزوق

عن أبى الدرداء قول الرجل فيما لا يعلم لا أعلم ولا أدرى نصف العلم ولذا قال الراجز

اذا جهلت ما سئلت عنه * ولم يكن عندك علم منه

٢ قوله أبيات المعانى قال فى شفاء الغليل هى فى اصطلاح الادباء ما كان باطنه يخالف ظاهره اه فراجعه ان شئت

فلا تقل فيه بغير فهم * ان الخطا مزر باهل العلم
وقل اذا أعياك ذاك الامر * مالي بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك ما زالت تقول الحكما

(قلت) تقسيم الشيء يكون بحسب الكمية وهو ظاهر وبحسب الكيفية ومنه هذا لان ما من شيء الا وشأنه اما معلوم أو مجهول فلذا كانت نصفا وهو أحد الوجوه في كون الفرائض نصف العلم * كتب العلاء بن غانم للشهاب محمود وقد قال له بلغني أن جماعة يذمونني وأنت حاضر

ومن قال ان القوم ذموك كاذب * وما كان الا الفضل بوجد والجود
وما أحد الا لفضلك حامد * وهل عيب بين الناس أوذم محمود

فأجابه بأبيات منها

علمت بأني لم أذم بمجلس * وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست أزكي النفس اذ ليس نافعي * اذا ذم مني الفعل والاسم محمود
وما يكره الانسان من أكل لحمه * وقد آن ان يبلى ويأكله الدود

فلم تكن الا أياما قلائل حتى توفي وأكله الدود * الوزير المغربي

انى أبثك عن حديثي * والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدي * ليلا فنافرني السكون
قل لي فاول ليلة * في القبر كيف ترى أكون

﴿ الشهاب محمود ﴾

قيل ما أعددت للحتف * فقد جئت محله
قلت أعددت مع التوحيد حسن الظن بالله

﴿ المجلس التاسع والعشرون ﴾ قال الامام أبو الحسن الاشعري في كتاب الايجاز الختم والطبع والغشاوة والاكنة على القلوب الواقعة في القرآن خلق الكفر والضلال والمحبة لذلك والقدرة عليه والدواعي اليه خلافا للقدرية حيث قالوا ان معنى ذلك هو التسمية والحكم والاخبار بأنهم لا يؤمنون وخلافا للجبائي حيث قال ان معناه جعله علامة على قول الكافر تعرفه الملائكة بذلك ويفرقون بين من يحب ومن لا يحب فيذمون لذلك الكافر اذا كفر ويلعنونه وانما جعلت هذه

المجلس التاسع والعشرون

العلامة

العلامة على قلبه اذا كفر لطفا منه تعالى به ليرتدع عن الكفر وقال بكر ابن أخت عبد الواحد ان الختم وأخواته راجع الى فعل معنى بالقلب يمنع من وجود الايمان وقبوله وانه قد يمنعهم بالطبع جزاء لهم على كفرهم وذنوبهم فانه لما عظمت ذنوبهم وتكررت عاقبهم الله بالختم ونحوه مع الامر لهم بفعل الطاعة والنهى عن المعصية ودليلنا على فساد قول من قال الله حكم واختار ان حقيقة الطبع والختم انما هو فعل مايصير به مطبوعا مختوما لا ماذكر فانه ليس حقيقته ألا ترى انه اذا قيل فلان طبع الكتاب وختم كان حقيقته انه فعل ماصار به الكتاب مختوما لا الحكم به وهذا لا خلاف فيه بين أهل اللغة ولا يستجيز أحد منهم أن يقول ختمت ونحوه بمعنى حكمت بالختم واذا ثبت هذا فلا يجوز العدول عن ظاهر الآية وحقيقتها الى المجاز ويدل أيضا على فساده قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه اذ المراد به باتفاق أهل اللغة لئلا يفقهوه كقوله يبين الله لكم أن تضلوا أى لئلا تضلوا وقد علم ان تسميتهم بالاضلال ليس مانعا لهم من أن يفقهوا الايمان والطاعة فثبت ان المراد بالاكنة فعل مايمنع من الايمان بالقلب وهو الكفر وقد قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم الآية فاخبر انهم لا يؤمنون لختمه وطبعه ووجدنا أن التسمية والختم لا يمنع من ذلك فدل على أن التسمية والحكم غير الختم والطبع وقد أجمعت الامة على ان الطبع والختم على قلوبهم من جهة النبى والملائكة والمؤمنين ممتنع ولو كان الحكم ما امتنع لانهم كلهم يسمون الكفار بأنهم كذلك فثبت انه غير التسمية والحكم والايتان يدلان على فساد قول الجبائى للاخبار فيهما بأنهم لا يؤمنون لختمه وطبعه على قلوبهم والعلامة لا تمنع من الايمان والعلم به وآيات أخر ذكرها ويدل على فساد قوله ان الطبع لطف به اذا علم أن الملائكة تذمه وتلعنه الخ ان الكفار لا تعرف الله ولا ملائكته فكيف تعرف انهم يلعنونه ويسخرون منه حتى يرتدع عن كفره فبطل ماقاله وماقالوه يوجب أن يكون الكافر الجاحد لله عالما به وان له ملائكة يلعنونه ولو كان عارفا بالله خرج عن ان يكون كافرا ويدل على فساد قول عبد الواحد انه لا خلاف بينهم ان المنع من فعل الايمان قبيح بمنزلة النهى عنه لان النهى عن فعل الحسن قبيح باجماع منهم فبطل ماقالوه وقد حكى عنه انه تعالى اذا طبع على قلب الكافر فليس بآمر له بالايمان وشكر نعمه والاقرار بنبوة

نبيه لانه ممنوع من ذلك وهو باطل أيضا لانه لا خلاف بين الامة أن الله تعالى ليس بمبيح للكفار استدامة كفرهم به و بنعمه والتكذيب برسله مع كمال عقولهم فبطل ما قالوه انتهى (أقول) حاصله ان فى الختم واخواته ثلاثة مذاهب الاول مذهب أهل السنة انه عبارة عن خلق الكفر ومحبته ودواعيه وهو استعارة على هذا والثانى مذهب القدرية انه عبارة عن الاخبار الجازم بأنهم لا يؤمنون والحكم به والثالث مذهب الجبائى انه خلق علامة على كفره تعرفها الملائكة فيعرفوه و يذموه ليرتدع عن كفره وهو لطف به والرابع مذهب عبد الواحد انه خلق معنى فى قلبه يمنعه عن الايمان وقبوله بعد كفره وتكرر عصيانه الذى علم به أنه لا يؤمن جزاء له على فعله وهو آمر له بالايمان وناه عن الكفر ولم يخلقه فيه وحاصل مذاهبهم أنه لم يخلقه وانما أخبر به أو جعل له علامة لطفا به أو زجرا لهم ومن هنا يظهر لك ما قاله المفسرون و يتضح فاعرفه

ممن رأى كثرة النسل مذمومة القائل

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

واصدر فى معناه لا تغتبط يا ابن الحصين بصبية * أضحت لديك كثيرة الاعداد
لا تخر فيك ولا افتخار فيهم * ان الكلاب كثيرة الاولاد

وصدر من الشعراء المجيدين وديوانه مشهور طالعته مرارا ومن غرره قوله

نموت نفوس بأوصابها * وتكتم عوادها مابها
وما أنصفت مهجة تشتكى * هواها الى غير أحبابها
منها ألا ان بى لوعة فى الحشا * وليس الهوى بعض أسبابها
كفانى من وصلها ذكره * يمر على برد أنيابها
وأن تتلالا بروق الحمى * وان أضرمتنى بالهابها
وكم ناحل بين تلك الخيام * تحسبه بعض أطنابها
ويعجبنى منها فمن مخبر حاسدى أننى * وهبت الامانى لطلابها
فان عرضت نفسها لم تجد * فؤادى من بعض خطابها
ولو شئت أرسلتها غارة * فعادت الى بأسلابها
ولكننى عائف شهدها * فكيف أنافس فى صابها

تذل الرجال لاطماعها * كذل العبيد لاربابها
فلاتقطفن ثمار المنى * فيأس عصارة أعنابها

﴿ وهذا مأخوذ من قول أبي نواس ﴾

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
و بلغت ما بلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذاك أثام

﴿ المجلس الثلاثون ﴾ قال التاج السبكي في كتاب الخلاف بين المعتزلة والاشعرى (مسئلة) اذا عرف ان أدنى الشكوك اذا جامع الايمان وطرأ عليه نافاه وأزاله بالكلية تبين ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر أى تبلغ روحه رأس حلقه وكذلك قوله ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ودابة الارض وعليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفسا الخ وللآيات والاحاديث الواردة في هذا المعنى وجهان أحدهما أشرنا اليه من ان الايمان في هذه الاوقات لايحصل لانه لايصل في التصميم الى الحد المعتبر لتشوش الاذهان حينئذ وعدم استقرارها على عقد صحيح وللزمخشري في قوله تعالى لم تكن آمنت من قبل الخ كلام عجيب لانه لما رأى أنها على أصحابه قاصمة لظهورهم لاقتضائها ان مطلق الايمان اذا سبق كان نافعا وان لم يكن معه أعمال بخلاف ما يعتقدونه من أن شرط نفع الايمان حصول الاعمال لان عنده الكافر ومن لم يعمل سواء في دخول النار مخلدا فحاول ان كسب الخير شرط في الايمان بمقتضى الآية وانها دليل لهم ووقع بيني وبين العلامة عمدة المحققين ومفتي فرق المسلمين وسيف المناظرين محب الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الشافعي ناظر الجيوش الاسلامية وهو الذي نفع الله أهل هذا العصر بعلمه وجاهه أطال الله عمره مباحث في المحرم سنة تسعمائة وأربع وستين بالقاهرة المحروسة في كلام الزمخشري فانه أخذ يقرره ويقول ما الذي يجيب به أهل السنة عنه فقلت لاهل السنة أن يقولوا المعنى لاينفع نفسا ايمانها الحاضر اذا لم يكن سبق لها ايمان مطلق أو ايمان معه كسب خير فيكون انتفاء نفع الايمان معلقا بأحد وصفين انتفاء سبق ايمان حاضر مطلق فقط أو انتفاء

سبقه مع كسب الخير فرد ذلك بأن كونه لا ينفع الايمان الحاضر اذا لم يكن سبق مطلق الايمان يفهم منه انه ينفع اذا كان سبق ومفهوم قوله لا ينفع الايمان الحاضر اذا لم يسبقه ايمان معه كسب خير انه لو سبق مطلق الايمان أيضا لا ينفع فيتعارض مفهوم القسمين اللذين جعلا قسمين وأيضا نفع الايمان السابق مطلقا أعم من الايمان السابق المقيد بكسب الخير فكيف يجعل الاعم قسيما للاخص (قلت) الاعتراض والرد صحيح فلذا عدلت الى أن أجيب بقولى قد يقال ان المعنى لا ينفع نفسا ايمانها الحاضر اذا لم يكن سبقه الايمان أو أعقبه كسب الخير المنفى مع الايمان الحاضر المجرد عن ايمان سابق وكسب خير لاحق فالآية حينئذ لنا على المعتزلة اذ مقتضيها أن الايمان السابق ينفع مطلقا وان لم يكن معه كسب خير وهم يشترطون أن يكون معه كسب خير وهو الاعمال والوجه الثانى احتمال أن المراد أن الايمان مع المعاينة غير نافع وذكر لى أن ماذكرته ذكره له بعض علماء العصر وقال نفع الله به ان قوله لم تكن آمنت من قبل يفهم ان الايمان وحده انى المعاينة كاف فلو اشترطنا كسب الخير فيه ناقض هذا المنطوق ذلك المفهوم قلت وهو صحيح انتهى

قال ابن سيد الناس

ماشروط الصوفى فى عصرنا اليوم سوى ستة بغير زياده
وهى نبك العلوق والسكر والسطلة والرقص والغنا والقياده
واذا ماهذى وأبدى اتحادا * أو حلولا من جهله وأعاده
وأتى المنكرات شرعا وعقلا * فهو شيخ الشيوخ والسجاده

ولآخر فيه أعاذك الله من شيوخ * تمشيخوا قبل أن يشيخوا
تطأطؤا وانحنوا رياء * فاحذرهم انهم نخوخ

وله قد لبسوا الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر وشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم * شر طويل تحت ذيل قصير

وله ياعصبة ماضر دين محمد * وسعى على افساده الاهى
دف ومزمار ونغمة شادن * أرأيت قط عبادة بملاهى

﴿المجلس الحادى والثلاثون﴾ فى وجوه التفضيل قال الامام القرافى فى قواعده الكبرى التفضيل مبنى على وجوه (فمنها) التفضيل الذاتى كتفضيل ذات

الواجب

الواجب الوجود وصفاته وتفضيل العلم على الجهل والظن (ومنها) التفضيل بصفة كتفضيل العالم على الجاهل والقادر على العاجز (ومنها) التفضيل بطاعة الله كتفضيل المؤمن على الكافر والولى على غيره من المؤمنين (ومنها) التفضيل بكثرة الثواب كتفضيل الايمان على غيره من الاعمال وصلاة الجماعة على المنفرد والصلاة فى الحرمين على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف الموصوف كصفات النبى على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف الصدور كالفاظ القرآن الصادرة من الله على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف المدلول كتفضيل الآيات التى فى صفات الله على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف الدلالة كشرف النقوش القرآنية على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف التعلق كتفضيل العلم على الحياة (ومنها) التفضيل بشرف المتعلق كتفضيل العلم المتعلق بذات الله تعالى على غيره من العلوم (ومنها) التفضيل بكثرة التعلق كتفضيل علم الله على قدرته (ومنها) التفضيل بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود (ومنها) التفضيل بما حل فيه كتفضيل مزاره صلى الله عليه وسلم على سائر البقاع وفى الشفاء أنه بالاجماع ولما خفى هذا على بعضهم أنكره وقال التفضيل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال ولا عمل على قبره صلى الله عليه وسلم بل هو منهى عنه فكيف ينعقد اجماع على هذا وهذا المنكر لم يعرف أن التفضيل أعم من الثواب وله أسباب تزيد على عشرين والاجماع منعقد على التفضيل بها من غير نظر لعمل وثواب كما هو معلوم من الدين بالضرورة (ومنها) التفضيل بالاضافة كبيت الله وحزب الله (ومنها) التفضيل بالاسباب والانتساب كزوجات النبى صلى الله عليه وسلم وذريته (ومنها) التفضيل بالثمرة والجدوى كتفضيل الرسالة على النبوة لان الرسالة فيها هداية الامة والنبوة قاصرة عليه صلى الله عليه وسلم وفضل العز بن عبد السلام النبوة على الرسالة لانها خطاب الله لنبيه بما يتعلق به والرسالة متعلقة بأمته والرسول أفضل من الامة فكذا ما يتعلق به فهذا شرف من وجه غير الاول (ومنها) التفضيل بتفاوت الثمرة وكونها محققة كما فى العلوم المدونة (ومنها) التفضيل بالتأثير كتفضيل قدرة الله على علمه (ومنها) التفضيل بالبنية والتركيب كتفضيل الملائكة على الجن بنورانيتهم وحسنهم وتسخير الامور

لهم بقوتهم فالملك الواحد يقدر على كثير من الجن ولذا سأل سليمان ربه أن يولى الملائكة على الجن ففعل فهم الزاجرون لهم عند العزائم التى يعرفها أهلها لانهم كانوا يخالطون الناس فى الاسواق وغيرها فلما ولى الله عليهم الملائكة وأمرهم باخراجهم للفلوات والجزائر غير العامرة قلت أذيتهم وهذا سر العزائم بأسماء سريانية للملائكة جعلت زاجرة لهم فهم أفضل من الجن بهذا الوجه وهذا مما ينتفع به فى النصوص الدالة على تفضيل الملائكة على البشر اذا تحملت هذا و باعتبار القوة وطول العمر وعدم الاحتياج للاكل والشرب تفضل الجن البشر وهذا هو الذى غر ابليس ومنها تفضيل الله باختياره لما يشاء على من يشاء فله ذلك وان لم ندر وجهه فان له أن يفضل أحد المتساويين على الآخر كما فى كثير من الاذكار والصدقات وأسباب التفضيل قد تتعارض وقد يكون فى المفضول ما ليس فى الفاضل واعلم ان تفضيل الملائكة والانبياء انما هو بالطاعات وكثرة المثوبات وعلو الدرجات فمن كان فيها أتم فهو أفضل وكذا التفضيل بين العبادات انتهى ما فى القواعد وفى قواعد العز بن عبد السلام اعلم ان الاماكن والازمان متساوية وتفضل بما يقع فيها مما يفيضه الله بفضله وكرمه فان له أن يفضل ما شاء ولا يسأل عما يفعل كفضل صوم عاشوراء على غيره وكاختصاص عرفة بالوقوف وتفضيل مكة والمدينة وذهب مالك الى تفضيل المدينة ووجه تفضيل مكة عليها بوجوه منها انه تعالى أوجب قصدها للحج والعمرة الواجبين وقصد المدينة سنة وان فضلت باقامة النبى صلى الله عليه وسلم بها بعد النبوة فمكة أفضل لانه أقام بها ثلاث عشرة أو خمس عشرة و بالمدينة عشرا فان فضلت بكثرة الطارقين فمكة أفضل لكثرة من طرقها من الصالحين والانبياء والرسل فما من نبى من آدم الى نبينا صلى الله عليه وسلم الا حجها مع استقبالها بالصلاة وحرمة استدبارها واستقبالها عند قضاء الحاجة وحرمها يوم خلق السموات والارض فلم تحل الا ساعة من نهار وجعلها متبوأ ابراهيم واسماعيل ومولد سيد المرسلين ومنها أنه يحرم داخلها و يسن له الاغتسال دون غيرها وسماها المسجد الحرام وأثنى عليها بما لم يثن به على غيرها ولا تكره فيها الصلاة فى الاوقات المكروهة وأما حديث اللهم انك أخرجتنى من أحب البقاع الى فأسكنى أحب البقاع اليك فلم يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم

ولو صح فهو مجاز لوصف المكان بما يقع فيه كبلد آمن أو خائف فوصفه بأنه محبوب لما فيه مما يحبه الله من اقامة الرسول صلى الله عليه وسلم به الى القيامة وتكميل ارشاد الامة والدين بها ولا يلزم من قوله أحب البقاع الى أن لا يكون أحب لله اذ لا يتوهم أن تخالف محبة الله محبة رسوله وعكسه فيجوز أن يوصف كل من البلدين بحب ما وقع فيه من ابلاغ الرسالة والامر بالطاعة والنهى عن المعصية وكل ذلك أحب الى الله ورسوله مما سواه من النوافل وأحسن من هذا أن يكون أخر جتني من أحب البقاع الى فى أمر معاشي وأسكنتني الاحب اليك فى أمر معادي وهو ظاهر فانه لم يزل فى زيادة من دينه وبلوغ أمره الى أن تكامل وبشر باكمال دينه واتمام انعامه عليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية انتهى وفى كتاب الهدى النبوى ان كل ما أضافه الرب الى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاختيار ولم يوفق لهذا المعنى من سوى بين الاعيان والافعال والازمان والاماكن وزعم انه لا مزية لشئ على شئ وانما هو مجرد ترجيح بلا مرجح وهو باطل بوجوه شتى ويكفى فى فساده أنه يقتضى أن ذوات الرسل كذوات أعدائهم وان البيت كغيره من البيوت والحجر الاسود كغيره من الاحجار من غير فرق (انتهى) أقول محصله ان العز بن عبد السلام ذهب الى ان التفضيل بين العقلاء ولا يجرى فى غيرهم من الاماكن والازمان الا باعتبار ما يقع فيها من الاعمال والعبادات لا فى ذواتها وذهب غيره الى بطلان ما ذهب اليه وان التفضيل له معان وأسباب نحو عشرين كما سمعته آنفا ومنه علم ان التفضيل بين العقلاء ليس بكثرة الثواب والعمل فقط وهو الحق فالتفضيل للانبياء بقرب المنزلة من الله وعلو المرتبة وكثرة الخصائص والمعجزات واعلم أن الامام الرازى فى التفسير الكبير قال فى تفسير قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أنه احتج بهذه الآية على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع هؤلاء الانبياء لانه أمر بالاقتداء بجميعهم وهو يفعل مثل ما فعلوه وحيث أمر لابد أنه امتثل هذا الامر واذا امتثل فقد فعل وحده مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان أفضل منهم وحكى أن هذه المسئلة وقعت فى زمن العلامة ابن عبد السلام فأفتى فيها بأنه أفضل من كل واحد منهم لا أنه أفضل من

جميعهم فتما الاجماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم كذا نقله البدر القرافي عن تفسير الطوسي المسمى بالاشارات الالهية (أقول) ان الذي ندين الله به ان نبينا صلى الله عليه وسلم كما انه أفضل من كل واحد من الانبياء أفضل من مجموعهم أيضا والذي خالف في هذا ظن ان التفضيل ليس الا بالثواب والاعمال وانه لا يلزم من اتيانه بكل ما أتى به كل واحد منهم الا مساواته للمجموع لا تفضيله عليهم فكانه الداعي لما ذهب اليه العز وليس بمتجه لان التفضيل بين الانبياء ليس بهذا الاعتبار فقط بل بعلو المراتب والدرجات عند الله وقرب منزلته المترتبة على كثرة الثواب مع زيادته عليهم بما له من المعجزات والخصائص في العبادات وأمته أكثر من سائر الامم وقد سن وشرع لهم ما له ثوابه وأجره الى يوم القيامة وقد قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وفيه اشارة لما قلناه وقد علمت ان من أقسام التفضيل ما هو بمحض ارادة الله وان لم نعرف سببه فلو كان بمحض العمل رعما توهم ما قالوه للشبهة السابقة مع أنه غير مسلم أما اذا كان برفع الدرجات ولو بمحض الارادة العلية فتفضيله على كل فرد فرد مستلزم تفضيله على المجموع ألا ترى لو وضعت عشرة كتب بعضها فوق بعض فما كان فوق التاسع كان فوق الجميع بلا شبهة فاعرفه فانك لا تراه في غير هذا الكتاب انتهى (نكات ولطائف) ابرة الخياط ضرب مثلا للفاعل المفعول قال ابن منقذ

خلع الخليع عذاره في فسقه * حتى تهتك في بغا ولواط
يأتي ويؤتى ليس ينكر ذا ولا * هذا كذلك ابرة الخياط

وله انظر الى لاعب الشطرنج يجمعها * مغالبا ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها * حتى اذا مات خلاها وما فيها

(قلت) في قوله مات نكتة يعرفها أهل الشطرنج

وله لا تحسدن على البقاء معمرا * فالموت أيسر ما يؤول اليه
واذا دعوت بطول عمر لامرئ * فاعلم بأنك قد دعوت عليه

﴿قول الشاعر﴾

انك لا تشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل أو مت

هذا مثل من أمثال العرب أي انك لا تشكو الى مصمت والتصميت أن تقول

المرأة اذا بكى صبيها الرضيع وهى مشغولة عنه صمته فهزه حتى يسكت أى لا تشكو لمن لا تفيد الشكوى اليه * لحظة

اليك أبا اسحاق عنى رسالة * تزين الفنى ان كان يعشق زينه
لقد كنت غضبانا على الدهر مزريا * عليه وقد أصلحت بينى و بينه

(وكتبت فى شكاية) شيخ طال عمره فزاد شره فيا أيها الفلك الدوار المبدل لمسك الدجى بكافور النهار المنتقم ممن أساء سيرته وسود الله سريرته عجل بطى سجل عمره وتخليص الناس من نهيه وأمره قد طال عمر هذا المقعد الحسب النجس الخلق والخلق المنجس لعالى الرتب فهل هو كابليس من المنظرين أو عاف قبض روحه عزرائيل فانه منتن مهين أو لفساد الزمان صار الموت يقبل الرشا أو الخطوب خرفت وصار فى عيونها غشا أو النوائب هرمت فضعفت عن كيد هذا اللعين وصارت لا تؤذى غير الفقراء والمساكين على أنه ليس من هذه الامة حتى ترد حياته على حديث أعمار أمتى بين الستين والسبعين وليت شعرى هل صحيفة عمره بالرقم الهندى المعروف بين الكتاب فكلما وقع نقط دموع المظلومين عليها زادت فى الحساب فلذا غلط الزمان وقال كل كان تامة فلا يدخل هذا فى حيز كان ولله در أحمد بن أبى بكر الكاتب فى قوله لما ابتلى بمثل هذه المصائب

أيارب فرعون لما طغى * وتاه وأبطره ماملك
لطفت وأنت اللطيف الخبير * فأفحمته اليم حتى هلك
فما بال هذا الذى لا أراه يسلك الا الذى قد سلك
مصونا على نائبات الدهور * يدور بما يشتهيه الفلك
ألست على أخذه قادرا * فخذه وقد خلص الملك الك
فقد قرب الامر من أن يقال الامر بينهما مشترك
والا فلم صار يملى له * وقد لج فى غيه وانهمك
ولن يصفو الملك مادام فيه شريك وذلك من غير شك

﴿المجلس الثانى والثلاثون﴾ فى مسائل منطقية الجنس اذا كان قريبا كاللفظ فى حد الكلمة يجوز أن يحترز به عما لا يدخل فيه كالخط والعقد والنصب ونحوها كما صرح به ابن مالك فى شرح التسهيل وتبعه كثيرون ولا وجه لانكار أبى حيان

له فانه مكابرة وقال ناظر الجيش فى شرحه اذا كان الجنس أعم من الفصل مطلقا يذكر للتقييد لا للاحتراز واذا كان أعم من وجه يجوز أن يحترز به لانه يتصور فيه أن يكون فصلا بعد جعل الفصل المذكور معه جنسا فبهذه الحيثية ساغ فيه ذلك وتبعه بعض مشايخنا فيه وفى بعض حواشى الشمسية كنت أظن أن الجنس من حيث هو جنس ينبغى أن لا يحصل به التمييز أصلا وكثيرا ما اعترضته على الافاضل وتصفحت الكتب فلم أجده حتى ظفرت به فى الملخص للامام حيث قال الحق أن الجنس من حيث هو جنس لا يكون مقولا فى جواب أى شئ هو لان الشئ انما يكون جنسا من حيث انه مشترك بين الشئ وغيره وهو بهذا الاعتبار يمتنع أن يقال فى جواب أى شئ هو انتهى (أقول) هذا كله دليل على انه يجوز أن يحترز به الا انه ليس المقصود منه بالذات ذلك وما اشترطوه من العموم والخصوص الوجهى لا وجه له وكذا قوله انه يصير فصلا والفصل جنسا ليس بشئ وفى كلام القطب ما يدل على ما قلناه وتحقيقه أن الجنس اذا لم يكن أعلى يخرج به من غير شبهة بعض ما دخل فى العالى من غير شبهة فيخرج بالحيوان فى قولنا الحيوان الناطق الجمادات والملك وغيرهما الا أنه من حيث هو لم يذكر للاخراج على انه له فصل قريب هو بعيد بالنسبة للانسان فباعتباره يخرج ما يخرجه من تعريفه ولا حاجة لجعله فصلا فانه تأباه الفطرة السليمة ولذا قال الامام من حيث هو ففيه ايماء الى أنه يجوز التمييز به والاخراج ولا معنى لكونه قريبا منه الا انه لا يدخل فيه ما دخل فى الاجناس البعيدة فقرب من النوع بهذا الاعتبار وكونه للتقييد لا ينافى الاحتراز بل يلائمه فذكره ظنا منه أنه ينفعه من عدم الفرق بين الضار والنافع وانما أطلنا فى ايضاحه لان بعض الفضلاء نفخ منه فى غير ضرم واستسمن ذا ورم

(تذييل لطيف) قول الكمال ابن النبيه

والعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكنه ربما مجت أواخره

أخذه من قول الصابى وقصر عنه كما يعرفه من له ذوق فى الادب

وجمع المفاصل وهو أيسر ما لقيت من الاذى

جعل الذى استحسنته * والناس من خط ركذا

والعمر مثل الكاس يرسب فى أواخرها القذى

وما أحسن قول العماد المنياوى فى سبحة

ومنظومة الشمل يخلو بها اللبيب فتجمع من همته
اذا ذكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

﴿ وللصفدى فى الكرسى ﴾

حملت على ضعفى الذى كلمانه * لهيبتها يصدع الجبل الراسى
تداخل منى البعض فى البعض هيبة * لان كتاب الله أضحى على راسى

﴿ لمجير الدين بن تميم ﴾

وفوارة جادت على السحب بالندى * فعطر أنفاس الصبا بثنائها
شكا نقص أمواه المجرة ترجس النجوم اليها فالتقمه بمائها

﴿ قلت وعلى هذا الشعر تذكرت قولى ﴾

لعمرى لم أبد البكاء لذلة * وانى لمس الذل لست مطيقا
ولكن أراد الطرف تبريد غلتى * بردالماء الوجه حين أريقا

وهذا مما لم أسبق اليه وفى رثاء غريق لابن تميم

قالوا أيلبسه الغدير مفاضة * منه وبهلكه مقالا باطلا
فأجبتهم ان الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا

﴿ ومثله قول الآخر ﴾

يا أيها الرشا المكحول ناظره * بالسحر حسبك قد أحرقت أحشائى
ان انغماسك فى النيار حقق أن الشمس تغرب فى عين من الماء

وقال آخر غريق كان الموت رق لحسنه * فلان له فى صفحة الماء جانبه
أبى الله أن يسلوه قلبى فانه * توفاه فى الماء الذى أنا شاربه

ولآخر ولما لم تسعه الارض جمعا * تضمن جسمه البحر المحيط
وقلت أنا لما تضمنك البحر المحيط لكى * لا يؤذى الترب جسما منه يبليه
فالماء خر على رأس لفرقته * والموج يلطم والاطيار ترثيه

﴿ وهذا كقول ابن تميم ﴾

تكسر الماء لما أن جرى فغدا الدولاب ينـدبه شجوا ويبكيه
وأصبح الغصن بالاوراق ملتطما * والورق فوق كراسى الدوح ترثيه

﴿المجلس الثالث والثلاثون﴾ قال العلامة العارف بالله الشيخ السنوسى فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله من باب الامر باخفاء الصدقة من كتاب الزكاة من صحيح مسلم مانصه قوله فى ظله الاضافة فيه اضافية أى ظل عرشه اذلاظل هنالك الاظل العرش وقيل يعنى به ظل الجنة أوظل طوبى وهو نعيمه وقال ابن دينار يعنى فى ظل الكرامة والكنف من المكاره كما يقال هو فى ظل فلان أى فى كنفه وحمايته وهو أولى الاقوال فيكون اضافة العرش للتشريف لانه مكان التكرمة والافسائر العالم تحت العرش وفى ظله وقال الابى اذا كان كل شئ فى ظل العرش فقصر ظله على السبعة اذا جعل للعدد فانما يعنى به استظلالا خاصا ثم يشكل الاستظلال به من حر الشمس لان الحائل من حرها انما يكون تحت فلكها وهى انما هى فى الفلك الرابع ولا سيما مع ماجاء من انها تدنو من رؤس الناس وقد يجاب بأن يقال ليس المراد بالعرش الفلك الاعظم بل عرش غيره أومما أشار اليه ابن دينار من أن المعنى بالظل الكرامة والكنف وكان من جواب شيخنا أبى عبدالله أنه يحتمل أن يجعل جزء من العرش حائلا ويكون تحت فلك الشمس (قلت) ذلك الوقت وقت تبديل السموات والارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلعل هيئة العرش تكون على وجه يتأتى بها الاستظلال وهذا غير مستبعد اذ قد ورد أن الجنة والنار يؤتى بهما الى الموقف والموضع موضع خوارق خارجة عن الاوهام وبهذا يندفع كل اشكال والله تعالى أعلم انتهى من مكمل الاكمال فى شرح مسلم للسنوسى وللسيوطى رسالة فى شرح هذا الحديث الا أنه لم يحم حول هذا وله تتمة وعلى ذكر الظل هنا فلنذكر ما رواه ابن سبع وتبعه فى الشفاء بأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل لانه نور والنور لاظل له كما قال صاحب الهمزية وان كان فى هذا الحديث وسنده كلام نقلناه فى شرح الشفاء ومافى الهمزية هو

شمس فضل تحقق الظن فيه * انه الشمس رفعة والسناء
فاذا ماضحى محا نوره الظـ * ـل وقد أثبت الظلال الضياء
فكان الغمامة استودعته * مذ أظلت من ظله الدقعاء

ولنا فيه كلام ليس هذا محله الا أن لنا فيه توجيها آخر وهو انه صين ظله عن مس

الارض وفيه أقول

ماجر لظل أحمد اذيال * فى الارض كرامة كماقد قالوا
هذا عجب وكم به من عجب * والناس بظله جميعا قالوا

﴿ فصل فى السفن والبحر ﴾ ابن الواسطى

كانما السفن بأرجائها * وهى على الماء جريات
عقارب فى رفع أذنابها * تسرى على أبطن حيات

ابن بليطه وزورق أبصرته عائما * وقد تعلى ظهر دأماء
كانه فى شكله طائر * مد جناحيه على الماء

وله فيها كانها جزعة يمانية * تصقل درجا من أبيض الورق

﴿ ابن الساعاتى ﴾ ولقد ركبت البحر وهو كلبة * والموج تحسبه جيادا تركض
كم من غراب للقطيعة أسود * فيه يطير به جناح أبيض

النواجى وقالوا ركبت البحر شرقا ومغربا * وقاسيت فى الاسفار هول قيامه
فحدث بما لاقيته من عجائب * وأغرب مالاقيت قلت سلامتى

ابن الصاحب قالوا اركب البحر تغنم * خير الديه عجائب
فقلت انى طين * والطين فى الماء ذائب

(تتمة) للمراكب أسماء منها الاسطول للعدة للقتال وغراب لكبارها التى تسير بالمجاديف كما سمعته آنفا وظن بعض الناس أنه غلط فى ترجمة الرومية لان اسمها عندهم قادرغه فظنوها قارغه وهى بالرومية الغراب وأظنه لا أصل له وانما هو وهم من قائله لتقارب الالفاظ اتفاقا ولو قيل انه تشبيه لسوادها وشبه المجاديف بالاجنحة كان أحسن فاعرفه والله أعلم

﴿ المجلس الرابع والثلاثون ﴾ فى الدعاء للسلاطين فى الخطب وحكمه شرعا قال الامام الغزالى فى كتابه المسمى بفاتحة العلوم لايحل الدعاء للسلطان الا بأن يقول أصلحه الله ووفقه للخيرات وطول عمره فى طاعة الله وأما الدعاء بطول العمر واتساع النعمة والمملكة والخطاب بالمولى فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه وان جاز الدعاء الى الثناء وذكر مالبس فيه فكاذب منافق مكرم للظالم وهى ثلاث معاص انتهى وأما

حكمه شرعا فقال أعلم الشافعية الزركشي في كتاب أحكام المساجد قال الشيخ أبو اسحاق لا يستحب وسئل عنه عطاء فقال هو محدث وانما الخطبة وعظ وتذكير وقال القاضي الفارقي يكره تركه لما فيه من خوف الضرر بعقوبة السلطان انتهى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال في مقدمة تاريخه كان الخلفاء يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن أصحابه لانفسهم فلما استنابوا فيها كان الخطيب يشير بذكر الخليفة على المنبر تنويها باسمه ويدعوله بما مصلحة العالم فيه لان تلك ساعة اجابة لما قاله السلف من كانت له دعوة صالحة فليضعها في السلطان وأول من دعا للخليفة في الخطبة ابن عباس وهو بالبصرة عامل لعلي رضي الله عنه فقال اللهم انصر عليا واتصل العمل بذلك بعده انتهى ومما يدل على أنه سنة بعد اتفاق الناس على العمل به ما في الاحياء قال لما ولى أبو موسى الاشعري البصرة كان اذا خطب حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لعمر فقام اليه ضبة العنزي وقال له أبن أنت عن صاحبه أتفضله عليه وصنع ذلك مرارا فكتب الى عمر يشكوه فكتب اليه عمر أن أشخصه الى فأشخصه فلما قدم عليه ضرب بابه فخرج وقال له من أنت قال ضبة العنزي فقال له لا مرحبا ولا أهلا فقال أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل لي ولا مال بماذا استحللت يا عمر اشخاصي بلا ذنب قال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قلت الآن أخبرك انه اذا خطب أنشأ يدعو لك فغاظني ذلك وقلت له أين أنت من صاحبه فاندفع عمر باكيا وهو يقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافر ذنبي يغفر لك الله فقال غفر الله لك يا أمير المؤمنين فبكى وقال والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك بليلته ويومه قال نعم قال أما الليلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا خرج ليلا فتبعه أبو بكر وجعل يمشي مرة من أمامه ومرة خلفه ومرة عن يساره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك فمشى صلى الله عليه وسلم على اطراف أصابعه حتى خفيت آثاره فلما رأى أبو بكر انها قد خفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد حتى أتى فم الغار فأنزله وقال له والذي بعثك بالحق

لاتدخله حتى أدخله فان كان به شر نزل بي قبلك فدخل ولم ير به شيئا فحمله وأدخله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فألقمه أبو بكر رضي الله عنه قدمه مخافة أن يخرج شيء منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذيه فنهشته حية فجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله طمأنينة السكينة على أبي بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا نصلي ولا نزكي فأتيته لئلا آلوه نصحا فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية خوار في الاسلام بماذا نؤلفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلتهم عليه فكان والله رشيد الامر فهذا يومه ثم كتب الى أبي موسى يلومه انتهى (قلت) وقد علم من هذا أن الدعاء للخلفاء والسلاطين بصدق وحق سنة مأثورة لابدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة من غير نكير فلا وجه لما قاله الزركشي وغيره وقول ابن خلدون أول من فعله ابن عباس في خلافة علي كرم الله وجهه ليس بصحيح أيضا لما سمعته آنفا وهذا من نفائس الفوائد التي لاتجدها في غير هذه المجلة والله تعالى أعلم

﴿ ولابي العباس الناشي ﴾

ولما رأين البين زمت ركابه * وأيقن منا بامتناع المطالب
طلبن من الركب المجدين عودة * فعجن عليها من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتبن بأعين * لنا كتبا أعجمنها بالحواجب
فلما قرأناهن سرا طوينها * حذار الاعادي بازورار المناكب

أقول الطي باز ورار المناكب من البديع في بابه كقول ابن الرومي

ويلاه ان نظرت وان هي أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

وهذا لايدركه الا من له قدم راسخة في الادب وذوق سليم مجد في الطلب ومن البديع هنا قول ابن تميم

لله أي ثياب قد نشرن على * وجه الثرى نسجتها للغمام يد
وما رأينا ثيابا قبلها نسجت * رقيقة بخيوط كلها عقد

(تنبيه) لكل لبيب هفوه ولكل صارم نبوه فهذا ابن المعتز وهو على ماهو في

رقة الطبع يقول فى صفة كتاب

ودونكه موشى نمنمته * وحاكته الانامل أى حوك
بشكل يرفع الاشكال عنه * كان سطوره أغصان شوك

كيف يمدح الكتاب بجعل سطوره شوكا وان كان لاحظ الشبه التام فى صور شكله لكنه بالذم أشبه وأين هو من قول ابن قرناص

هو مالك قد أصبحت ألفاظه * حليا على جيد الزمان العاطل
وكان أسطره خلال دروجه * ظل الغصون يلوح بين جداول

أبو العلاء محمد بن حسول فى الهزل أمور غريبة وهو من شعراء اليتيمة فمنه قوله

تقعد فوقى لاى معنى * للفضل والهمة النفيسه

وقد تقدم هذا

﴿شهاب الدين الظاهرى﴾

رأت شيبتى قالت عجيب مع الصبا * مشيبك هذا صفه لى بحياتى
فقلت لها ماذاك شيب وانما * سناك بقلبى لاح فى وجناتى

أبو المختار العلوى فى قوم تجمعوا لذمه فقال

قلت لما تجمعوا * وبذمى تحدثوا *
لا أبالى بجمعكم * كل جمع مؤنث *

﴿المجلس الخامس والثلاثون﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يارسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمر وأجل يارسول الله أما انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما انه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى فقال عمر وأما ان قال ماقال فوالله ماعلمته الا ضيق العطن زمن المروءة حديث الغنى أحمق الاب لئيم الخال فرأى الكراهية فى عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يارسول الله غضبت فقلت أقبح ماعلمت ورضيت فقلت أحسن ماعلمت وما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والاول أصح أقول هذا الحديث من جوامع الكلم وبدائع البلاغة

المجلس الخامس والثلاثون

و بيانه ان عمر المامدحه أولا ثم ذمه كان كلامه متدافعا يلوح عليه علامة الكذب فلما أبدى له النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية لما صدر منه مما لا يليق ان يصدر مثله بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم جاء بما بين صدقه فى كلتى مقالتيه وانه قدم صدقه أولا لذكر رفيقه بما يسره تلطفا به فلما أظهر شمه وكبره اذلم يرض بما أبداه من مدحه ونسبه الى تقصيره فيه لحسده وغضه منه بين بعض ما فيه وأتى ببعض مساويه ليرتدع ولما كان صادقا فيهما مدحا وذما وتضمن كلامه تصير ما هو كذب بحسب الظاهر صدقا جعله صلى الله عليه وسلم سحرا أى كلاما فى بلاغته كالسحر الذى من شأنه قلب الحقائق وتبديلها ثم عطف عليه قوله وان من الشعر الخ لمناسبته له ظاهرا لان الشعر شأنه البلاغة كهذا الكلام وباطنا لان الشعر مبناه التخييل ولذا قيل أعذبه أكذبه مع ما يأتى به من الحكم ومن الحكم الفاصل الفاضل وتضمنه للمدح والذم كما فى كلام عمر وفلا يتوهم انه لا مناسبة بينهما لان عمر لم يأت بشعر هنا ومثله يسمى الوصل الخفى كما قرره أهل المعانى والعطن مبارك الابل وضيقه كناية عن قلة ابله وهو كناية عن انه غير جواد وجعل المروءة ذات زمانة أيضا من البراعة بمحل رفيع وهو أيضا عبارة عن قلة مروءته وهرم فتونه وان فواضله ليست بمتعدية والمحدث النعمة ذم بديع لان من شأنه عدم الكرم فلله در الكلام النبوى وما حواه من الاسرار وهذا مما لم أر من نبه عليه وانما أشرق على من نور النبوة (سانحة) قال البدر الدمامينى فى كتابه الذى سماه تزول الغيث الذى ذكر فيه سقطات الصفدى فى شرح لامية العجم حسن التعليل أن يدعى لامر علة لمعنى يناسبه غير حقيقى وسماه بعضهم التذييل فلو كان حقيقة نحو يقتل أعداءه لدفع ضررهم لا يعد منه كقول ابن الرومى

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه * حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

أقول هذا على اطلاقه غير مسلم فان كلامهم فى شرح البديعيات يدل على خلافه فهو منقسم لقسمين أحدهما ما ذكر والآخر ما كان علة حقيقية تتضمن معنى لطيفا كقول ابن الرومى أيضا

ولى موطن آليت أن لا أبيعه * وان لا أرى غيرى له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة * كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا

حسن التعليل

وحبب أوطان الشباب اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا

﴿ وهذا من قول الاعرابى ﴾

أحب بلاد الله ما بين منعج * الى وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها عق الشباب تمائمى * وأول أرض مس جسمى ترابها

فحسن التعليل ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لتقدم رتبة العلة على المعلول كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ومنه قول ابن هانئ

ولولم تصافح رجله صفحة الثرى * لما كنت أدرى علة للتيمم

وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا ولله در ابن رشيق فى قوله سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غيرناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

(نكتة) من كانت الارض كلها له مسجدا لاقتدائه برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل فى الدنيا مخلوقا لان السؤال فى المسجد منهى عنه لا لتخطى الرقاب بل لرعاية الادب فلا يسأل فى بيت الله غيره أرشدك الله للصواب بمنه وكرمه

﴿ المجلس السادس والثلاثون ﴾ قال ابن مالك فى الامثلة الموزون بها من فاعل وفاعله ونحوه الظاهر انها معارف أعلام لان كلا منها يدل على المراد دلالة تتضمن الاشارة الى حروفه وهيأته ولذلك يقع بعده المعرفة صفة نحو فعل المعدول والنكرة حالا كفعل غير معدول وهذا فى الصرف وعدمه أربعة أقسام ما ينصرف مطلقا كفاعل فانه ليس فيه غير العلمية وقسم لا ينصرف كفعلاء وفعلى ذوالف التأنيث ممدودة ومقصورة ومفاعل ومفاعيل وقسم ينصرف فى التعريف دون التنكير كفعلة وافعل وفعلان فعلى فهذه تنصرف معرفة ولا تنصرف نكرة كقولك فعلة صحيحة العين كذا وكل أفعل ذى مؤنث على فعلاء لا ينصرف وقسم رابع له اعتباران وهو نحو فعلى اذا كان كارطى فان حكم بتأنيثه فهو غير منصرف وان حكم بأن ألفه للالحاق انصرف وقال ابن الحاجب هذه الامثلة الموزون بها انما وقعت فى اصطلاح النحاة وضعوها لموزوناتها أعلاما وهى فى الاعلام بمنزلة أسامة ثم لا تخلو اما أن تكون وزنا للافعال أو لغيرها فعلى الاول حكمها حكم موزونها كقولك استفعل ماض

المجلس السادس والثلاثون

للطلب فان وقعت لغير الافعال فان وضعت لجنس مايوزن بها أسماء أو افعالا فحكمها حكم نفسها فان كان فيها مايمنع منعت والا فلا تخلو اما ان تقع كناية عن موزونها فحكمها حكمها كقولك مابال فعلة وفعيل لا تعرف مقداري أي قيلة وقريش وان لم يكن كذلك وذكر موزونها معها كقولك قائمة فاعلة للنحويين فيها مذهبان منهم من يجعل لها حكم نفسها ومنهم من يجعل حكمها حكم الثاني فعلى الاول يمنع صرفها وعلى الثاني تصرف كموزونها ويرد على هؤلاء انه اذا لم يكن علما وجب ان يكون نكرة فيجب أن يقال وزن طلحة فعلة اذ ليس فيه مايمنع الصرف أصلا لفقد العلمية التي هي شرط لتأثير التاء وأجيب بأنها وان لم تكن علما فليس اللفظ مقصودا في نفسه وانما الغرض معرفة موزونه انتهى كلام ابن الحاجب وللرضي وغيره فيه كلام حررناه في حواشيه (أقول) ماذكروه لا يخلو عن خدش فيه والذي ظهر لي أن هذه ألفاظ نقلها النحاة عن معناها اللغوي وهو معنى ف ع ل ومتصرفاته الى معنى آخر وهو ما دلت عليه من الحركات والسكنات والهيئة المخصوصة وهذا معنى مشخص واحد لا يقبل التجدد الا باعتبار ما حلت فيه تلك الالفاظ ومثله لا يخرجه عن التشخص وهو وحده حقيقة عرفية وتعددها كتعدد زيد بحسب الامكنة فالظاهر أنها الاعلام شخصية ان لم تنكر من غير توقف فيها كما صرح به سيبويه وانما تصرف في نحو فاعلة لمشاكلة موزونها التقديرية كما لا يخفى * وقول ابن مالك ان فعلاء بألف التأنيث ممدودة ومقصورة ونحوه مصروف اذا نكر فيه ان هذه فيها سبب يقوم مقام سببين فينبغي عدم صرفه مطلقا فتدبر

ابن الرومي لناصديق كلا صديق * غث على أنه سمين
اذا بدا وجهه لقوم * لاذت بأجفانها العيون
كأنه عندهم غريم * حلت عليهم له ديون

(قلت) ما أحسن قوله لاذت بأجفانها حيث جعله كناية عن تغميض العين ومثله قوني

لازمنا قدم ثقيل فهل * له على الارواح منا ديون
تكرهه الالحاظ منا لذا * تهرب في الاجفان منا العيون

قال المهلب لبنيه أحسن أثوابكم ما كان على غيركم ولهذا قال أبو تمام

فانت العليم الطب أي وصية * بها كان أوصى في الثياب المهلب

(قلت) هذا قول سائل وأما قول من يعشق الفواضل فهو كما قلت

اذا فتى جـــاد برده * وزانه فى صدر نادجليل
رأيت بردى حين حـــبرته * وهو على غيرى رداء جميـــل

﴿اذا قال الشريف الرضى فى النانة الاولى﴾

فى كل يوم ظهر دارى مغرب * لكلامهم وجبين دارك مشرق
لم يسبك الذهب المصـــفى مرة * قدلاح جوهره و بان الرونق
يحلولهم عرضى فيسترطونه * و يمر عرضهم الكريه فيبصـــق
جار الزمان فـــلاجواد يرتجى * منه النوال ولاصـــديق يشـــفق

﴿ونحوه قول الغزى﴾

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعى والبواعث مغلـــق
خلت الديار فـــلاكريم يرتجى * منـــه النوال ولاملـــيح يعشـــق
ومن العجائب انه لايشـــترى * و يخان فيه مع الكساد و يسرق

﴿وفى ذخيرة ابن بسام لابن العريف﴾

عظم البـــلاء فلاطبيب يرتجى * منه الشـــفاء ولادواء ينجـــع
لم يبـــق شئ لم أعالجه به * طمع الحياة وأين من لايطمـــع

ابن الدهان أوماترى الثـــوب الجديد من التفـــرق يستغيث

﴿المجلس السابع والثلاثون﴾ قال الامام خليـــل فى مختصره على مذهب مالك فى خصائص النبى صلى الله عليه وسلم مانصه من خصائصه صلى الله عليـــه وسلم حرمة الصـــدقتين عليـــه وعلى آله وأكل الثوم والاكل متكئا وامساك كارهتـــه وتبدل أزواجه ونـــكاح الكتابيـــة والامـــة ونزع لامتـــه حتى يقـــاتل وخائنـــة الاعين والحكم بينـــه و بين محـــارب به وكلها ظاهرة الاالاخـــيرة قال السـيوطى لم أفهـــم مراده فيها ولم أر فى الكتب هـــذه المسـئلة الغريبـــة وشراحه عـــدوها خصوصية مستقلة وقالوا ان من خصائصـــه انه كان يحرم عليـــه أن يحكم بينه و بين محـــارب به وهو مشكل من وجوه (منها) انه لم يذكره أحد فى الخصائص (ومنها) ان من خصائصه أن يحكم لنفسه فكيف لايحكم بينـــه و بين محـــارب به (ومنها) أنه لادليل عليه فى الحديث (ومنها) ان قريظة لما حوصروا قيل لهـــم انزلوا على حـــكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا وتزلوا على حكم سعد بن معاذ وعبادة بن شماس وهو من أئمتهم قال فى الجواهر حرم الله عليه اذ لبس لامته أن يخلعها أو يحكم الله بينه وبين محاربه انتهى أى الى أن يحكم الله فغيرها فوقع فيما وقع فيه وقيل ان مراده أنه يحكم على غيره أن يحكم بينه وبين محاربه لئلا يعلو عليه انتهى (أقول) مراده انه اذا حارب أحدا من الكفار بجيشه ونفسه لم يكن لاحد أن يحكم بينه وبينه بغير ما حكم الله به وهو المضى فى الحرب حتى يقتلوا أو يفروا أو يستجيروا فيعطوا الجزية وهم صاغرون فليس لاحد بعد الشروع فى الحرب أن يكون حكما بينه وبين أعدائه بصلح أو هدنة ويدل عليه آيات القتال واذا لم يحل له نزع اللامة اذا عزم على الحرب فكيف يكف عن مقاتلة عدوه بعد الشروع فيه وفى الحاوى للماوردى فى الخصائص مانصه (ان منها) انه كان اذا بارز رجلا فى الحرب لم ينكف عنه قبل قتله (ومنها) انه لا يفر من الزحف ويقف بازاء عدوه وان كثروا وقد يقال الدليل على ذلك أن فرار الانسان وتوليه من الزحف من الخوف من القتل وذلك غير جائز على الانبياء لانهم من العلم بالله تعالى بأعلى مكان فيعلمون أنه لا يتعجل شئ عن وقته ولا يتأخر بخلاف غيرهم قلت

ليت دهرى حاكم لى * فى عدوى ليغيظه
وهو قد يحكم يوما * حكم سعد فى قريظه

قال أهل اللغة يقال جن النبت اذا خرج زهره قال

تبرجت الارض معشوقة * وجن على وجهها كل نبت

وقلت ورب ليل مع الاحباب بت به * والحزن قد مات بالسراء أحييه
فى روضة حين ظل الحسن يعشقها * جن النبات فقام الطير يرقيه

(فريدة) قال الغزالى خلق الله العين طبقات لطيفة وجعل الاجفان غطاء ملاصقا لها بأهداب طويلة فبانفتاح الاجفان وانطباقها تمسح الحدقة من دقيق الهباء الذى يخالط الهواء ويخرج بشعاع البصر من بين الاهداب وهو كالشبكة عليها بحكمة باهرة ولما كان الذباب لا أجفان له تراه يمسح بيديه عينيه ثم بحكمها لينزل ما تلبد بهما مما فضل مع الهواء وهذه حكمة بالغة ومما عد من بلاغة عنترة فى معلقته قوله

وترى الذباب بها يغنى سادرا * هزجا كفعل الشارب المترنم

فريدة

ابدا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم

﴿وأجاد القائل فى متابعته﴾

فعل الاريب اذا خلا بهمومه * فعل الذباب برن عند فراغه

فتراه يفرك راحتيه ندامة * منه ويتبعها بلطم دماغه

﴿المجلس الثامن والثلاثون﴾ قال ابن جنى فى سر الصناعة أسماء العدد ان أوقعتها موقع الاسماء أعربتها وذلك قولك ثمانية ضعف أربعة وسبعة أكثر من أربعة بثلاثة فأعربت هذه الاسماء ولم تصرفها لاجتماع التأنيث والتعريف فيها ألا ترى ان ثلاثة عدد معروف القدر وانه أكثر من الاثنين بواحد وكذلك خمسة مقدار من العدد معروف ألا ترى انه أكثر من ثلاثة باثنين (فان قلت) ماينكر ان تكون هذه الاسماء نكرة لدخول لام المعرفة عليها وذلك قولك الثلاثة نصف الستة والسبعة تعجز عن الثمانية بواحد (قلت) انه قد ثبت ان هذه الاسماء التى للعدد معروفة المقادير فهى على كل حال معرفة فأما نفس المعدود فقد يجوز أن يكون معرفة ونكرة وأما ادخالهم اللام على أسماء العدد فيما ذكره السائل نحو الثمانية ضعف الاربعة والاثنان نصف الاربعة فانه لا يدل على تنكير هذه الاسماء اذا لم يكن فيه لام وانما ذلك لان هذه الاسماء يعتقب عليها تعريفان أحدهما العلمية والآخر اللام ونظير ذلك قولهم قنية والقانية ونظائره انتهى وذكر هذه المسئلة فى التسهيل تبعا للمفصل وغيره وقال ابن الحاجب فى الايضاح ان الزمخشرى كان أثبته ثم أسقطه لضعفه ووجه اثباته أن ستة مبدأ فلولا أنه علم كنت مبتدئا بالنكرة من غير شرط وأيضا فانها مرادبها كل ستة فلولا أنها علم كنت مستعملا للنكرة فى الاثبات للعموم فاذا كان علما وجب منع صرفه ووجه ضعفه أنه يؤدى الى أن تكون أسماء الاجناس كلها أعلاما اذ ما من نكرة الا ويصح استعمالها كذلك فى مثل رجل خير من امرأة وفى تمرة خير من جرادة ويلزم منع صرف امرأة وتمرة وجرادة وهو باطل والمسموع خلافه وانما صح الابتداء به لكونه بمعنى كل تمرة وذلك جار فى كل نكرة قامت قرينة على أن الحكم مختص ببعض جنسها حتى جاء ذلك فى غير المبتدأ كقوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ونحوه انتهى وفى شرح التسهيل لناظر الجيش هذه الاشياء قد حكم بعلميتها ومنع صرفها

للتعريف والتأنيث وهي جديرة بذلك لان كلا منها يدل على حقيقة معينة دلالة مانعة من الشركة متضمنة الاشارة الى ما في الذهن منها ولو عومل بذلك غير العدد من أسماء المقادير لم يجز لاختلاف حقائقها بخلاف العدد فان حقائقه لا تختلف بوجه كالرطل والقدح مما يختلف باختلاف المواضع والثلاثة ثلاثة في كل مكان وكل لغة وفي رؤس المسائل أن بعضهم يصرف الاعداد المطلقة انتهى (أقول) اذا علمت أن ما في المفصل وغيره مأخوذ من كلام ابن جني وناهيك به وقد ساقه على وجه التسليم وتقريره ان الكم المنفصل العددي له أفراد لا تتناهى وهو يطلق على معناه العددي وعلى المعدود كسبع سموات وهو الشائع استعمالا وهو معروض للاول والظاهر أنه حقيقة فيهما فاذا أريد به الاول فهو معنى موجود في الذهن غير قابل للتعدد فالستة التي هي ضعف الثلاثة من حيث هي من غير نظر لمعدود أصلا لها معنى معين في الذهن متشخصة فيه فالظاهر أنه علم له كبرة وجبار بل هو أعرف وأعرف منه في العلمية وليس في الاستعمال ما ينافيه غير دخول الالف واللام عليه وقد نبه عليه ابن جني وأما ما أورده عليه ابن الحاجب في ايضاحه وسلمه الرضي ومن بعده فجوابه سيأتي وأما اختلاف النسخ فيجوز أن يكون لانه ألحقه به آخرا لارتضائه له وقوله ان النكرة لا يبتدأ بها غير ظاهر لانها تقع مبتدأ في كثير من المواضع منها هذا وعموم النكرة هنا غير صحيح لما عرفت من ان المراد بها معين ذهني ولو سلم فمثله كثير وما أورده من انه يلزمه أن تكون أسماء الاجناس كلها اعلاما غير مسلم للفرق الظاهر وكلام ابن جني كانه مأخوذ من قول الحكماء ما يجرد عن المادة على أقسام منها ما يتجرد عنها في الذهن دون الخارج كالرياضيات التي منها العدد نعم ان من ذكر هذا لم يستند فيه لسماع فلو سمع منع صرفه عنهم كان نورا على نور واذا لم يسمع فلا يمكن ان هذا بوضع جديد وادعاء تعيينه فيه لا يتم بسلامة الامير فاعرفه (تتمة) قال ابن المعتز المعروف على الخير غل لا يفكه الا شكر أو مكافأة كما قلت

العرف قرض لمن تركو مروءته ✻ يهوى الاداء له في حال مقدرته
وذا قيد له ان لم يؤد فلا ✻ يفك الا بشكر أو مكافأته

✻ ما أحسن قول ابن شرف الحكيم في تقبيل اليد ✻

كانني اذ أوالي لثم راحته ✻ عجزت عن شكره حتى سددت فمي

﴿ وهو كقول ابن قادوس ﴾

وكلما رام نطقا في معاتبتي * سددت فاه بنظم اللثم والقبل

﴿ وللسراج الوراق ﴾

وملأت فاه في الدجى قبلا ولو * أغفلته ملا الدجى اشراقا

وقلت لم أنس كليلة أتى في عجل * بدري فلثمته لتبرا عللي

قد خفت ضيائغره يفضحني * ليلا فسترت نوره بالقبل

﴿ المجلس التاسع والثلاثون ﴾ اعلم ان سيبويه رحمه الله قال في باب الضمير انه لا يخبر باسم الاشارة عن ضمير المتكلم والمخاطب كعكسه فلا يقال هذا أنت ولا هذا أنا كما لا يقال انا هذا لانه لغو لا فائدة فيه الا أن يقع بعده ما تتم به الفائدة نحو هذا أنت تقول كذا كما حكاه يونس عن العرب ومنه قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وهذا أنت قائما فيجوز جعل اسم الاشارة خبرا أو مبتدأ وما بعده حال عند البصريين وعند الكوفيين المنصوب في هذا بمنزلة الخبر لان المعنى عندهم زيد فاعل كذا تم أدخلوا هذا اللوقت الحاضر كما يدخلون كان لما مضى فاذا أدخلوا هذا وهو اسم ارتفع به زيد وارتفع هو بزيد على ما يوجبه حكم المبتدأ والخبر وانتصب ما بعده لارتفاع زيد بهذا وتسميه أهل الكوفة التعريف ومنزلتها عندهم منزلة كان ولا يجوز اسقاط المنصوب لان الفائدة به مفقودة فيجوز هذا زيد القائم ولا يجوز البصريون الا قائما لانه حال في الآية أقوال أحدها أنه مبتدأ وخبر والجملة بعده حال والثاني انه تقريب كما عرفته فجملة تقتلون خبر وقال ثعلب هؤلاء بمعنى الذين والجملة صلته وهو خبر أنتم كقوله

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق

وكان ينبغي على هذا أن يقرأ تقتلون أنفسهم لان الخطاب في مثله ضرورة وليس بالمختار وقال ثعلب انه لغة لتقدم أنتم وعند بعض الكوفيين الذي هنا ألغى لان الكلام لا يختل باسقاطه فان قيل اذا كان ما بعده حال فهو فضلة لا يتم به الكلام قيل الحال كالصفة قد تكون لازمة لا يجاب المعنى لها نحو يا أيها الرجل وأكثر شربك السويق ملتوتا ونحوه انتهى ففي الآية أربعة أوجه الحالية والتقريب والموصولية مع الالغاء وعدمه وقد عرفت ما أورده أهل الكوفة على

البصريين وجوابه وما أورد على ثعلب من انه يتعين الغيبة فان كان لغة كما ذكره لم يرد عليه شيء ولك أن تقول اسم الاشارة في المعنى خطاب فاذا جعل موصولا يجوز معه الخطاب نظرا لاصله فليس كالموصول الصريح في نحو قوله (أنا الذي سمتني أمي حيدره) فلا ضرورة فيه كما زعموا (تنبيه) ضمير الفصل انما يقع بين المبتدا وشذ قراءة محمد بن مروان هؤلاء بناتي هن أطهر لكم بنصب اطهر على انه حال والضمير قبله فصل وقال أبو عمر واحتبى ابن مروان في لحنه قال السيرافي محمد بن مروان هذا من قراء المدينة وقوله احتبى في لحنه كقولك اشتمل بالخطأ وتجلل به أي تمكن في الخطأ وذلك مما يوجب تثبيت الخطأ عليه واحاطته به فهو استعارة تمثيلية أو كناية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ المجلس الاربعون ﴾ قال أبو المعين النسفي في كتاب التبصرة وهو من أجل كتب الكلام في مسئلة جواز خلف الوعيد وجوزه بعضهم على الله بخلاف الوعد لقوله تعالى لا يخلف الميعاد فقال لا وجه للقول بخلف الوعيد لما فيه من اثبات الكذب ولا وجه للقول بتخصيص عموم أخبار الوعيد لانه نسخ والاخبار لا تنسخ لما فيه من اثبات الكذب ومن جوز العفو عن صاحب الكبيرة يقول لا بد من تحقق الوعيد بناء على الاصلح وحكى أبو الطيب عن الكرخي التوقف فيه وحكاه بعضهم عن الماتريدي جهلا منهم بمذهبه والمنقول عن الاشعري عموم الوعيد لكل فرد الا أن الله يخلف في الوعيد لان خلفه كرم بخلاف الوعد فانه لؤم واليه ذهب كثير من الفقهاء وقال الكذب في الماضي دون المستقبل فانه خلف وهو مذموم في الوعد دون الوعيد وفي جامع القلانسي القول به بطريق التخصيص ولم يرضه قول المتكلمين وقالوا الخلف على الله غير جائز في الوعد والوعيد ولا يجوز أن يقال انه مخلف وحكى المبرد عن المازني قال حدثني محمد بن مسعر قال جمعنا مسجد مع أبي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد فقال له أبو عمر وما الذي بلغني عنك في الوعيد فقال ان الله وعد وعدا وأوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال له أبو عمر وانك أعجمي فهمه لا لسانه ان العرب لا تعد ترك الايعاد ذما بل مدحا وأنشد

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فقال عمر وأليس يسمى تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال أيسمى الله مخلفا قال لا فقال

المجلس الاربعون

قد بطل شاهدك ثم ان مثله كثير فى أشعار العرب قال السرى الرفاء فى قصيدة له

فتى شرع المجد المؤثل فى العلى * ما آربه والمكرمات توابعه
اذا وعد السراء أنجز وعده * وان وعد الضراء فالعفو مانعه

﴿ وقال كعب بن زهير ﴾

نبئت ان رسول الله أوعدنى * والخلف عند رسول الله مأمول

وفى رواية والعفو وقال آخر يذم من وفى بوعيده

كان فؤادى بين أظفار طائر * من الخوف فى جو السماء معلق
حذار امرئ قد كنت أعلم انه * متى مايعد من نفسه الشر يصدق

غير ان هذا فى العباد فأما الله تعالى فلان استحالة تسميته مخلفا واستحالة التبدل على قوله تدل على بطلان هذا اذ الاخبار عن خلاف مايعلم كذب سواء فيه الماضى وغيره لقوله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا الى قوله والله يشهد انهم لكاذبون ونحوه وقال تعالى مايبدل القول لدى الآية ولها نظائر مما ذكرفيه أن قوله لايبدل وقال و يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده الذى وعده بنزول العذاب والتحقيق أن هذا غير مستقيم على مذهب أهل السنة لان الاخبار صفة أزلية لله تعالى لاتتعلق بزمان ولاتتغير والتغيير فى المخبر عنه يكون مستقبلا ثم بصير حالا ثم ماضيا فلو كان صاحب الكبيرة الداخل تحت عموم الاخبار لايعذب يكون كذبا عند هذا القائل تعالى الله عنه على ان أكثر هؤلاء القائلين بجواز الخلف فى الوعيد يجوزون مغفرة كفر الكافر فى الحكمة غير ان الكفر لايغفر بالنص فيقال لهم لعل الله يغفر لهم و يدخلهم الجنة فان قالوا عرفنا ذلك بخبر الرسول واجماع الامة فنقول كل ذلك لايمنع عن الكرم وخلف الوعيد كرم فدل على ان القول بالعموم غير مستقيم على أصول السنة ثم ان فى مسئلة العموم فى كتاب أبى منصور فى أصول الفقه المسمى بمأخذ الشرائع كلاما مفصلا حل كل اشكال للخصوم ودفع كل شبهة بحيث لم يبق فى القوس منزع ولا فى الزيادة عليه مطمع فلينظر غيرانى أقول للمعتزلة لو تناول العموم كل فرد باسمه الخاص والتخصيص نسخ لآيات الوعيد الاثبات فهل الحكم للوعيد أم له وللوعد لعمومها فلابد من القول بأنه حكم كلى فانها وردت عامة كآيات الوعيد الى آخر ماقاله فى هذه المسئلة وهو كلام طويل فليقف عليه من

أراده غير ان التفرقة بين الوعد والوعيد ذهب اليه كثير من أهل السنة والقول بأنه انشاء لا يتأتى لان كل انشاء معناه مقارن للفظه وهذا مستقبل

﴿ المجلس الحادى والاربعون ﴾ يترب بفتح أوله واسكان ثانيه بعده راء مهملة مفتوحة وموحدة وهى قرية باليمامة قال النابغة

وقلن لها الله رب العباد * جنوب السخال الى يترب

والسخال بالعالية ويقال يترب أرض بنى سعد وكان أبو عبيدة ينشد قول علقمة

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيترب

﴿ ويقول يترب خطا وأنشد غيره ﴾

يادار سلمى عن يمين يترب * بجنحب أو عن يمين جنحب

وجنحب ماء بيترب وقال ابن دريد اختلفوا فى عرقوب فقيل هو من الاوس فيصح على هذا أن يكون بيترب وهو من العماليق فعلى هذا القول انما يكون بيترب لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ويترب هنالك قال وكانت العماليق أيضا بالمدينة هكذا قال فى باب جنحب وقال فى باب يترب عرقون بن معبد ويقال معبد من بنى عبشمس بن سعد قال ويقال يترب أرض بنى سعد وقال غيره عرقوب جبل مكلل بالسحاب أبدا الا يمطر انتهى ثم قال يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم سميت بيثرب بن قابل من بنى ارم بن سام بن نوح عليه السلام لانه أول من نزلها وقال النبى صلى الله عليه وسلم تسمونها يثرب الا وهى طيبة كانه كره أن تسمى يثرب لما كان من لفظ التثريب انتهى (تتمة) من فوائد الحافظ البغدادى فى شرح الخطب النباتية الحواس المشاعر عيبت عليه هذه اللفظة وقيل الصواب المحسات من أحس فان حس لغة رديئة وهذه كثيرة فى كلام الفضلاء ولها وجه لطيف وهى ان فاعل قد يجىء بمعنى المفتنى ولا يراد أنه فعل شيأ كلابن وتامر ويقال رجل باصر له قوة البصر فان أردت الفعل قلت مبصر ومنه يافع وباقل ووارس وهذا أحسن من قولهم انه شاذ وقال ابن مطاوع استعمله قياسا ولم يسمع الا نادرا وقال يقع فيه التأبين أى قول أبين وهو كالتأوين من الاوان لم يسمع من العرب واستعمله قياسا لانه لا فعل له وهو ركيك غير فصيح وقال ذات الله بمعنى نفسه وقع فى كلام المتكلمين وقيل انه خطأ ولم يرد فى كلام العرب الا بمعنى

صاحب والمخطئ مخطئ وقد ألفنا رسالة فى نحو عشر أوراق استوفينا فيها جوازه وانه جاء فى كلامهم نظما ونثرا فو ردفى كلام عائشة وكلام أمير المؤمنين على وفى شعر حبيب وأمية بن أبى الصلت وبينا أنه يقال ذات وصفات ذاتية وأول من أثار هذه الشبهة ابن برهان فى شرح اللمع وتبعه غيره تقليدا انتهى والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

﴿المجلس الثانى والاربعون﴾ أنشد الاشنانى عن الجرمى لرجل من بنى تميم خلوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا العود الذى فى جنابى ظهره وقع

ان الذئاب قد اخضرت براثنها * والناس كلهم بكر اذا شبعوا

هذا رجل كان أسيرا عند قوم من العرب أرادوا غزو قومه فكتب اليهم هذا الشعر ملغزا فيه وأراد بالناقة الحمراء الدهناء وهى أرض لتميم شبهها بناقة ذلول سهلة لانها فضاء وقوله اقتعدوا العود يريد به الضمان وهى بلد لبنى تميم صعبة الموطئ وشبهه بالعود لتذكير اسمه والعود المسن من الابل فجعل العود كالضمان والوقع آثار الدبر شبه به آثار المشاة فيقول امتنعوا بركوب الضمان وخلوا الدهناء لان الضمان وعر يشق سلوكه على الخيل وقوله ان الذئاب الخ الذئاب القوم المغيرون شبهوا بها واخضرت براثنها يريد أنها أخصبت وأمكن الغزو والمشى حتى تخضر أقدامهم وهو مثل قال

قوم اذا اخضرت نعالهم * ينتاهقون تناهق الحمر

ومثله كثير وقوله والناس كلهم بكر الخ أراد بكر بن وائل وهى أشد القبائل عداوة لبنى تميم وأكثرهم مغارة يقول اذا شبع الناس وأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر بن وائل انتهى أقول المثل القديم أخوك البكرى فلا تأمنه وبه تمثل النبى صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا بينه بيانا شافيا

﴿فصل﴾

رعى هنيدة بهديه وينجده * هادى مزيد بن سعد حيثما ذهبا

يعنى رجلا بلغ المائة وجعل السنين كالابل ومزيد بن سعد أسن حتى بلغ المائة فاتكا على العصا وهو أول من فعل ذلك والعرب تقول للسن أخذ رميح بن سعد ومن أمثالهم لمن تردد بين هلكتين هو بمنزلة الاشقران تقدم نحر وان تأخر عقر قال

بموقف الاشقران تقدما * باشر منحوض اللسان لهذما

والسيف من ورائه ان أحجما

﴿ المجلس الثالث والاربعون ﴾ فى كتاب الفهرست لابى الفرج النديم فى أخبار أبى عصيدة أحمد بن عبيد بن ناصح من علماء الكوفة روى ابن الانبارى أن المتوكل أراد مؤدبا لولديه المنتصر والمعتز وفوض ذلك لايتاخ كاتبه فبعث الى الطوال والاحمر وابن قادم وأحمد بن عبيد وغيرهم من الادباء فقعد أحمد فى آخر المجلس فقيل له لو ارتفعت فقال اجلس حيث انتهى بى المجلس فقال لهم الكاتب لوتدا كرتم عرفنا موضعكم فاختر نا واحدا منكم فألقوا بينهم بيتا لابن علفة

ذريني انما خطئى وصوبى * على وانما أنفقت مالى

فقال ارتفع ما اذ كانت موضع الذى فقال أحمد هذا الاعراب فما المعنى فأحجموا فقيل له ما المعنى عندك قال أراد ما لومك اياى وانما أنفقت مالا لاعرضا فالمال لا ألام على انفاقه فجاءه خادم وقال ليس هذا موضعك وأخذ بيده حتى تخطى به الى أعلاه فقال لان أكون فى مجلس أرتفع منه الى أعلاه أحب الى من أن أكون فى مجلس ثم أحط عنه واختيره وابن قادم وقال فى اخبار عبد الله بن المقفع واسمه بالفارسية روز به ويكنى قبل اسلامه أبا عمر وفلما أسلم كنى بأبى محمد والمقفع ابن المبارك قيل انما قيل له المقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضربا مبرحا بالبصرة فى مال للسلطان أخذه فتقفعت يده واصله من جور مدينة من فارس وكان أولا يكتب لداود بن مغيرة ثم كان كاتبا لقيس بن على بكرمان وكان فى نهاية البلاغة والفصاحة منشئا شاعرا وكان أحد النقلة من الفارسى الى العربى متضلعا باللغتين فصيحا فيهما * أبو المعين الهاشمى محمد بن أحمد العباسى وكان أبوه يلقب بالحامض توفى سنة خمسين ومائتين ومن شعره

زائر نم عليه حسنه * كيف يخفى الليل بدرا طلعا
أمهل الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته * ثم ماسلم حتى ودعا

﴿ المجلس الرابع والاربعون ﴾ فى فضيلة الكتب فى كتاب الفهرست رداءة الخط احدى الزمانتين وقيل هى زمانة الارب وحدب الادب وقيل لسقراط أما تخاف على عينيك من كثرة النظر فيقول اذا سلمت البصيرة لم أخف بالبصر وقال بزرجمهر الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم * ولكلثوم بن

عمر والعتابى

لنا ندماء ما يمل حديثهم * امينون مأمونون غيبا وشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * ورأيا وتأديبا وأمرا مسددا
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة * ولا نتقى منهم بنانا ولا يدا
فان قلت هم أحياء لست بكاذب * وان قلت هم موتى فلست مفندا

وقال أحمد بن اسمعيل الكتاب مسامر لا يبتديك فى حال شغلك ولا يدعك فى حال نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له وهو جليسك الذى لا يطريك وصديقك الذى لا يملك وناصح لا يستريبك وكتب السرى الرفاء على ظهر كتاب جلده أسود أهداه لصديق له

وأدهم يسفر عن ضده * كما أسفر الليل اذا ودعا
بعثت اليك به أخرسا * يناغى العيون بما استودعا
صموت اذا زر جلبابه * لبيب فان حله أمتعا
تخير أنواره جامع * بروح ويغدو له مجمعا
تلاقى النفوس سرورا به * وتلقى الهموم به مصرعا
فلا تعدلن به نزهة * فقد حاز ما تبتغى أجمعا

﴿ وأنشد ابن طباطبا فى الدفاتر ﴾

لله اخوان أفادوا مفخرا * فبوصلهم ووفائهم أتكثر
هم ناطقون بغير ألسنة ترى * هم فاحصون عن السرائر تضمر
ان أبغ من عرب ومن عجم معا * علما مضى فبه الدفاتر تخبر
حتى كأنى شاهد لزمانها * ولقد مضت من دون ذلك أعصر
خطباء ان أبغ الخطابة يرتقوا * كفى وكفى للدفاتر منبر
كم قد بلوت بها الرجال وانما * عقل الفتى بكتاب علم يسبر
كم قد هزمت به جليسا مبرما * لا يستطيع له الهزيمة عسكر

﴿ المجلس الخامس والاربعون ﴾ فى كتاب الفهرست أيضا فى قول جرير

طرب الحمام بذى الاراك فشاقنى * لازلت فى فنن وأيك ناضر
أما الفؤاد فلا يزال موكلا * بهوى حمامة أو بريا العاقر

سأل التوزى عنهما عمارة فقال امرأتان فضحك عمارة وقال هما رملتان عن يمين بيتى وشماله فكتب عنه * وفيه أيضا اخبار ابن السراج قال ابن درستويه كان من أحدث غلمان المبرد سنا مع ذكائه وفطنته وكان المبرد يميل اليه ويأنس به فى خلوته وحضر عند الزجاج بعد موت المبرد فسأله رجل عن مسئلة فقال له أجبه يا أبا بكر فأجابه وأخطأ فانتهره وقال له لو كنت فى بيتى أدبتك فقال له قد أدبتنى ولكنى تشاغلت الآن بالمنطق والموسيقى فأعاوده بعد الآن ثم ترك ذلك واشتغل بالعربية وصنف كتاب الاصول الكبير والمجمل والموجز وشرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراآت وغير ذلك وقال الرمانى جرى بحضرة ابن السراج ذكر كتاب الاصول الذى صنفه فقال قائل هو أحسن من المقتضب فقال أبو بكر لا تقل هذا وأنشد

ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وفى أخبار الفراء انه لم يؤثر له شعر غير قوله

يا أميرا على جريب من الار * ض له تسعة من الحجاب
جالسا فى الخراب يحجب عنه * ما سمعنا بحاجب فى خراب

وفى أخبار حماد أبو القاسم حماد بن سابور بن المبارك بن عبيد ويكنى أبا ليلى من سبى الديلم سباه ابن زيد الخيل ووهبه لابنته ليلى فلما ماتت بيع فاشتراه عامر بن مطر الشيبانى وأعتقه وعاش الى سنة ست وخمسين ومائة وفيها مات ولما مات رثاه محمد بن كناسة بقوله

أبعدت من قومك الفرارفا * جاوزت حتى انتهى بك القدر
لو كان ينجى من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر
رحمك الله من أخ يا أبا القاسم ما فى صفائه كدر
فهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم منه ويدرس الاثر

عمرو بن شبة وشبة اسمه زيد وانما سمى شبة لان أمه كانت ترقصه وتقول

يا بابا وشبا * وعاش حتى دبا * شيخا كبيرا خبا

(تنبيه) قال السيرفى ضهيا بالقصر والمد المرأة التى لم ينبت ثديها والتى لم تحض والارض التى لم تنبت اسم وصفة وقال الزجاج هى فعيل مشتق من ضاهأت أى

شابهت وفيها لغتان الهمز وتركه وقرئ يضاهئون قول الذين كفروا والمعنى ان المرأة تشابه الرجل في أنها لا تحيض وليس في الكلام فعيل الا هذا وحرف آخر ذكره في العين وهو مما ينكر انتهى * قتل للاحنف بن قيس ولد قتله أخوا الاحنف فأتى به مكتوفا فلما رآه بكى وأنشد

أقول للنفس تأسافا وتعزية * احدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

﴿ وفي معناه قول الحماسي ﴾

قومي هم قتلوا أميم أخي * فاذا رميت يصيبني سهمي
ولئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمي

﴿ ومنه أخذ الارجاني قوله ﴾

يرمي فؤادي وهو في سوداه * أنى له لا يخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرمي نفسه * أن يطمع المشتاق في ابقائه

وقال الخطيب البغدادي الفطرة بالضم صدقة الفطر من كلام العامة والفقهاء والقياس يسوغه وان لم يسمع كغرفه ومن كلام عمر رضي الله عنه ان الله اذا أحب عبدا حببه للناس واذا أبغض عبدا بغضه للناس فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس (قلت)

واذا أحب الله بعض عبيده * ألقى عليه محبة للناس
فاعرف بحب الناس حب الله ان * كانت لك التقوى أجل لباس

وقال من لم يكفه الكفاف لم يكفه شئ ومنه أخذ أبو فراس قوله

ما كل ما فوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافي

وكتب لامير القادسية أما بعد فعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة والسنة الحسنة واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله

﴿ المجلس السادس والاربعون ﴾ قال أكثم بن صيفي في وصيته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والعزم معقول ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل ومصارع الالباب تحت ظلال الطمع وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد أمن العثار ولن يعدم

الحسود أن يشغل قلبه ويشغل فكره ويرث غيظه ولا يجاوز ضره نفسه والصبر على جرع الحلم أعذب من جنى ثمر الندم وكلم اللسان أنكى من كلم الحسام ورأى النصيح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الرأى فى الحرب أبلغ من الطعن والضرب * وفى الامثال قال المنصور لقواده صدق الاعرابى فى قوله أجمع كلبك يتبعك فقال أبو العباس الطوسى يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فسكت المنصور وعلم أنها كلمة لم تحطم * واعلم أن الاصمعى منسوب لجده لانه كما قاله المبرد عبد الملك بن على بن أصمع وقال عبيد بن ناصح سمعت الاصمعى يقول اذا كانت أذنا الرجل صغيرتين لاصقتين برأسه يقال له رجل أصمع والمرأة صمعاء وظليم أصمع ونعامة صمعاء ويقال قناة صمعاء لطيفة العقد وهو أصمع الفؤاد اذا كان جريا مضى العزيمة * عن ابن عباس رضى الله عنهما مهيمنا عليه مؤتمنا عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم (فائدة) فى طبقات النحاة لليمنى سأل الفضل بن الربيع أبا عبيدة عن قول عمر لابى محذورة المؤذن أما خشيت أن ينشق مريطاؤك أتقصر أم تمد فقال تمد وكان الاحمر حاضرا فقال بل تقصر فقال له أبو عبيدة ما يدريك يا مذبذب ودخل الاصمعى فسأله فقال مثل قول أبى عبيدة فقال الاحمر بل تقصر فقال له الفضل أسكت فلا يكون مع اجماع هذين خلاف والمريطاء جلدة رقيقة بين السرة والعانة حيث يمرط الشعر وقال بعضهم هى جلدة مؤنثة داخل هذا الموضع وقال أبو عمر والشيبانى تمد وتقصر ولا يتكلم بها الا مصغرة كالثريا والحميا والقصيرا وكل هذه مقصورة وقال الفراء المريطاء جانب العانة ممدودة وسئل التوزى عنها فقال المريطا جانبا الشفة يجتمع فيهما الريق واسم هذين الموضعين الصماغان وجمعها المريطاوات ومن قصر ثناها المريطين وجمعها المريطيات * وقال الاصمعى أنشدت محمد بن عمران قاضى المدينة

يا أيها السائل عن منزلى * نزلت فى الخان على نفسى
يغدو على الخبز من خازن * لا يقبل الرهن ولا ينسى
آكل من كيسى ومن كسرتى * حتى لقد أوجعنى ضرسى

وسأل الاصمعى الكسائى عند الرشيد عن قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائى كان محرما بالحج فقال الاصمعى فقوله (قتلوا كسرى بليل محرما * فتولى لم يمتنع بكفن) أهذا محرم بالحج فقال الرشيد ياعلى اذا جاء الشعر فاياك والاصمعى وقوله محرما كان فى حرمة الاسلام كما يقال رجل محرم أى لم يحل من نفسه شيأ يوجب القتل وقوله فى كسرى محرما يعنى حرمة العهد الذى كان فى أعناق أصحابه وسئل اليزيدى عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مسلم عن مسلم محرم فقال المحرم فى كلام العرب الممسك معناه ان المسلم ممسك عن مال المسلم وعرضه ودمه وأنشد سوار القاضى لمسكين الدارمى

أتنى هناة عن رجال كأنها * خنافس ليل ليس فيها عقارب

أحلوا على عرضى وأحرمت عنهم * وفى الله جار لا ينام وطالب

قال الفضل وفى قول الراعى قولان أحدهما ان المحرم الممسك عن القتال والآخر انه قتل فى أوسط الاشهر الحرم فقيل له أعندك فى هذا شعر جاهلى قال نعم وأنشد أبياتا منها

ولست أرا كم تحرمون عن التى * كرهت ومنها فى القلوب ندوب

فلله دره فقد كشف القناع بما فيه الاقناع وأنشد الاصمعى لاعرابى

لا تكذبن فانى * لك ناصح لا تكذبنه

وانظر لنفسك ماحييت فانها نار وجنه

واعلم بأنك فى زمان مشبهات هن هنه

صار التواضع بدعة * فيه وصار الكبر سنه

(وقلت) أنا مابال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

يصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر

وأنشد قد كنت كالغصن ترتاح الرياح له * فصرت عودا بلا ماء ولا ورق

صبرا على الدهر ان الدهر ذو غير * وأهله فيه بين الصفو والرنق

وروى عن بعض حكماء العرب انه وعظ فقال فازقوم أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغرهم السلامة المنطوية على الهلكة فرحل عنهم التسويف الذى قطع الناس به مسافة آجالهم وأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وتركوا النعيم

لينجحوا وقال آخر يسار اليقين أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم من صبرا وشكرا فرب شبعان من النعم عريان من الكرم من كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به شهادة الافعال أعدل من شهادة الرجال

والمرء يفرح بالايام يدفعها * وكل يوم مضى يدنى من الاجل

وقال قوم اذا حل ضيف بين أظهرهم * لم ينزلوه ودلوه على الخان

وقال شر المواهب ما يجود به * فى غير محمدة ولا أجر

قال الاصمعى يقال تلبدى تصيدى للرجل ينفر فيتخاشع

﴿المجلس السابع والاربعون﴾ قول الراجز

لا تقلواها واد لواها دلوا * ان مع اليوم أخاه غدوا

معنى تقلواها تعنفاها فى السير يقال قلونه اذا سيرتنه سيرا عنيفا ودلوت سرت سيرا رفيقا وقال الرياشى يقال للرجل خارجى اذا لم يكن له أصل قال

أبا العباس لست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

كريم الوالدين أشم قرم * يجود عطاؤه قبل السؤال

قول الشاعر فقلت لها ما تطعمينى أقتلد * لهن الذى كلفتنى ليسير

يقال اقتلده اذا شربه وقوله لهن كلمة تتكلم بها العرب كقوله

أما لهنك من تذكر أهلها * لعلى شفا يأس وان لم تيأس

تزوج التوزى أم أبى ذكوان فكان اذا سئل عنه يقول أبو اخوتى * قول الشاعر (وخلة داويت بالاحماض) الخل ابن المخاض من الابل معناه رب غيظ سكنته بلين ومن أمثالهم لمن جاء ينهد دأنت مختل فتحمض أى مغتاظ فسكن ما بك كذا فى خاطريات ابن جنى وفيها أيضا الرمة بتشديد الميم وقد تخفف قاع عظيم بنجد تنصب مياه أودية حوله فيه والعرب تقول على لسانها تقول الرمة كل شئ يحسينى الا الجريب فانه يروينى والجريب واد ينصب فى الرمة أيضا * ومنه صكة عمى وقت الظهيرة وقال ابن الكلبى عمى رجل من العمالقة أغار على قوم وقت الظهيرة فاجتاحهم فضرب به المثل وزاد اللحيانى صكة حمى بالحاء المهملة * قال الرضى فى شرح الكافية من باب ما لا ينصرف اذا اضطر الى تنوين مجرور بالفتحة ينون

بالجر ولو قيل بالوجهين كالمنادى لم يبعد انتهى أقول هذا كقوله

أعدذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

واعترض عليه بعض علماء العصر بأنه لا وجه للنصب لان الضرورة تتقدر بقدرها ولا وجه لما ذكره وانما جاز نصب المنادى لانه لما قرئ بالتنوين فأشبه المضاف انتهى

﴿المجلس الثامن والاربعون﴾ فى الاستخدام اعلم ان الاستخدام عرفه أهل المعانى بأن يذكر لفظ بمعنى ويعاد عليه ضمير أو أكثر باعتبار معنى آخر سواء كانا حقيقتين أولا فينقسم بهذا الاعتبار الى أقسام كثيرة وسيأتى بيانه وليس الكلام فى هذا انما الكلام فى أن له أقساما أخر لم ينبهوا عليها فمنها أن يكون بغير الضمير فيكون بالتمييز من غير ضمير كقول شيخنا محمد الصالحى الشامى فى قصيدة أرسلها الى (أخت الغزالة اشراقا وملتفتا) ومنها أن يكون بالاستثناء كقوله

أبدا حديثى ليس بالمنسوخ الا فى الدفاتر ومنها أن يكون باسم الاشارة

كقوله أخت الغزالة فى جيد بغير حلى * وتلك قد طلعت من نور طلعتها

(ومنها) أن يكون باسم ظاهر أقيم مقام الضمير كقول محمد بن خكينا يعاتب أمين الدولة بن صاعد لما قاطعه بعد ما أضر ببصره وافتقر وقد قطع عادة كسوة كانت له عليه واذا شئت أن تصالح بشار ابن برد فاطرح عليه أباه

(ومنها) أن يعطف على لفظ باعتبار معنى آخر لازم له كقوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل فان المعنى لا تدخلوا المساجد جنبا الا عابرى سبيل فعطف جنبا على الصلاة باعتبار محلها كما أشار اليه بعض المفسرين وهو أغربها (تتمة) قال بعض الادباء ان من البديع نوعا يسمى تسمية النوع اخترعه المتأخرون وهو ان يذكر اسمه من غير أن يخرج عن المعنى الشعرى كقوله واستخدموا العين منى وهى جارية * وكم سمحت بها فى يوم عسرهم

(قلت) قد وقع هذا فى الكتاب الكريم فى قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد فيه التفات لفظا ومعنى على القول بأن الظاهر منهم وهذا مما من الله به على (وقلت) فى مدح سلمان رضى الله عنه

فر من النار الى النور * سلمان من زند له موري

فصار من نور الهدى مشرقا * بعد ظلام الكفر والزور

قد لبس الروح على جسمه * فدعمرا غير مقصور
يدنيه نور النور من جنة الفردوس والولدان والحور
له لبيت المصطفى نسبة * كابن ذكا المنسوب للنور
سرنای هو الذی تقول له العامة زرنا قال الصنوبری من قصيدة
اذا الهزار ان فيه صوتا فهما * سرنای والنای يدعوه وطنبور
ومنها من شم طيب تحيات لريبع يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور
هذا نفی من غير الاسلوب المشهور ﴿فصل﴾ الرفيف قصر من ناحية الموصل فی أول العراق من لم يكن معه خاتم المتوكل لم يجزه واليه يشير البحتری بقوله من قصيدة له
سلكت بدجلة ساريات ركابنا * يرصدنها للورد اغباب السری
فاذا طلعن من الرفيف فاننا * خلقاء أن ندع العراق ونهجرا
قل الكرام فصار يكثر فذهم * ولقد يقل الشیء حتی يكثرا
ان تلق اسحاق بن كندجلت فی * أرض فكل الصيد فی جوف الفرا

﴿المجلس التاسع والاربعون﴾ قوله عز وجل استيأسوا فی سورة يوسف قرأها البزی عن ابن كثير بخلاف عنه استياسوا بألف بعد ياء وكذا فی هذه السورة لا تيأسوا انه لا ييأس وكذا استيأس الرسل وفی الرعد أفلم ييأس الخلاف واحد فيها وقراءة العامة هی الاصل يقال يئس فالفاء ياء والعين همزة وفيه لغة أخری وهی القلب بتقديم العين علی الفاء فيقال أيس ويدل علی القلب شيئان المصدر وهو اليأس والثانی انه لو لم يكن مقلوبا لزم قلب يائه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لكن منع منه أنها فی محل لا تقلب فيه وهو الفاء فلذا لا يقلب ماوقع موقعه وقال أبو شامة بعد ماذكر الكلمات الخمس ولذا رسمت فی المصحف يعنی كما قرأها البزی بألف مكان الياء وياء مكان الهمزة وقال أبو عبد الله اختلف فی هذه الكلمات فی الرسم فرسم ييأس ولا تيأسوا بألف ورسم الباقی بغير ألف (قلت) هذا هو الصواب وكانها غفلة من أبی شامة كذا فی الدر المصون وهو الحق فانها فی محلين بألف وفی ثلاثة باتفاق بدونها بين أهل الرسم فجملها بألف فی الخمس خطأ من أبی شامة فی الرسم دون القراءة (قلت) قد يجاب عن أبی شامة بأن كلامه الاول قضية مهملة لم يصرح فيها بعموم فی المواضع الخمسة فيجعل مابعده تفسيرا له

كانه قال رسمت فى المصحف فى موضعين كما قاله أبو عبد الله وكون الياء اذا تحركت وانفتح ماقبلها لاتقلب رعاية لمحلها الاول فائدة جليلة وبه ألغزت فى قولى

يا اماما قد حاز فى التصريف * رتبة قد علت على التعريف
أى ياء تحركت بعد فتح * دون فصل ومانع فى الحروف
لم يجز قلبها بغير خلاف * ألفا عند صاحب التصريف

(فائدة) فى الحديث كن أباخيثمة فى شرح الكتاب للسيرافى تقول كناهم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم نضربهم فمن ذا يضربهم أراد الدلالة على ان كان واخواتها أفعال لاتصال الفاعلين بها ووقوعها على المفعولين كما يكون ذلك فى ضربناهم وقوله اذا لم نكنهم يكون على وجهين أحدهما اذا لم نشبههم ألا ترى أنك تقول أنت زيد فى معنى مشبه له والوجه الآخر أن يقول قائل من كان الذين رأيتهم أمس مكان كذا فيقول المجيب نحن كناهم اذا كان السائل قد رآهم ولم يعلم أنهم المخاطبون قال أبو الاسود

فلا يكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمنا بلبانها

فجعل يكون فعلا واقعا على الضمير وفيه ضمير فاعل وانما يصف الزبيب والخمر وقبل هذا

دع الخمر تشربها الغواة فانني * رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها الزبيب ثم قال فلا يكنها يعنى الا يكن الزبيب الخمر أو تكنه يعنى تكن الخمر الزبيب فانه أخوها يعنى الزبيب أخو الخمر لانهما من شجرة واحدة انتهى

﴿فصل﴾ السقيفة صفة عليها ظلة وسقيفة بنى ساعدة بالمدينة للانصار بناها بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج وفيها كانت بيعة أبى بكر ومنهم دلهم بن حارث بن أبى خزيمة بن أبى ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وهو القائل منا أمير ومنكم أمير ولم يبايع فقتلته الجن بحوران لامعاذ كما فى معجم البلدان وهو الصحيح

﴿المجلس الخمسون﴾ طالعت كتب أبى محمد بن حزم فوجدته يمشى على غير الجادة فيأتى بأمور تأباها الطباع السليمة مع كثرة اطلاعه وطول باعه وفيها فوائد جليلة وعوائد جميلة فمن فوائده رحمه الله ماذكره عن رجل من البصرة يسمى أحمد ابن حائط المعتزلى تلميذ النظام وتلميذه أحمد بن يانوس ذكر ان له آراء فاسدة فيها رائحة لنقيصة الانبياء وبعض الصحابة فمن أقواله الفاسدة انه قال ان فى سائر الحيوانات أنبياء ورسلا حتى الحشرات كالبق والقمل وزعم ان له أدلة نقلية

المجلس الخمسون

وعقلية

وعقلية فمن النقلية قوله عز وجل وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم وقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله ولله يسجد ما فى السموات والارض وأمثاله ومن العقلية ما يشاهد من نسج العنكبوت وأمور النحل فى بيوتها وانقيادها لواحد منها وأشباهها مما للطير ومن مجيئها ورواحها وسفرها صيفا وشتاء ولا حجة له فى ذلك لان معنى أمثالكم انها ترزق وتموت وتحيا وقوله وان من أمة المراد بها قبائل الناس وطوائفهم لقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده الخ المراد به أنها بما لها من بديع الصنعة تدل على صانع حكيم قدير يقدر على مثله وهذا لا يعرفه الا من له فهم جيد وليس يقف عليه كل أحد كما توهم ولذا قال ولكن لا تفقهون ولو أريد ظاهره قال لا تسمعون وأما السجود فهو الانقياد للامر والسكون وأما الهام العنكبوت والنحل أمرا مخصوصا لا يفتقر أن لها عقلا كالانسان القادر على جميع الصناعات والحيوانات لها أصوات عند معاناة ما يقتضيه طبعها عند المضاربة وطلب السفاد والغذاء ودعاء أولادها وهذا لا يقتضى أن لها تمييزا وعقلا تستعد به للتكليف وأما قصة الهدهد ونملة سليمان فمن قبيل المعجزات كحنين الجذع وسلام الحجر وتسبيح الطعام لنبينا صلى الله عليه وسلم فلا حجة فى شئ مما ذكره أصلا وهذا مما لا يخفى على ذى لب وابن الحائط كابيه فى عدم الادراك وهذا وأمثاله كثير فى كلام العرب شكى الى جملى طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

وقوله امتلا الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قد ملات بطنى

وأغرب مما قاله ابن حائط قول ابن خوزمنداذان الجمادات لها ادراك وتمييز وصدور هذه الامور من العقلاء غريب جدا ونحوه وان لم يكن منه قول بعض النحاة ان الكلمات لها دلالة طبيعية ولكن هذا أمر سهل لا يترتب عليه ما يتعلق بالديانة (فصل) وقال ابن حزم فى كتاب الملل والنحل ان فرقة من المبتدعة تقول ان نبينا صلى الله عليه وسلم ليس هو بعد موته بنبى ورسول وهذا قول ذهب اليه الاشعرية وأبو سليمان الباجى ومحمد بن الحسن بن فورك الاصبهانى وبسببه قتله بالسم محمد بن سبكتكين وهو قول مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة من ابتداء الاسلام الى يوم القيامة وهو مبنى على أن الروح عرض لا يبقى زمانين فروحه ذهبت وجسمه موات فلا نبوة له وهو كفر صراح يكفى لبطلانه ما اتفق عليه جميع أهل

الاسلام من قولهم فى خمسة أوقات أشهد أن محمدا رسول الله ولو كان كما قالوا كان يقال كان رسول الله لئلا يكون قائله كاذبا وقول المصلى السلام عليك أيها النبى لمخاطبته وندائه ولو لم يكن حيا لم يصح ذلك وكذلك ما فى تلقين الميت وكذا ما فى حديث الاسراء من رؤية الانبياء فى السماء وكذا ما فى الحديث من أن لله ملائكة يبلغونه سلامنا وغير ذلك من البراهين التى لا يشك فيها أحد من المسلمين فان قالوا أيقال ان أبا بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء كذلك قلنا لهم لا بالاجماع لانه لا يكون كذلك الا من يكون الائتمار بأمره واجبا بعد موته وهذا لا يكون الا للنبى صلى الله عليه وسلم وأما الخلفاء فانما يؤتمر بأمرهم طول حياتهم فقط انتهى (أقول) فيما ذكره أمور أما ما ذكره من أن رسالة النبى ونبوته باقيان بعد موته فهذا مما لا شبهة فيه لكن نسبة ضده للاشعرية غير صحيحة لان السبكى ذكر انه لم يقل به أحد منهم واما ما نقله عن الباجى وابن فورك فلا يعلم حالهما نفيا واثباتا لانه كلام يقتضى انه لم يقل به أحد حتى الكرامية وتفصيله فى الطبقات (فصل) قال ابن حزم أيضا اطلاق لفظ الصفات على مدلول أسمائه التضمينية لا يجوز لانه تعالى لم ينص عليها فى كتاب ولا جاء قط فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى كلام أحد من الصحابة ولا من بعدهم من السلف الصالحين ولو قلنا ان الاجماع منعقد على ترك هذه اللفظة لصدقنا ولا ينبغى لاحد استعمالها واعتقادها وانما اخترعها المعتزلة وسلك مسلكهم بعض أهل الكلام وبعض المتأخرين من الفقهاء ولا قدوة لهم فيها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فان اعترضه الحديث الذى رواه ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن هلال عن أبى الرخال عن أمه عمرة عن عائشة رضى الله عنها فى الرجل الذى كان يقرأ قل هو الله أحد فى كل ركعة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال هى صفة الرحمن الرحمن وأنا أحبها فأخبره صلى الله عليه وسلم أن الله يحبه فالجواب ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد وليس بقوى وقد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد وهو خبر واحد لا يوجب الاطلاق ولو صح مع اختصاصه ههنا لا يدل على اطلاقه على سائر الصفات من العلم والقدرة وغيرهما ونحن نقول هى صفة الرحمن ولا نقوله فى غيرها وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فأنكر اطلاق الصفات جملة والعجب من اطلاقهم الصفات مع انكارهم النعوت والسمات انتهى (أقول) ما ذكره لا وجه له وان كانت أسماء الله توقيفية للفرق بين

الصفة

الصفة واسم الذات واطلاق الصفات على صفات الله مما شاع وذاع فى كتب الكلام والتفسير والحديث وغيرها ولا مانع منها لا عقلا ولا نقلا وفى كلامه خلل غير هذا لانه اذا سلم ما فى الحديث فالفرق بينه وبين غيره فكفى بهذا صحة ودليلا لما أنكره وقوله فى قوله عز وجل سبحان الله عما يصفون انه انكار لاطلاق الصفات خطأ منه فانه انكار لما أطلقه الكفار من نسبة الولد ونحوه كما بينه المفسرون فنقول فيها ايماء الى صحته فانه أنكر ما وصفوه به دون ما وصف الله به نفسه (تتمة لهذا البحث) من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يأمره بشىء ان كان موافقا للشرع ينبغى له العمل به ولو خالفه لا يأثم فان أمره بما يخالف الشرع لا يعمل به ولا ينافى هذا قوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رآنى حقا لان الشيطان لا يتمثل فى صورتى لان الرائى لا يضبط ما رآه تماما وأيضا فانه يحتمل التأويل قاله الامام النووى فى شرح مسلم وفى شرح الشاطبية للجندى قرأ حمزة انا خترناك وأصله اننا فحذفت الوسطى وقال المهدوى ليس للقول بأن حمزة انما قرأ بذلك لانه رأى رب العزة فى منامه فأقرأه بذلك وجه وليس لاحد أن ينقل شيئا من الكتاب والسنة برؤيا رآها فى منامه انتهى (قلت) قصة حمزة مشهورة وما ذكره المهدوى ان أراد به الاعتراض لظنه ان حمزة قرأه بما رآه فى منامه فليس بصحيح وانما له روايتان فقرأ بخلاف ما اشتهر عنه تأدبا من أن يقول أنا اخترتك فأمره الله ان يقرأ بقراءته واعلم ان أهل المغرب يقرؤن بقراءة ورش كما أن أهل مصر يقرؤن بقراءة أبى عمرو وأهل الروم يقرؤن بقراءة حفص قال السبكى فى سورة الحجرات فى العتبية سئل مالك كما رواه ابن القاسم عن النهى عن القراءة فى الصلاة فقال انى أكرهه واستحب ترك الهمزة على ما رواه ورش لانه لغة النبى صلى الله عليه وسلم ولذا كان الجارى بالغرب أن لا تقرأ أئمة المحاريب فى الصلاة الا بقراءة ورش انتهى (تنبيه) المعروف ان القلب والفؤاد بمعنى وقال ابن جماعة فى كتاب النور ومن خطه نقلت قوله عز وجل وبلغت القلوب الحناجر القلب اذا انتقل من موضعه مات صاحبه فهو مجاز للمبالغة أى مثلهم مثل من انخلع قلبه وهو بتقدير مضاف أى بلغ وجيب القلب الحناجر ولا معنى لحمله على المجاز لانه فى هول القيامة والامر فيه أشد مما تقدم لا سيما وقد قال فى آية أخرى لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء أى قد فارق القلب الفؤاد ونفر فارغا هواء وفى هذا دليل على ان القلب غير الفؤاد وكان

الفؤاد غلاف القلب و يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى أهل اليمن ألين قلوبا وأرق أفئدة مع قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم ولم يقل للقاسية أفئدتهم والقسوة ضد اللين فتأمله انتهى وفيه بحث لايخفى والله أعلم

(قلت) هذه ابكار معان لم يشعر بها شاعر ودرر لم يغص فى بحارها خاطر فيها رياض زاهية الزهور والثمار وصحائف روض تخط بالبنان وتجدول بالانهار فتقت فيها نوافج الآداب عن مسك العقول والالباب ونشرت طرائف المطارف عن لطائف الزخارف يمشى لها اليراع على رأسه و يعتكف فى محراب قرطاسه لم أجعل عليها عنوانا الابناء الزمان ولم أسمها باسمة أمير ولا سلطان ولم أدعها تمديد الرغائب ولم تفتح فم عيبة لتناول المواهب وانما هى هدية كزهرة الدنيا الجنية تنشر برود السناء السنية مثل النسيم الغض غب الحيا * تختال فى أردية الفجر

أهديتها القبلة الاقبال محط رحال الامانى والآمال تحملها مطايا الشكر مطلقة العقال و يحدوها الشوق والغرام وتقودها المحبة بلازمام لساكن طيبة الطيبة محمد سيد الرسل الكرام فاتح الخير ومسك الختام ومما قلته فى التاريخ بالهجرة

فارقنى قلبى اذ * فاز بسؤل مهجته * ولست أدرى عمرا
قدمر فى مسرته * لكن ماقد ساءنى * مؤرخ بهجرته

لما قرأت ماقاله علماء الحديث فى الخصائص النبوية ان فضلاته الخ قال بعض من كان عندنا حاضرا اذا لم تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته كيف تعذب ارحام حملته فاعجبنى كلامه ونظمته فى قولى لوالدى طه مقام علا * فى جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له * فى الجوف تنجى من ألم العذاب
فكيف أرحام له قد غدت * حاملة تصلى بنار العقاب

قال المؤلف رحمه الله وقد ختمته بقولى

أستغفر الله مالى بالورى شغل * ولاسرور ولا آسى لمفقود
عما سوى سيدى ذى الطول قد قطعت * مطالبى كلها اذ تم توحيدى
للبر أقدام سعيى قبل ماوصلت * رست سفينة آمالى على الجودى

بحمد ذى الآلاء التى لاتحصى تم طبع هذا السفر الحائز من البديعيات المقام الاقصى رحم الله المؤلف ونفع بالمؤلف

فهرست كتاب طراز المجالس

صحيفه		صحيفه	
٢	المجلس الاول فى الشعر	١٠١	المجلس الخامس مبحث اسم الفاعل
٤	نادرة فى الايماء	١٠٣	الايداع فى اللغة العربية
٥	تشبيه الماء	١٠٥	مطلب استغراق المفرد والجمع
٩	استعارة أضغاث أحلام	١٠٧	مبحث تقديم الجار والمجرور
١٦	تعدد الخطاب	١٠٨	المجلس السادس فى نبذ من كلام الحكماء والشعراء
٢٠	المجلس الثانى فى التضمين	١١٦	مطلب لفظ كل
٢٩	فصل بديع فى تحقيق معنى التنويع	١١٨	المجلس السابع ١٢٥ المجلس ٨
٣٥	قول العرب علفتها تبنا وماء باردا	١٤٠	المجلس التاسع ١٤٩ المجلس ١٠
٣٨	مطلب احدى الاحد	١٥٤	المجلس الحادى عشر فى بيان الحمد
٤٠	المجلس الثالث فى معنى التخييل	١٥٩	المجلس الثانى عشر فى قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين
٤٧	حديث ما من مولود يولد الخ	١٦٣	المجلس الثالث عشر حبب الى من دنياكم ثلاث
٤٨	مطلب فى التأكيد	١٦٨	المجلس الرابع عشر فى الدعاء
٥٠	مطلب هكذا أعاتب وأعاقب	١٧٤	صورة حجة بليغة
٥٢	تقديم المسند على المسند اليه	١٧٨	فتوى فى الاقتداء
٥٧	مطلب افعال الحواس	١٨٠	المجلس الخامس عشر
٦١	المجلس الرابع فى المطابقة المعنوية	١٨٢	من رسالة الجاحظ فى وصف العوام
٦٦	فصل فى شئ من الحذف	١٨٣	مطلب ارعوى
٦٨	مطلب قصر الاحاديث	١٨٥	المجلس السادس عشر
٦٩	صناعات القواد لابى عثمان الجاحظ	١٨٧	مبحث أشياء
٧٦	كتاب الحجاب لابى عثمان الجاحظ	١٨٨	مطلب فى التخلص
٧٩	من ينبغى ان يتخذ للحجاب	١٩١	المجلس السابع عش
٨٠	محل الحاجب ممن يحجبه		
٨١	من عوتب على حجابه أو هجى به		
٩٩	من مدح برفع الحجاب		

صحيفه	
١٩٦	المجلس الثامن عشر
٢٠١	المجلس التاسع عشر
٢٠٤	المجلس المكمل للعشرين في الفرق بين الفاعل الحقيقي الخ
٢٠٨	المجلس ٢١ في قوله فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء
٢١٣	المجلس الثاني والعشرون في اقامة الظاهر مقام المضمر
٢١٧	وصية أبي طالب
٢١٨	المجلس الثالث والعشرون
٢٢٠	المجلس الرابع والعشرون في بيان غفران الذنوب
٢٢٣	المجلس الخامس والعشرون في النكرة المنفية بلا
٢٢٦	فائدة في بيان الطلحات
٢٢٦	المجلس السادس والعشرون في الفرق بين الباطل والفاسد
٢٣٠	المجلس السابع والعشرون في بيان الظرف والحال
٢٣٢	المجلس الثامن والعشرون في الفرق بين الوصف والصفة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
٢٣٦	المجلس التاسع والعشرون في بيان الطبع والختم والغشاوة
	المجلس الثلاثون ان الله يقبل توبة العالم يغرغر

صحيفه	
٢٤٠	المجلس ٣١ في وجوه التفضيل
٢٤٥	المجلس ٣٢ في مسائل منطقية
٢٤٨	المجلس الثالث والثلاثون في حديث سبعة يظلهم الله في ظله
٢٤٩	المجلس الرابع والثلاثون في الدعاء للسلاطين في الخطب ان من البيان لسحرا
٢٥٤	المجلس ٣٦ في الامثلة الموزون بها
٢٥٦	المجلس السابع والثلاثون اعتراض على الامام خليل المالكي
٢٥٧	فريدة في بيان طبقات العين
٢٥٨	المجلس ٣٨ في أسماء العدد
٢٦٠	المجلس ٣٩ في بيان هذا أنت
٢٦١	المجلس الاربعون في بيان جواز خلف الوعيد
٢٦٣	المجلس الحادي والاربعون
٢٦٤	المجلس الثاني والاربعون
٢٦٥	المجلس الثالث والاربعون
٢٦٥	المجلس ٤٤ في فضيلة الكتب
٢٦٦	المجلس الخامس والاربعون
٢٦٨	المجلس السادس والاربعون
٢٧١	المجلس السابع والاربعون
٢٧٢	المجلس ٤٨ في الاستخدام
٢٧٣	المجلس التاسع والاربعون
٢٧٤	المجلس الخمسون في نبذة من كتاب الملل والنحل لابن حزم

893.78 K52

Khafājī
Tirāz al-majālis

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU07842287